الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ و حضارة الغرب الإسلامي

أثر الأندلس وصقلية على تطور الغرب المسيحي من خلال مؤلفات العلوم العقلية القرن (1–3 هـ) (7–9م)

إعدادالطلبة:

- عواد محمد
- سعادي يوسف

إشراف الأستاذ:

د. شعلال إسماعيل

د. راكة عمر	رئيسا
د. شعلال إسماعيل	مشرفا
د. صديقي محمد	مناقشا

السنة الجامعية: 1442.1443هـ/2021 – 2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله العلي القدير الذي أمدنا بالقوة والصبر لانجاز هذا العمل المتواضع فله الحمد والشكر.

ونتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والمحبة إلى أستاذنا الفاضل الدكتور شعلال إسماعيل الذي كان نعم المرشد والموجه،وتكبد معنا عناء التصحيح والمتابعة هذا العمل.

كما اشكر أساتذتي الكرام أعضاء لجنة المناقشة الموقرة

وفي الأخير نشكر كل من قدم لنا المساعدة من قريب أومن بعيد

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أغلى نعم الله علينا في هذا الكون ركيزة الأسرة

ونورها الذي لا ينطفئ

إلى ذات النبع الصافي من الحب والحنان والدفء

إلى التي لا يوجد مثلها في الوجود أمي الغالية.

إلى الرجل العظيم الذي تحمل مرارة العيش وقساوة الأيام

من أجل سعادة أبنائه أبي الغالي

و إلى كل الأخوة والأخوات والأهل والأقارب

و إلى كل زملائي ورفاق دربي.

إلى كل من أخذ بيدي إلى العلم والمعرفة

عواد محمد

إهداء

إلى من قضى عمره ضاربا في طول البلاد وعرضها لإطعامنا وتعليمنا "أبي" أعزه الله بطاعته ورفع قدره في الدنيا والآخرة

إلى من أضاءت لي درب الحياة بنور إيماني وسهرت على تربيتي أغلى الناس إلى قلبي "أمي الغالية الحبيبة"

وإلى كل عائلة "سعادي" الكريمة

إلى كل من شاركوا معي لحظات الدراسة وكانوا أعز أصدقاء، وإلى كل من ساندني من قريب أو بعيد

سعادي يوسف

قائمة المختصرات

تر	ترجمة
ص	صفحة
ط	طبعة
ج	الجزء
ص ص	صفحات متتالية
د ط	بدون طبعة
ع	عدد
د س	دون سنة
تح	تحقيق
مج	مجلد
د ن	دون دار النشر

مقدمة

مقدمة:

كان الفتح الإسلامي للأندلس معلما حضاريا وحدثا هاما، حيث امتزجت فيه حضارات سابقة مع حضارة جديدة وهي الحضارة الإسلامية المتخذة من الأندلس كجغرافية محطة للتصدير الإنتاج الحضاري نحو أوروبا.

فالفتح الإسلامي كان ختاما لدور سابق وبداية لدور لاحق تغلغل في الحياة الإنسانية وترك فيها آثارا عميقة، ولعل أثر الأندلس وصقلية هو نموذج لمدى تطور الغرب المسيحي وتقدم الحضارة العربية الإسلامية بها، حتى صارت هذه الفترة من أزهى عصور الدولة الإسلامية، وهذا بإجماع الباحثين والمؤرخين.

إن الأدوات التي صنعت لذلك المجد هي تلك العناصر البشرية المتنوعة التي شكلت ذلك النسيج الإجتماعي الذي ساهم في صنع إنتاج العصارة العلمية والثقافية، والتي أثارت إعجاب الكثير من الباحثين والمؤرخين، الذين صبوا اهتماماتهم على نشر بحوث جادة تناولت بالدارسة والتحليل معالم الحضارة الأندلسية في جانبها العلمي والثقافي، وإن هذه المؤلفات حوت الكثير من الإشارات التاريخية لأنها زودت الباحثين بالكثير من التفاصيل عن الحياة العلمية في الأندلس وصقلية ومدى تطور الغرب المسيحي.

ومن هنا تبدأ أهمية البحث بالرغم من كثرة الدراسات التاريخية حول الأندلس وصقلية في جانبها العلمي، إلا أننا لا نلاحظ –فيما لا نعلم. دراسات جادة في تاريخ الأندلس وصقلية ما زال بحاجة ماسة لمن يتناوله بالدراسة والبحث.

وبناءا على ما تقدم إخترنا دراسة موضوع "أثر الأندلس وصقلية على تطور الغرب المسيحي من خلال مؤلفات العلوم العقلية"، ولكن في محاولة منا لتسليط الضوء على جانب من جوانب الحياة العلمية في الأندلس وصقلية الإسلامية المتمثل في تطور الغرب الإسلامي.

ولقد تعددت المصادر المستعملة في مثل هكذا دراسات، إذ نجد منها ما تعلق بكتب الجغرافيا والأنساب والتراجم ومناقب العلماء، ومنها ما يتعلق بالكتب الفقهية والتاريخية "فتح الأندلس،

المغرب الإسلامي، تاريخ علماء الأندلس، المسلمون في الأندلس" ككتب المواريث والمسائل والفتاوى التي اشتهرت في الغرب الإسلامي، وانطلاقا من هذه المصادر يمكننا إنجاز بحث تاريخي ذا قيمة علمية كبيرة وذلك بعد إعطاء مضامينه أبعاد تاريخية.

أما عن دوافع إختيار الموضوع فقد جاءت نتيجة لجملة من العوامل أبرزها:

* البحث في التاريخي الإسلامي الأندلسي، فغالبية الدراسات الآن تجنح نحو المجالات العلمية للإطلاع على العلوم العقلية ومدى تأثيرها والتبادل الثقافي بين حواضر المغرب الإسلامي والرحالات وعلاقات علماء الأندلس مع الغرب المسيحي، إضافة إلى الخرجات العلمية والطلابية.

* الأبحاث التي تتحدث عن العلوم العقلية بصفة خاصة والحياة الثقافية بشكل أخص إذ تركزت معظم الدراسات على الأوضاع السياسية والإقتصادية والعسكرية، وأهملت القضايا العلمية والثقافية.

* نقص وإنعدام الدراسات العلمية حول الأندلس، ومحاولة إبراز التاريخي العلمي والثقافي لهذا العصر.

* المصادر التي عايشت هذه الفترة ترجمت لنا بعض الجوانب العلمية والثقافية بها.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت موضوع العلوم العقلية والحياة الثقافية في الأندلس وصقلية والغرب المسيحي، يمكن أن ننطلق منها ونستأنس بها كمؤلفات في هذا الباب:

1. اشرف يعقوب الاشتيوي الأندلس في عصر الولاة 91هـ، 138هـ،/711م،756م، أطروحة ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2004.

2. عبد العزيز بن محمد بن عبد الله اليحي، جهود الحكام الامويين في وحدة الأندلس الفكرية، 13هـ/422هـ/756م، 103،م، أطروحة دكتواره فبي التاريخ الإسلامي، جامعة القصيم، السعودية، 2016.

وعلى هذا الأساس صغنا الإشكالية التي نراها في نظرنا متناسبة مع طبيعة الموضوع المختار على النحو التالي: من المعروف أن المؤلفات بإختلاف أنواعها ومحتوياتها وأشكالها تأثر بشكل كبير على متلقيها فما هو تأثير المؤلفات العلوم العقلية للأندلس وصقلية على غرب المسيح؟

وقد تنزوي تحت إطار هذه الإشكالية عدة تساؤلات:

. فيما تكمن أهمية توظيف كتب التاريخ؟

. ما مدى تأثير الغرب الإسلامي على الغرب المسيحي؟

. فيما يكمن التأثير الأندلسي في تطور الغرب المسيحي؟

. صقلية الإسلامية ومدى تأثيرها على الغرب المسيحي؟

وللإجابة على التساؤلات المطروحة قمنا بتقسيم بحثنا إلى: مقدمة ومدخل وفصلين، إحتوى الفصل الأول على أربعة مباحث والفصل الثاني ثلاثة مباحث، ثم خاتمة وملاحق وقائمة بيبليوغرافيا. ففي المدخل الذي هو عبارة عن فصل تمهيدي ويندرج تحته سبعة عناصر هي: العالم المسيحي، جغرافية الأندلس وصقلية، وكذا التعريف بالعلوم العقلية ومدى انتشارها بالأندلس.

الفصل الأول جاء بعنوان "العلاقات العامة بصقلية مع الغرب المسيحي" ويندرج تحتها أربع مباحث، جاء المبحث الأول بعنوان الحياة الثقافية لصقلية، المبحث الثاني التبادل الثقافي بين حواضر المغرب الإسلامي، المبحث الثالث أثر علماء صقلية في ديار الإسلام، المبحث الرابع أثر حياة العلمية لي صقلية علة أوروبا وبلاد المغرب.

والفصل الثاني معنون بالعلاقات العامة للأندلس مع الغرب المسيحي، اندرج عنه ثلاثة مباحث، فالمبحث الأول تضمن العلوم العقلية في الأندلس، المبحث الثاني قد خصصناه للتبادل الثقافي بين بلاد المغرب والأندلس، المبحث الثالث فقد تطرقنا فيه إلى التأثير العلمي للأندلس على الغرب المسيحي.

والمنهج الذي يعد أكثر تلاؤما مع الموضوع هو المنهج التاريخي الذي اعتمدنا فيه على آلية السرد والتحليل والوصف، فآلية السرد تكمن في نقلنا للنصوص التاريخية من مصادرها، ثم عملنا على تحليلها وفق المراجع التي وقعت بين أدينا وحاولنا مقارنة بعض النصوص ببعضها البعض، واعتمدنا على آلية الوصف في المساجد والعمران والمسالك.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا في إنجاز هذا الموضوع:

نقص الخبرة والكفاءة اللازمة في إنجاز مذكرة التخرج مما صعب علينا إقتناء المعلومات وجمعها.

قلة المصادر والمراجع التاريخية المتخصصة والمستقلة بالموضوع، فعدد كبير من الكتب التي صدرت لهذا الموضوع، لا تزال مخطوطات دون تحقيق وحتى المحققة منها، لم نستطع الإطلاع عليها، لعدم توفرها في مكتبتنا.

الفصل التمهيدي:

المبحث الأول: العالم المسيحي (جغرافية)

المبحث الثاني: صقلية (أصل التسمية . الموقع الجغرافي)

المبحث الثالث: الأندلس (أصل التسمية . والموقع الجغرافي)

المبحث الرابع: العلوم العقلية (تعريفها)

المبحث الخامس: العلوم العقلية في صقلية

المبحث السادس: العلوم العقلية في الأندلس

تمهيد:

اعترف العديد من المؤرخين والباحثين بفضل العرب على أوربا، وأكدوا أن أوربا تدين للعرب بحضارتها، وربما كان أول باحث أوربي أشاد بأثر العرب في الحضارة الأوربية ونؤه بفضلهم على ثقافة عصر النهضة هو الأب اليسوعي الأسباني جوان اندريس، وكان من اليسوعيين الذين طردوا من اسبانيا سنة 1181هـ/1767م، فقد نشر كتابا باللغة الايطالية في سبع مجلدات بعنوان : (أصول كل الآداب وتطورها وأحوالها الراهنة) ثم أعاد نشره في روما، وفيه أكد ان النهضة التي قامت في أوربا في كل ميادين العلوم والفنون والآداب والصناعات إنما كانت بفضل ما ورثته عن حضارة العرب).

المبحث الأول: العالم المسيحي (جغرافية)

العالم المسيحي أو الجسد المسيحي أو الأممية المسيحية هو مصطلح يطلق على مجموعة البلدان ذات الغالبية المسيحية والحضارة المسيحية المشتركة والتي ترتبط من الناحية التاريخية والثقافية والاجتماعية والسياسية. من الناحية التاريخية يُشير المصطلح إلى الأمم التي تكون فيها المسيحية الكاثوليكية هي الديانة الرسميَّة، أو الدول ذات النظام المسيحي الكاثوليكي. ويتضمن المصطلح أيضًا وفقًا للتقاليد المسيحية الجماعة المسيحية أو الكنيسة المسيحية والتي تعرّف نفسها حسب قانون الإيمان وتعاليم الكنيسة بأنها «واحدة، جامعة، مقدسة». يمتد تاريخ العالم المسيحي لما يُقرب من 1700 عام ويتضمن مجموعة متنوعة من التطورات الاجتماعية والسياسية، بالإضافة إلى التطورات في الفنون والعمارة والأدب والعلوم والفلسفة والتكنولوجيا.

منذ انتشار المسيحية من بلاد الشام إلى أوروبا وشمال إفريقيا خلال فترة الإمبراطورية الرومانية المبكرة، قُسّمَ العالم المسيحي إلى الشرق الإغريقي والغرب اللاتيني الموجود مسبقاً. وبالتالي، نشأت نسخ مختلفة من الديانة المسيحية مع معتقدات وممارسات ثقافيَّة خاصة بها، والتي تركزت حول روما (المسيحية الغربية، والتي كان يُطلق على مجتمعها اسم العالم المسيحي الغربي أو اللاتيني) والقسطنطينية (المسيحية الشرقية، التي كان مجتمعها يسمى باسم العالم المسيحي الشرقي). من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر، ارتقت المسيحية اللاتينية إلى الدور المركزي للعالم الغربي.[1]

[1] عبد الرحمن بن خلدون، المرجع السابق، ص254.

المبحث الثاني: صقلية (أصل التسمية . الموقع الجغرافي)

أصل التسمية:

صِقِلِّية (بالإيطالية: Sicilia، تلفظ "سيتشيليا")، تاريخيا كان يطلق عليها إسم جزيرة الشمس وارض العملاق ثم أعطي لها إسم ترينكريا وذلك نسبة إلى صخورها الثلاث التي أعطتها شكل المثلث، وقد وصفها سترابون بقوله"صقلية مثلثة الشكل ومنها جاء الاسم الأول تريكريا الذي أعطى لها، ثم تغير لاحقا السم ترياكيا وهو أكثر نعومة في نطقه، النقاط أو الرؤوس الثلاث التي تعطي لصقلية هذه الصورة الاستثنائية الأول بيلوريا والذي يشكل مع رأس الكايين وعمود الريغيين المضيق ذاته، ثم باهين الممتد نحو الشرق، وهو بشاطئ البحر الصقلي ويتجه نحو البولوبونيز والمضيق البحري عند كريت، والرأس الثالث هي ليبيه المجاورة لليبيا والمتجهة في الآن عينه نحو ليبيا والمطلع الشتوي للشمس"[1]، أما في اللسان القديم فهي تعني التين والزيتون[2].

الموقع الجغرافي لصقلية:

تعد جزيرة صقلية من أكبر جزر البحر الأبيض المتوسط [3]والواقعة بالجنوب الغربي من إيطاليا لا يفصلها عن شبه الجزيرة الإيطالية إلا مضيق ميسينا الذي يبلغ عرضه حوالي 3كلم كما أن هذه الجزيرة لا تبتعد عن الشواطئ الإفريقية لا بمسافة 128 كلم[4].

أما حدود هذه الجزيرة التي تتوسط البحر الداخلي، حيث يحدها من المشال الشرقي إيطاليا والجنوب الغربي ليبيا بالإضافة إلى تونس التي تعتبر أقرب نقطة لإيطاليا في إفريقيا[5].

---

[1] سترابون، الجغرافيا، ترجمة حسان ميخائيل إسحاق، ط1، دار مؤسسة رسلان سوريا،2017، ص294.

[2] محمد محمود علي الجهيمي، صقلية وعمائرها الإسلامية في العصر الفاطمي، ط1، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، 2007، ص07.

[3] أسامة عبد الحميد حسن، دور الأغالبة في فتح جزية صقلية، مجلة ملوية لدراسات الأثرية والتاريخية، ع 9، كلية الآثار، جامعة سامراء 2017، ص18.

[4] إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996، ص17.

[5] احمد عماش عبد الله الحياني، صقلية موقعها وأهميتها حتى الفتح الإسلامي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ع7، ص532.

كما تحاط هذه الجزيرة بثلاثة بحار، البحر الأيوني شرقا، البحر التيراني شمالا والبحر الصقلي أو (المتوسط) غربا وجنوبا، الأمر الذي جعل مظهرها يتصف بالشكل المثلثي، التي تبلغ مساحتها حوالي 25.710كلم مربع[1].

ويفصل جزيرة صقلية عن إيطاليا مضيق مسينه الضيق ولذلك فأن الجزيرة امتداد جغرافي لشبه الجزيرة الإيطالية كما تقع كما تقع الجزيرة من الناحية الأخرى على مسافة يسهل عبورها بحرا من الشمال الإفريقي، حيث أن المسافة بين جنوبي صقلية وبين أقرب السواحل الإفريقية إليها وهي جزيرة شريك في شمال افريقية، فتصل إلى مائة وعشرين كلم، وتوجد بين صقلية وبين السواحل الإفريقية بعض الجزر الصغيرة، منها جزيرة قوصرة، بين سواحل مدينة المهدية وركن الجنوبي الغربي لصقلية حيث مدينة مازر.

ويمكن تقسيم صقلية إلى ثلاث أقاليم جغرافية هي: إقليم مازر وإقليم نوطس وإقليم دامنش وكان هذا التقسيم ذا أهمية بالغة أثناء غزو المسلمين للجزيرة[2].

وتتكون صقلية من مرتفعات وهضاب وتحتل مدنها الأجزاء العالية مما جعلها حصينة عنيدة أمام كل فتح، واتسمت بسمتين كان لهما أثره في تاريخها بصفة عامة، السمة الأولى: موقعها البحري، والثانية: توسطها بين إفريقيا وأوروبا ولهذا هي ملتقى حضارات جمة فينيقية ويونانية ورومانية وقوطية وبيزنطية وعربية[3].

[1] شملال قروجة وليليا قماطي، الحكم الإسلامي في صقلية وجنوب إيطاليا (212-484هـ/827-1092م)، مذكرة ماستر للتاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة اكلي محند اولحاج، البويرة،2014/ 2015،ص11.

[2] عزيز احمد، تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة امين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتب، مصر، 1980، ص08.

[3] يوسف حسن نوفل، العرب في صقلية وآثارهم في نشر الثقافة الإسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1965، ص09.

المبحث الثالث: الأندلس (أصل التسمية . والموقع الجغرافي)

أصل التسمية:

بعد تأسيس الدولة الإسلامية، بدا الإسلام في الانتشار خارج الجزيرة العربية من خلال الفتوحات الإسلامية التي بدأت في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام واستمرت خلال عهد الخلفاء، ومن ثم في عهد الدولة الأموية ثم الدولة العباسية، وقد امتدت الفتوحات الإسلامية إلى أماكن بعيدة حتى وصلت إلى أوروبا ومن ضمن البلاد التي فتحت كانت الأندلس، وقد ضلت الأندلس تحت الحكم الإسلامي فترة طويلة من الزمن، حتى أصبح فيها حضارة إسلامية كبيرة.

الأندلس الإسم العربي لشبه الجزيرة ايبيريا كان أول ظهوره عند العرب، واصله مشوب ببعض الغموض شأنه في ذلك شأن الإسميين القديمين: "أيبيريا عند اليونان وإسبانيا عند الرومان"[1]، وتحمل لنا كتب التاريخ اللاتينية معلومات مبهمة حول ذلك وفي الكثير من الأحيان هي معلومات أسطورية[2]، أما المؤرخون و الرحالة المسلمون فبدورهم اختلفوا حول أصل إسمها " الأندلس "، فنجد تسميات عديدة أطلقت على هذا الإقليم في مختلف المصادر التاريخية والجغرافية ومن تلك الأقوال قول الجغرافي الأندلسي ابن سعيد الغرناطي[3] " أنها سميت بالأندلس على الأندلس إبن طوبال بن يافث بن نوح الذي نزل بها وقت الذي نزل أخوه سبت الغدوة المقابلة و إليه تنسب مدينة سبتة[4].

في الحين يرى البعض الآخر بأن كلمة الأندلس كلمة أعجمية لم تستعملها العرب قديما، وإنما عرفوها بعد مجيء الإسلام [5]، وهي مأخوذة من الكلمة الإغريقية إشبانيا [1]وتم تعريبها لاحقا.

---

[1] ج.س كولان، الأندلس، دار الكتاب اللبناني بيروت، دار الكتاب المصري القاهرة، الطبعة الأولى سنة 1980، ص17.

[2] وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة، ج1، أهلية لنشر والتوزيع بيروت، 2005، ص32.

[3] ابن سعيد الغرناطي (610-685هـ/ 1214و 1268م) مؤرخ وجغرافي أندلسي من مؤلفاته المغرب في حلي المغرب كتاب الجغرافيا وغيرها. ينظر: المقري، نفح الطيب، تحقيق محمد البقاعي، ط1، ج2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998، ص ص346 -395.

[4] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 4، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، ص 264.

[5] ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1987، ص262.

وقد أرجع آخرون هذا الإسم (الأندلس) إلى جيل قديم من الشعوب التي استوطنت المنطقة يقال لهم "القلدالسن" قطنوا بلاد الجرمان ثم زحفوا إلى الجنوب حتى بلغوا أعمدة هرقل (جبل طارق) [2]، فنسبت المنطقة إليهم (قلدانسن)، ثم تحول الاسم فيما بعد إلى الأندلس بعد مجيء المسلمين، بالإضافة إلى أراء كثيرة حول الموضوع.

وإذ كانت اغلب المصادر تختلف حول أصل كلمة الأندلس فإنه على العكس من ذلك تكاد تجمع على مدلولها إذا عنت عند العرب البلاد التي سادها الإسلام من شبة الجزيرة إيبيرية، فمع انتهاء الفتح الإسلامي للأندلس كان مدلولها مرادفا لشبه الجزيرة الإيبيرية تقريبا حينما ساد الإسلام معظم البلاد ولما انحصر المد الإسلامي بعد سقوط عديد المدن النصرانية انحصر معها مدلول الكلمة، إلا أن أصبح في القرن السابع للهجري يقصد به مملكة غرناطة دون سواها[3].

ورغم هذا الاختلاف حول أصل تسمية الأندلس إلا أنها كانت إقليما حضاريا نشطا وحيوي حيث استقطبت الكثير من الشعوب، كما كان لها دور كبير في ربط الأقاليم القريبة منها والمجاورة لها وأهمية حدودها الجغرافية حيث كانت تشكل محورا حيويا في المنطقة.

الموقع الجغرافي للأندلس:

تقع شبه جزيرة إيبريا جنوبي غرب أوروبا، وهي تكون كتلة جسمية داخلة في البحر تكاد تكون خماسية الشكل وتصلها بالقارة سلسلة جبال البرانس، أما الجواب الباقية فتحف بها مياه المحيط الأطلسي والبحر المتوسط، وهي تقع بين خطي عرض 43° 27 25 و35° 30 شمالا وخطي طول 9° 30 و3° 19 شرقا، ومسطحها حوالي 229000 ميل مربع، وقوع شبه الجزيرة في الطرف الغربي من حوض البحر المتوسط مع وجود شاطئ كبير على المحيط الأطلسي يفسر الكثير من

---

[1] عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس، من كتاب الروض المعطار، نشر ليفي بروفنصال، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988، ص1.

[2] شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، المجلد الأول، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، (دت)، ص32.

[3] ابن خاقان، تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس، تحقيق مديحة الشرقاوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 2001، ص06.

الأحداث في تاريخها ويفصلها عن باقي قارة أوروبا حاجز جبال البرانس، ولا يفصلها عن الإفريقية إلا مضيق جبل طارق الذي يحده من الشمال والجنوب رأسا طاريف وسبتة، وكان من نتائج ذلك أن أصبح لها طابع جزري عزل الكتلة الإيبيرية طويلا عن مؤثرات ما وراء جبال البرانس، بينما تركها مفتوحة منذ أقدم العصور للمؤثرات الشرقية من جهة طريق البحر المتوسط القديم [1].

والأندلس عبارة عن شبه مثلث تحيط به المياه من ثلاث جبهات[2] ولذلك سميت بالجزيرة فمن الجنوب والشرق نجد البحر الرومي كما كان يعرف في ذلك الوقت وهو البحر الأبيض المتوسط حاليا، ومن الشمال بحر الأنقليشين وهو بحر الشمال، ومن الغرب بحر الظلمات أو المحيط الأطلسي كما يسمى اليوم[3]، ومن خلال هذا العرض الجغرافي يبدو أن إسم الأندلس مرادفا لاسم شبه الجزيرة الإيبيرية (إسبانيا والبرتغال) ولكنه في الحقيقة أطلق إسم الأندلس على الأراضي التي سادها الإسلام من شبه الجزيرة الإيبيرية، إذ مع وانتهاء الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس كان إسم الأندلس مرادفا لشبه الإيبيرية التي كان معظمها خاضعا للمسلمين ومع مرور الزمن بدأت هذه الرقعة في انحصار شيئا فشيئا ومع بداية القرن السابع الهجري أصبح إسم الأندلس مرادفا لمملكة غرناطة في الجنوب دون سواها[4].

ووصف الإدريسي الأندلس أنها جزيرة تحيط بها المياه من كل جانب، ما عدا الجانب الشمالي الشرقي، ويبلغ طولها نحو ألف ومائة ميل، وعرضها نحو ستة مائة ميل وتتألف من هضبة كبرى تسمى (مسيتا) تشغل جزءا كبيرا من مساحتها، وتطوقها مجموعة من الجبال مثل (سلسلة جبال الحمراء وسيرامورينا) ويعتبر أهم هذه الجبال، هو جبل قرطبة المعروف باسم جبل العروس[5].

---

[1] ج.س كولان، المصدر السابق، ص ص61-62.

[2] الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984 ص33.

[3] ابن الحوقل، صورة الأرض، ج1، دار الصادر بيروت، 1928، ص62.

[4] ابن خقان، تاريخ الوزراء، كتاب وشعراء في الأندلس، تحقيق مديحة الشرقاوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد، 2001، ص06.

[5] الإدريسي أبو عبدالله أحمد بن عبد الله بن إدريس، وصف المغرب والأندلس من كتاب نزهة المشتاق، طبعة روما، 1975، ص208.

المبحث الرابع: العلوم العقلية (تعريفها)

أخذت العلوم العقلية طابعا خاصا واهتماما كبيرا ومنقطع النظير من طرف العلماء والمفكرين حيث تطرق لها عدة علماء ومؤرخين على غرار حاجي خليفة وابن خلدون وابن سينا وغيرهم وكل عالم منهم أعطى لها تعريفا مختلفا وفيما يلي سنقدم تعريف العلوم العقلية لحاجي خليفة والمؤرخ ابن خلدون.

أولا: تعريف العلوم العقلية عند الحاجي خليفة

عرف حاجي خليفة العلوم العقلية على أنها "علم الحكمة وهو علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية، وموضوعه الأشياء الموجودة في الأعيان والأذهان، وعرفه بعض المحققين بأحوال أعيان الموجودات على ما هي عليه في نفس الأمر بقدر الطاقة البشرية فيكون موضوعه الأعيان الموجودة وغايته هي التشريف بالكمالات في العاجل والفوز بالسعادة الأخروية في الأجل وتلك الأعيان، أما الأفعال والأعمال التي وجودها بقدرتنا واختيارنا الأول فلعلم بالأحوال الأول من حيث يؤدي إلى إصلاح المعاش والمعاد يسمى حكمة عملية والعلم بأحوال الثاني يسمى حكمة نظرية لان المقصود منها ما حصل بالنظر، وكل منهما ثلاثا أقسام، أما العملية فلا أنها أما علم بمصالح شخص بانفراده ليتحلى بالفضائل ويتخلى عن الرذائل ويسمى تدبير المنزل، وأما علم بمصالح جماعة متشاركة في المدينة ويسمى السياسية المدنية، وأما النظرية فلأنها أما علم بالأحوال ما لا يفتقر في الوجود الخارجي والتعقل إلى المادة، كالألة وهو العلم الإلهي، وأما علم بالأحوال ما يفتقر إليها في الوجود الخارجي دون التعقل كالكرة وهو العلم الأوسط ويسمى برياضي والتعلمي ....."[1].

[1] خليفة حاجي، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، م1، دار الأحياء التراث العربي، لبنان، 1941، ص 676.

ثانيا: تعريف العلوم العقلية عند ابن خلدون:

حيث قال"على أنها صنف طبيعي، وهي العلوم الحكمية الفلسفية وهي التي يمكن أن يقف عليها الإنسان بطبيعة فكره ويهتدي بمداركه البشرية ومسائلها وأنحاء براهينها وجوه تعاليمها حتى يقفه نظره وبحثه على الصواب من الخطأ فيها من حيث هو إنسان ذو فكر..."[1].

ثالثا: تعريف العلوم العقلية عند ابن سينا:

عرف ابن سينا العلوم العقلية من الجانب النفسي فقال "الحكمة استكمال النفس الإنسانية بتصور الأمور والتصديق بالحقائق النظرية والعملية على قدر الطاقة البشرية ويقسم الحكمة كذلك إلى نظرية يتعلمها الإنسان ولا يعمل بها وحكمة عملية مدنية ومنزلية وأخلاقية"[2].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص ص 478-487.

[2] ابن سينا 427هـ/1037 عيون الحكمة تحقيق، عبد الرحمن بدوي، دار القلم، لبنان، ط2، 1980، ص16.

المبحث الخامس: العلوم العقلية في صقلية

1. الفلك والهندسة:

عرفت صقلية بعض الأسماء التي برعت في الهندسة والفلك أمثال أبو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد المنعم الصقلي الذي كان له دراية واسعة بعلمي الهندسة والنجوم[1]، ومن علماء الفلك نذكر أبو عبد الله محمد بن الحسن بن القرني، حيث ذكر انه منجم وحاسب[2]، و أيضا أبو محمد عبد الكريم الصقلي وكان قد أرسل في طلبه إلى القاهرة الفاطمية، من صقلية وذلك للعمل مع مجموعة من المهندسين الفلكيين في إصلاح المرشد الفلكي بالقاهرة وكان استدعائه بطلب من المأمون البطائحي[3] وفي صقلية أنجزت ترجمة أهم كتاب في علم الرياضيات والفلك من اليونانية إلى العربية وهو كتاب (المجسطي) سنة 1163، وقد كان الملك فريديريك مهتما بعلم الفلك فهو الذي أرسل الأيوبي الكامل بطلب منه أن يرسل له من له دراية واسعة بعلم الهيئة ، أي الفلك [4] وكان الفلكيون العرب في ببلرم عاصمة صقلية يراقبون حركات الإجرام، ويعنون مواقيت الخسوف والكسوف ومواقع النجوم مستعينين في ذلك بالآلات فلكية كان قد اخترعها العرب في الوادي الكبير[5].

وقد عرفت جزيرة صقلية الإسلامية كغيرها من بلدان العالم الإسلامي علم الفلك أو كما كان يسمي قديما بعلم التنجيم والهندسة وغيرها، فلقد استفاد الغرب من علم الفلك العربي من خلال انتقال العلوم العربية من الشرق إلى الغرب عبر الجسور أو المعابر الثلاثة المتمثلة في الشام من خلال حروب الصقلية ثم جزيرة صقلية وأخيرا الأندلس فمثلا في علم الفلك استفاد كولومبس في رحلاته من بعض معلومات الفلك التي استقاها من علماء المسلمين فقد كان هناك اعتقاد سائد في عصره أن

[1] الطيبي أمين توفيق، دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، دار إقرا للطباعة والنشر، ليبيا، ط1، 1990.

[2] الأصفهاني عماد الدين، خريد القصر وجريدة العصر (قسم شعراء المغرب)، تح: محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلالي بلحاج. يحي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط2، 1986، 17،ص96.

[3] المأمون البطائحي،أحد وزراء الدولة الفاطمية في مصر في عهد الخليفة الفاطمي الآمر قتله الآمر سنة 519 هـ/1125م.

[4] أمين توفيق الطيبي، مرجع سابق، ص135.

[5] إحسان عباس، معجم العلماء والشعراء الصقليين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994م، ص1540.

الأرض كروية، وان لم يكن من دليل يؤكد ذلك وقد استند كولومبس إلى رأي الفلكي العربي الفرغاني الذي ألف كتاب "المدخل إلى علم الأفلاك" المترجم إلى لاتينية قبل ظهور كولومبس وتفكيره برحلته بحوالي 300عام كان يشير في كتابه بشكل صحيح إلى حد ما إلى طول دائرة العرض، وعندما ترجم كولومبس طول الأميال العربية التي وضعها الفرغاني إلى أميال إيطالية وجد انه لا يستطيع القيام بهذه الرحلة كما انه استفاد من علم الفلك العربي عندما حوصر من قبل الهنود الحمر مدة 7 أشهر ولم ينجو منها إلا عندما لجأ وهي الزعم بأنه سوف القمر وذلك عندما بقرب وقوع خسوفه[1].

2. الفلسفة:

هي إسم يوناني "صوفيا" بمعنى الحكمة ويتركب منها كلمة فيلوس وتعني المحب وجمعها فيلو صوفيا أي المحب للحكمة وتعني بالعربية الفلسفة [2] .

لم يكن هناك اهتمام بالفلسفة لكن ورد في بعض المصادر بعض التلميحات وذلك بدخول الفلاسفة إلى صقلية مثل سعيد ابن فتحون بن مكرم التجطيبي القرطبي كان ذا حظ من علوم قدماء الفلاسفة، قدم صقلية بعد محنة حدثت له مع المنصور بن أبي عامر أدت إلى سجن وبعد خروجه من السجن استقر بصقلية إلى أن مات بها[3] .

ولا نعلم شيئا عن تأثير الفلسفة في صقلية، فلم تشر المصادر إلى ذلك ولكن توجه الشخص إلى الفلسفة والمنطق يوحي بأنه له تأثير، فهو يعارض من يذم تلك الصنعة، فله إشعار كثيرة في ذم الناس لهذا العلم[4].

---

[1] علي دياب، انتقال العلوم العربية من شرق إلى الغرب وتأثيرها في أوروبا، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التعليمات والعطاءات، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1996م، ص120.

[2] الأصفهاني، المصدر السابق، ص51.

[3] المراكشي أبي عبد الله محمد، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تح احسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ج4، ص41.

[4] الحميدي، جذوة المقتبس، ص233.

3.الطب:

في علم الطب برز عدد من الأطباء الصقليين، والذين كان لهم باع طويل ونذكر منهم على سبيل المثال الإمام أبو عبد الله المازري صاحب كتاب "المعلم بفوائد مسلم " وكان هذا الأخير له دراية بالطب فقد ذكرت المصادر انه إلى جانب نشاطه في الحديث والفقه و الأصول، كان مناهل العلم بالطب"، وإليه كان يفزع في الفتوى في الطب في بلده، كما يفزع إليه في الفتوى في الفقه [1]و المشهور أن الإمام المازري قد وضع تأليفا في الطب[2]، وقد تكلم وأجاب على عدة مسائل طبية في كتابه وذلك لشرحه عدة أحاديث نبوية متعلقة بمجال وميدان الطب ومن جملة تلك الأحاديث التي تم شرحها وتوضيحها قوله: **"لكل داء دواء، فإذ أصيب دواء الداء برأ بإذن الله"**[3] ومن الأطباء الصقليين طبيب يدعى بعبد الله الصقلي والذي كان له دور بارز في ترجمة كتاب الحشائش المصور لديوسقوريس[4] من اليونانية إلى العربية، ومن هؤلاء أطباء الصقليين أيضا أبو عبد الله محمد الحسن بن الطوبى وأبو الحسن علي بن حسين بن أبي الدار الذي يصفه إبن حمديس بأن "بقراط دونه في الطب والحكمة"[5].

[1] الذهبي شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من الباحثين، ج20، مؤسسة الرسالة، 1986.

[2] محمد علي بن سعيد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، رسالة دكتوراه، المشرف ضيف الله بن يحي، جامعة أم القرى، مكة، 1996 ص492.

[3] المسلم، الجامع الصحيح بشرح النووي، ج14، المطبعة المصرية، القاهرة، الإمام أبو الحسن، ص191.

[4] أبو داوود سليمان بن حسان الأندلسي ابن جلجل، طبقة الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت ط2، 1985.

[5] ابن حمديس عبد الجبار أبو بكر بن محمد، ديوان إبن حمديس، روما، 1897، ص277.

المبحث السادس: العلوم العقلية في الأندلس

كانت الأندلس قبل أن يفتحها المسلمون سنة 92هـ خالية من العلم حيث لم يشتهر عند أهلها أحد بالاعتناء به، إلا بعض الطلاسم القديمة في مواضع مختلفة ووقع الإجماع على أنها من عمل ملوك الروم إذ كانت الأندلس مرتبطة بمملكتهم[1]، وكان المسلمون من اشد الشعوب الأرض طلبا للمعرفة ورغبة في الاستفادة منها في حياتهم وكان في مقدمة العلوم التي ظفرت بنصيب ملحوظ من اهتمامهم، الطب ثم الفلك وسائر فروع المعرفة التي تقوم على خدمتها[2].

1. علم الرياضيات:

ظهر هذا العلم في الأندلس متأخرا بالمقارنة مع بقية العلوم الأخرى، ذلك لعدم توفر مادته بين الناس حتى أن بدايته الأولى، التي كانت أيام عبد الرحمان الأوسط الذي كان شغوفا بالكتب القديمة، دائم الغوص والبحث في العلوم كما كان يرسل في استجلابها من المشرق لهذا يعتبر البعض الرياضي الكبير الخوارزمي نقله عباس بن فرناس إلى الأندلس في وقته.

كما كان خليفته الأمير محمد ماهر في الحساب وكان أشهر الأندلسيين في هذا العلم دون منازع الرياضي أبو القاسم مسلمة بن احمد المجريطي الذي تبحر في مختلف العلوم العقلية وحتى الفلسفية فكان معلم الأندلسيين فيها جمعيا فقد أنشئ في ذلك مدرسة رعاها الخليفة المستنصر بالله وتخرج منها عدد لابأس به[3] حيث عمل مسلمة بمساعدة كل من أبو القاسم احمد بن محمد بن السمح وأبو الحسن علي بن سليمان الزهراوي على كتابة الرسائل في الحساب الخاصة في التعاملات التجارية حسب ما ذكره بوحنا الاشبيلي في كتاب المعاملات، وهو ترجمة لاتينية حيث تناول هذه الدراسة

[1] كرد علي، غابر الأندلس وحاضرها، المكتبة الأهلية، مصر، ط1،1923، ص53.

[2] توفيق الطويل، في تراثنا العربي الإسلامي، عالم المعرفة، الكويت، 1985، ص86.

[3] نسم حسب اللاوي، الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الأموية (138-422هـ/756-1031م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي إشراف، عبد الحميد حاجيات جامعة الجزائر،2001/2000، ص161.

الحساب الإبتدائي (الجمع، الطرح، الضرب، القسمة واستخراج الجذر التربيعي، وغيرها من الأقسام الرياضية) أما الجبر فلا يكاد يعرف شيء عن تطور علم الجبر في الأندلس في هذه الفترة[1].

2.الطب:

كان لعلم الطب مكانة كبيرة في الأندلس وشهد هذا الأخير تطورا كبيرا وملحوظا حيث اهتم علماء الأندلس بهذا المجال من العلوم وكان أول من اشتهر بطب في الأندلس هو احمد بن إياس من أهل قرطبة وبن يحي بن إسحاق.

ومن الأطباء محمد بن عبدون الجبلي، رحل إلى المشرق سنة(347هـ/958م)ودخل البصرة ومصر تمهر في الطب ونبل فيه واحكم كثيرا من أصوله ثم رجع إلى الأندلس سنة(360هـ/971م)فخدم المستنصر بالله والمؤيد بالله في الطب[2]، أما أول كتاب ألف في علم الطب كان لعبد الملك بن حبيب السلمي الألبيري (238هـ/853م) حمل عنوان المختصر في الطب جمع فيه أخبارا عند الطب العربي القديم وضمنه أحاديث نبوية شريفة وأصولا فقهية في التطبيب والعلاج وتضمن معلومات عن الأدوية والأغذية والطبائع وما إلى ذلك[3].

3. علم الفلك:

كان يسمى علم الفلك عند العرب القدامى بعلم النجوم لأنهم وجدوا فيه عدة معاني دينية عميقة ومعلومات تبرهن على القدرة الله عز وجل وحكمته السامية وكمال خلقه، بالإضافة إلى ضرورات الدين التي تتطلب الرصد الدائم لسماء، ومراقبة الأهلة لتحديد شهر الصيام والأعياد ومواعيد الشروق والغروب وتحديد إتجاه القبلة ولم يبدأ العرب في هذا العلم من الصفر بل اطلعوا على تراث الهند واليونان، ونقلو عنهم مؤلفاتهم في هذا المجال، ولم يقفوا عند حد الأخذ من تراث غيرهم

[1] سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج2، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1998، ص1317.

[2] انجل جنتالت بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص461.

[3] محمد العربي الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1988م، صص 11-35.

من العلوم بل أضافوا ملاحظاتهم، وكان لهم أرصادهم الفلكية الخاصة التي صححت الكثير من أخطاء تلك الأمة[1].

وكان علم الفلك يسمى أيضا بعلم التنجيم وعلم التهيئة ويعرفه ابن خلدون قائلا"هو علم ينظر في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على شكل أفلاك، وكان هذا يعلم بالرصد وكان اليونانيون يعتزون به كثيرا ويصنعون له الآلات ومن أحسن التأليف فيه كتاب" المجسيطي"لبطليموس" [2].

والاهتمام بعلم الفلك سمة حضارية، قد أسهم العرب فيه بصورة واضحة، كما أضافوا إليه الكثير، حيث تاريخ الفلك عند العرب يكشف إلى أي مدى استطاع العرب والمسلمون أن يفيدوا الإنسانية في هذا المجال[3].

وفي هذا العلم حقق الأندلسيون نتائجا عظيمة وتمكنوا من الوصول إلى إبداعات مختلفة واكتشافات هامة أثروا بهذا الحقل من الدراسات وأسهموا في تطورها على المستوى العالمي ومن الأهم هذه الإنجازات تلك المصنفات الفلكية التي صنفها العلامة مسلمة بن أحمد المجريطي في كاتبه عن "ازياج" قرطبة واختصار تعديل الكواكب من زيج البتاني، قد نقلها أديلارد الباثي إلى اللاتينية في عام 520هجري/ 1126ميلادي، ثم فقد الأصل العربي وبقيت الترجمة اللاتينية، كما ترجمت له رسالة في الإسطرلاب إلى اللاتينية[4].

[1] أبو الفضل، محمد، أضواء على النشاط العلمي في الأندلس، جامعة الإسكندرية،كلية الأدب، بحوث الأندلس (الدرس والتاريخ)، ص ص434-435.

[2] إبن خلدون، المقدمة، ص ص 905-906.

[3] يوسف عبد التواب، الحضارة الإسلامية بأقلام غربية وعربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1996، ص89.

[4] البشيري سعد عبد الله، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ لإسلامي، قسم التاريخ، جامعة أم القرى، المملكة السعودية، 1405-1406هـ/1985-1986، ص665.

4. الفلسفة:

إن الأندلسيين بطبيعة حالهم لا يحبون الفلسفة ولا يقدموا لها الاهتمام الكبير حيث كانوا يعتبرونها مخالفة للدين، واستمر الحال على هذه الصورة إلى أن توطد الملك لبني أمية، فانصرف الناس إلى العلوم ومن بينها الفلسفة [1].

وكان الأندلسيون يعتبرون كل من يهتم بفلسفة ويشتغل بها زنديقا خارجا عن الإسلام، ولم يمنع هذا من بروز بعض المشتغلين بها[2] فقد حاربتها العامة والسلطة و الفقهاء ومن ثم لم تجد الفلسفة المناخ الطبيعي الذي تنمو فيه وهذا ما يؤكده خوليان ريبيرا بقوله: "أن الفلسفة لم تكن يوما موضع الرضا من عامة المسلمين وقد يصبح الفيلسوف إذا اتضح أمره موضع السخرية المبتذلة والحقيرة من العامة وقد تبلغ الشبهة بصاحبها أن تعطي خاتمة حياته شكلا مأساويا"[3]، ومن الأدلة التي تثبت مدى نفور الفقهاء والسلطة والعامة من الفلسفة تلك الفتاوى التي أصدرت ضدها، كالمحاكمة التي وقعت في زمن المنصور بن أبي عامر إبان خلافة هشام الثاني، واتهم فيها علماء وشعراء بالكلام والفلسفة والمنطق أمثال ابن الأفليلي وسعيد بن فتحون السرقسطي حيث اتهموا بزندقة [4].

[1] صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تح: حياة بوعلوان، دار الطبعة، بيروت، 1985، ص199.

[2] المقري، المصدر السابق، ج3، ص185.

[3] خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية أصولها المشرقية وتأثيرتها الغربية، ترجمة الطاهر أحمد المكي، دار المعارف، القاهرة، ص87.

[4] ابن سهل الأندلسي، ثلاثة وثائق في محاربة الأهواء في الأندلس، صص103-105.

خلاصة:

كانت مساهمات المسلمين في أوروبا العصور الوسطى متعددة، وأثرت على مجالات مختلفة كالفن والعمارة والطب والصيدلة والزراعة والموسيقى واللغة والتكنولوجيا. من القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر، نهلت أوروبا المعرفة من الحضارة الإسلامية، عن طريق نقل الكلاسيكيات وبالأخص أعمال الفيلسوف الإغريقي أرسطو، بعد ترجمتها من العربية.

الفصل الأول: العلاقات العامة لصقلية مع الغرب المسيحي

المبحث الأول: الحياة الثقافية لصقلية

المبحث الثاني: التبادل الثقافي بين حواضر المغرب الإسلامي

المبحث الثالث: أثر علماء صقلية في ديار الإسلام

المبحث الرابع: أثر الحياة العلمية لصقلية على أوروبا وبلاد المغرب.

تمهيد:

في عام 535 م جعل الإمبراطور جستنيان الأول من صقلية مقاطعة بيزنطية، وللمرة الثانية بتاريخ الجزيرة تصبح اللغة اليونانية هي اللغة الدارجة بين الأهالي. وبعد ضعف الإمبراطورية البيزنطية تعرضت صقلية لغزو المسلمين زمن الخليفة عثمان بن عفان عام 31 هـ/ 652 م، ولكنه لم يدم طويلا وتركوها، ثم تم فتح قرطاجة مما مكن المسلمين من بناء اسطول قوي وعمل قاعدة بحرية دائمة تجعلهم يتحكمون بالطرق البحرية.

المبحث الأول: الحياة الثقافية لصقلية:

عناية حكام صقلية بالعلم والعلماء:

نحن نعلم أن صقلية فتحت على يد الحكام الأغالبة في إفريقية، وتولوا إمارتها حتى سقطت من أيديهم بسقوط دولتهم على يد الفاطميين في السنة 296هـ/908م، وتبع ذلك أن تولى صقلية أمراء من الأسرة الأغلبية، ثم تولى إمارتها الكلبين التابعون للفاطميين.

وعندما نحاول أن نتبع إتمام حكام صقلية بالعلم والعلماء والأدباء فإن ذلك يعني أن نشير إلى أن صقلية ارتبطت ثقافيا بالقيروان في عهد سيادة الأغالبة عليها، وتأثرت صقلية بما تتأثر به القيروان من الناحية الدينية والسياسية والثقافية وغير ذلك، وعن ذلك الارتباط الوثيق بين القيروان وصقلية يقول أحد الباحثين المحدثين: "أن ارتباط تاريخ الإسلام في صقلية بمدينة القيروان، هو ثمل ارتباط تاريخ قرطاجة بروما قبل الفتح الإسلامي"[1].

وكان من الطبيعي أن تهتدي صقلية بالأنوار المنبعثة من أقرب مصدر للثقافة الإسلامية في القرن الثالث هجري، التاسع ميلادي، ونعني بذلك القيروان التي أسهمت منذ إنشائها في حفظ ونشر الثقافة الإسلامية.

وفي القيروان كان رأس الأسرة الأغلبية إبراهيم بن الأغلب التميمي، الذي استعمله الخليفة العباسي هارون الرشيد أمير على المغرب سنة184هـ/800م، ومن نسله خرج حكام صقلية[2].

وقد وصف إبراهيم بن الأغلب بأنه كان" فقيها، عالما شاعرا، خطيبا، ذا رأي وبأس وحزم، وعلم بالحروب ومكائدها، جريء الجنان، طويل اللسان، حسن السيرة، ولم يل إفريقية قبله أحد من الأمراء أعدل من سيره، ولا أحسن سياسة، ولا أرفق برعيه، ولا أضبط بأمره"[3].

---

[1] الحبيب الجنحاني، القيروان عبر عصور إزدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، ص112.

[2] ابن الأبار، المصدر السابق، ص 163.

[3] الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد عزب، مكتبة الإسكندرية، ط1، 1994، ص 176

كما كان إبراهيم بن الأغلب يحفظ القران عن ظهر قلب[1]، وجملة القول إنه كان يتصف بجميع الخصال التي كانت تصنع القائد المثالي. فقد كان متضلعا كل التضلع في جميع العلوم الإسلامية المعروفة في ذلك العهد[2].

وبطأ إبراهيم الأول الأغلبي حياته متمتعا بثقافة أوساط الفقهاء وتقديرهم. إذ لم يكن غريبا عن هذه الأوساط، نظرا لتكوينه، وهذا امتياز لم يكن يستهان به في العالم الإسلامي في العهد الوسيط[3]، فقد كان كثير الاختلاف إلى الفقيه الليث بن سعد.

أما عن اهتمام الأمير زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب(201/223هـ.816/837م) والذي في عهده فتحت صقلية بالعلم والعلماء والأدباء. فقد كان يجالس علماء العربية والشعراء، ويلازمهم كثيرا فكان بذلك أفضل أهل بيته وأفصحهم لسانا وأكثرهم بيانا، ليس في كلامه لحن[4].

كما كان يقرض الشعر، حيث ذكرت له المصادر بعضا من شعره في المدح والوصف والنسيب وغيرها من أغراض الشعر[5].

وهذا الأغلب بن إبراهيم بن الأغلب المعروف بأبي عقال(223.226هـ/837.840م)، كان من أصحاب الأدب، ويصوغ الشعر[6].

والمصادر عندما تتحدث عن اهتمام الأغالبة حكام صقلية بالعلم والعلماء فإنها تثني عليهم كثيرا سواء منهم من تولى الإمارة أم لم يتولها، إلا ما ذكرته عن أبي العباس محمد بن الأغلب بن إبراهيم أنه كان يجهل النحو والرسم على الرغم من نجاحه في السياسة وانتصاره في كثير من الفتوح فقد ذكر ابن عذاري أنه "كان قليل العلم".

---

[1] محمد الطالبي، الدولة الأغلبية، ص147.

[2] المرجع السابق، ص147.

[3] المرجع نفسه، ص148.

[4] ابن الأبار، الحلة السيراء، المصدر السابق، ص 163.

[5] المصدر نفسه، ص 163.

[6] المصدر نفسه، ص168.

ومن مظاهر اهتمام حكام صقلية بالعلم والعلماء نجد أنهم يصطحبون معهم عند انتقالهم إلى صقلية العلماء والأدباء ويكرمون وفادتهم، فهذا أبو الأغلب بن إبراهيم الأغلب، والذي تولى إمارة صقلية ما بين سنتي (220.237هـ/835.851م)، يرسل في طلب أحد العلماء المشهورين لصحبته ومرافقته إلى صقلية، فقد أرسل إلى أبي الوليد المهري، قائلا له: إن الأمير أكرمه الله ولاني جزيرة صقلية، فأخرج معي مصاحبا لم مؤانسا، فأبى من ذلك واعتذر إليه، وقال: "لا أقدر على ركوب البحر، فقال له أردت غناك، وأراد الله بك خلاف ذلك، أرفع المنديل الذي بين أيدينا فرفعه، فإذا بدنانير كثيرة. قال" اختر منها مائة دينار وانصرف ففعل"[1].

ولم يكتف الأمير الصقلي بذلك، فعندما رفض أبو الوليد المهري مصاحبته إلى صقلية، أرسل في طلب عالم آخر، وكان ذلك هو ابن غورك[2]، فما كان من ابن غورك إلا أن وافق على صحبة الأمير إلى صقلية، وبذلك: "أغناه وأغنى عقبه[3].

ومن الرجال الأغالبة الذين بلغوا منزلة كبيرة بعلمهم وأدبهم، الحسن بن منصور بن نافع المسلي المذحجي، والذي وصف بأنه يجمع إلى شرف آبائه، وأهل بيته علما واسعا، وأدبا كاملا، كما كان بصيرا باللغة، نافذا في النحو، عالما بأيام، وأخبارها ووقائعها وأشعارها[4].

والجدير بالذكر أن الأمراء الأغالبة حكام صقلية كانوا يدعون كبار العلماء والكتاب والأدباء إلى حضور احتفالاتهم الرسمية، كبناء مدينة مثلا ومن هؤلاء الذين استدعاهم أبو العباس، محمد بن حيون، الذي يعرف بالبريدي وقلد رئاسة ديوان الإنشاء فأصبح من كبار أدباء الأمراء الأغالبة[5].

---

[1] المصدر نفسه، ص230.

[2] أبوا سعيد بن حرب بن غورك، يقال عنه أنه أعلم من المهري بالقران وبحدود النحو، وكان كثير الوقار، قليل الكلام، وكانت له أشعار كثيرة فصيحة.ياقوت الحموي الرومي، المرجع السابق، ص1364.

[3] المصدر نفسه، ص233.

[4] المصدر نفسه، ص187.

[5] ابن عذار، البيان المغرب، ج1، ص121-122.

ومما يدل أيضا على اهتمام الأمراء الأغالبة بالعلماء، أن الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني لما خرج إلى صقلية في إحدى حروبه، وترك ابنه عبد الله خلفا له على أفريقية نجد أنه يوصيه بأحد العلماء البارزين وهو محمد بن عبدون بن أبي ثور الرعيني[1].

ونختتم الحديث عن رعاية أمراء وحكام صقلية للعلم والعلماء فنذكر هذه الرواية التي ذكرتها المصادر والتي تبين مدى اهتمام حكام صقلية بالعلماء والأدباء، بل هي من أهم مظاهر اهتمام الأغالبة حكام صقلية بالعلماء ذلك الزمن، أنهم كانوا يأتون الجوامع ليلة النصف من شعبان، والنصف من رمضان ويعطون من الصدقات كثيرا، ثم يخرجون في حشمهم وأهل بيتهم إلى أنحاء المدينة فيزورون دور الزهاد والعلماء والكتاتيب، فيوزعون عليهم الأموال والعطايا الجسيمة[2].

[1] المصدر نفسه، ص137.

[2] المالكي، رياض النفوس، ص411-412.

المبحث الثاني: التبادل الثقافي بين حواضر المغرب الإسلامي.

لا يختلف اثنان في أن تنوع المشارب الثقافية والفكرية في مجتمع أو في الأمة ما يدفع بها في الغالبي إلى التطور، لأن تلاقح الأفكار والثقافات من شأنه أن يبلغ بالمجتمع مبلغا حضاريا راقيا، والمغرب الإسلامي عرف منذ القرن الثاني هجري فرق ومذاهب تنوعت في أصولها وأفكارها وانتماءاتها، بغض النظر عن أنها مثلت اختلافات سياسية وفقهية بين مسلمين كانت تبعات عقدية خطيرة.

ومن جهة أخرى فإن تأسيس الدول أو الإمارات في هذه الفترة اتخذ بعدا مذهبيا، والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هو هل التبادل الثقافي بين المغرب الإسلامي كان يتم وفق اعتبارات مذهبية أو سياسية؟ هل من مكن هذا التبادل من تجاوز الصراع المذهبي بالنظر إلى الاختلافات والفروقات المذهبية؟ وماهي مظاهر التبادل وإجابياته؟[1]

1. التبادل الثقافي بين دول بلاد المغرب.

شكلت القيروان وتاهرت وفاس وقرطبة ومدن أخرى محاور ثقافية جغرافية للعلاقات الثقافية بين دول بلاد المغرب، فقد تنقل العلماء وفقهاء بمختلف انتماءاتهم المذهبية بين هذه الحواضر، وكذلك طلبة العلم دون عوائق سياسية أو مذهبية، فإذا كانت هناك حدود سياسية بين هذه الدول بالمعنى المتعارف عليه في العصر الوسيط، فإن فضاء الفكر والثقافة تجاوز هذه الحدود وسمح للأفكار والعلوم بعبورها، هو ما يندرج تحت الإطار التبادل الثقافي.

1.1. العلاقات الثقافية بين القيروان وتاهرت:

لما كانت القيروان هي أول مدينة تأسست في بلاد المغرب في ذروة الفتح الإسلامي، فإنها عدت النواة الأولى التي انطلقت منها الثقاف العربية الإسلامية إلى باقي مناطق بلاد المغرب وحتى الأندلس، وهذا ما جعلها مركز إشعاع علمي وثقافي مبكر، ومحورا للعلاقات الثقافية بين دول بلاد المغرب،

[1] سليمان الباروني، بن عبد الله، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، القسم الثاني، ط3، دار البحث، قسنطينة، 2002، ص101.

ومرجعيتها الدينية، ردحا من الزمن، فقد تزاحمت فيها المذاهب والفرق، فقد جمعت بين الثقافتين البغدادية والحجازية، ولأن تاهرت ذات الثقافة البصرية، (باعتبارها أن البصرة كانت مركز الدعوة الإباضية في المشرق)، وحاضرة المغرب الأوسط كانت قريبة من القيروان مقارنتا بفاس وقرطبة، فإنه من الطبيعي أن تنشأ بينهما تبادلات ثقافية فرضتها ظروف تاريخية، فالإباضية استقرت في القيروان في أول ظهورها ببلاد المغرب، كما أن عددا من الإباضيين استوطنوها، أضف إلى ذلك أثر سياسة المسالمة مع الجيران والتعايش مع الأخر التي انتهجها الأئمة الرستميون وبادر إليها، قد أتت أكلها على الصعيد السياسي إذ خففت نوعا ما من حدة عداوة الأغالبة.

وعلى الصعيد الثقافي لم تكن العلاقات الثقافية بين القيروان وتاهرت بتلك الحيوية التي عرفتها القيروان مع الحواضر المغربية الأخرى، ممن يعدونهم من أصحاب البدع والأهواء، حتى تجد أن الفقيه المالكي لا يرد السلام على هؤلاء ولا يخالطوهم في مجلس أو غيره إذ ثبت له أنهم على غير رأيه[1].

في حين أن الأئمة الرستميين فتحوا أبواب مدينتهم لكل قاصد لها، أو بالأحرى الفقهاء الإباضيين كانوا على خطوط التماس مع أصحاب المذاهب السنية، كما سمحوا لأنفسهم بالخوض في المسائل العقدية لا سيما مع المعتزلة الواصلية من خلال تلك المناظرات العلمية التي كان يرعها الأئمة أنفسهم وتتم بحضورهم وهذا دليل كاف على أن عناية هؤلاء الأئمة بالعلم وأصحابه لم تقل عن عنايتهم بشؤون الحكم، وهو ما يثير الإعجاب والتقدير، لأن الحاكم إذا قدر العلم جعل منه سلطة في دولته.

ولعل المدرسة الإباضية استفادت بطريقة ما من هذا الانفتاح الثقافي على الأخر المخالف لأن المواجهة العلمية إن صح التعبير، للمذاهب الأخرى اقتضى من الفقهاء الإباضيين ألا يألوا جهدا عن الدفاع عم مذهبهم ويظهر ذلك في تعزيز مذهبهم بإنتاجهم الفقهي الخصب والذي استمر حتى بعد زوال الدولة الرستمية، وهو ما تبينه تراجم المصادر الإباضية من أمثال طبقات المشائخ بالمغرب

[1] محمود إسماعيل عبد الرزاق، الأغالبة، سياستهم الخارجية، ص134.

للدرجيني، وكتاب السير لشماخي، وسير أبي زكريا فضلا عن تلك الكتب التي فقدت نتيجة التخريب الذي تعرضت له تاهرت بعد دخول العبديين[1].

وقد تحدثت المصادر التاريخية كثيرا عن شخصية بكر بن حماد التاهرتي (ت.296هـ.909م) الذي مثل بحق روح التواصل بين الحاضرتين، فهو قيرواني (مالكي) المذهب تاهرتي النسب، شارك في إلقاء دروس الأدب والفقه في جامع القيروان سنة 274هـ.878م، بعد عودته من المشرق، وبشير إبراهيم بحاز إلى هذه الحيوية الثقافية فيذكر نخب من العلماء والفقهاء الإباضيين الذين استقروا في القيروان في عهد الأغالبة، وأكثرهم من نفوسة يقدرون بخمسمائة رجل، ومن جهتها احتضنت تاهرت عددا من القيرونيين انتسبوا إلى جهة ومسجد خاص بهم في هذه المدينة.

2.1. العلاقات الثقافية بين القيروان وفاس:

إذا كانت القيروان القلعة الأولى للإسلام في بلاد المغرب وحاضنة المذهب المالكي منذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، فإن فاس الإدريسية لم تكن أقل منها شأنا فقد لعبت دورا كبيرا في التمكين للإسلام والعروبة في مغرب الأقصى من خلال أعمال إدريس الأول وابنه إدريس الثاني وقد تعزز هذا الدور ببناء جامع القرويين الذي استلم ريادة المذهب المالكي من القيروان حلال العهود التالية[2].

صحيح أن إدريس الأول كان متأثرا عند قدومه إلى المغرب الأقصى بالفكر المعتزل اعتبارا مما تقوله الروايات، واستنادا إلى أن إسحاق الأوروبي كان معتزليا، وهو من بين الأسباب التي جعلته يرحب به ويحتضنه، إلا أن السياسة المذهبية الإدريسية أبانت عن واقعية مذهبية، أكدت ميلها إلى المذهب المالكي، لذلك أمدت القيروان فاس بعلم والرجال، فكانت صنوا لها ثقافتا ومذهبا، فمن الطبيعي أن يلجأ أبناء المغرب الأقصى سواء من فاس أو غيرها إلى القيروان، فقد ذكر الدباغ أن فقيها

[1] عبد العزيز مجدوب الصراع المذهبي في إفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، ط1، دار سحنون، لنشر والتوزيع، تونس، ودار ابن حزم للنشر والتوزيع، بيروت، 2008، ص51.

[2] عيسى حرير، المرجع السابق، ص201.

قيروانيا، وهو محمد بن إسماعيل المغربي (ت. 299هـ.911م)، وأصله من سوس كان من الفقهاء المعروفين بالزهد والكلام المأثور.

وعليه يمكن القول أن الثقافة المبكرة لفاس كانت بأساس ثقافة قيروانية سواء تعلق الأمر بالعلوم الشرعية أو العلوم العقلية الدنيوية، فالمدرسة المالكية الفاسية التي ازدهرت في عهد المرابطين تعود بجذورها إلى المدرسة الملكة القيروانية[1].

3.1. العلاقات الثقافية بين تاهرت وفاس:

تلتقي دولة الأدارسة العلوية ذات الأصول السياسة الزيدية مع الدولة الرستمية الإباضية في إعتدال أصولها المذهبية وقربها من أهل السنة، الأمر الذي وفر مساحة مشتركة بين الدولتين، رغم أن العداء السياسي كان قاعدة ثابتة بينهما.

فهم الأدارسة جيدا بعد تأسيس دولتهم أن الواقعية السياسية تفرض عليهم القبول بوجود الدولة الرستمية الإباضية التي تتقاسم معهم العداء التقليدي للعباسيين، والتي تعتبر بالنسبة لهم حاجزا أمنا يحفظ حدودهم الشرقية من أي هجوم عباسي أو أغلبي على أراضيهم، ولئن رغب الأئمة الرستميون في إتباع سياسة حسن الجوار مع الأدارسة إلى أن هؤلاء كثيرا ما عملوا على افتعال القلاقل السياسية لتاهرت مستعينين بخلفائهم الزناتيين والواصليين، ولهذا العداء جذور تاريخية انطلاقا من نظرة الأدارسة العلويين الذين لم ينكروا عن الرستميين الإباضيين أصولهم الخارجية، ولكن لم يمنع من وجود جسور ثقافية بين تاهرت وفاس، وإن لم تبلغ ما بلغته العلاقات التاهرتية مع الحواضر الأخرى[2].

[1] إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص383.

[2] الدباغ، المصدر السابق، ج2، ص286-287.

المبحث الثالث: أثر علماء صقلية في ديار الإسلام

العلوم العقلية:

1. الفلسفة:

وردى في المصادر إشارات بسيطة إلى أنه كان في صقلية شيء من الثقافة الفلسفية، فقد دخل إلى صقلية أحد أشخاص الذين لهم اهتمام بالفلسفة حيث ذكرت المصادر أن سعيد بن فتحون بن مكرم التجيبي القرطبي، المعروف بالحمار، قد قدم إلى صقلية بعد محنة حدثت له مع المنصور بن أبي عامر وأدت إلى سجنه، وبعد خروجه من السجن استقرى بصقلية إلى أن مت بها سنة (410هـ/1019م) وكان قد اشتهر إلى جانب معاريفه باللغو والنحو بمعرفة فلسفية، فهو صاحب رسالة في المدخل إلى العلوم الفلسفة سماها"شجرة الحكمة"[1]. ورسالة في تعديل العلوم.

ولا نعلم شيئا عن تأثيره الفلسفي في صقلية، فلم تشر المصادر إلى ذلك ولكن توجه الشخص إلى الفلسفة والمنطق، يوحى بأن له تأثير فهو يعارض من يذم تلك الصنعة فله أشعار في ذم الناس بهذا العلم.

وذكر صاحب "نفح الطيب" الموقف العامة ممن أقبل على هذا العلم فقال "وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء إلى الفلسفة والتنجيم، فإن لهم حظا عظيما عند خواصهم ولا يتظاهر بها الخوف العامة فإنه كما قيل: فلان يقرأ الفلسفة[2]، أطلق عليه زنديق، فإن زل شبهة رجموه بالحجارة، أو أحرقوه.

وهذه النظرة كانت خالصة لمن انصرف كلية إلى هذا العلم وتعمق فيع أما من توقف عند حد الخطابة والإقناع فلا حرج عليه في نظر المتعلمين وأهل الزمان فهذا الفيلسوف الصقلي الذي يدعى

[1] علي بن محمد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، رسالة دكتوره،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1996، ص483.
[2] المرجع نفسه، ص485.

غراب كان غنيا بالفلسفة وصناعة الخطابة المنتجة للإقناع. وقد أورد لنا القفطي طريقة هذا الفيلسوف فقال وكان من جملة قاصديه فتى من اليونان يقال له تيسناس ورغب إليه في تعلم الخطابة[1].

2. علم الفلك والهندسة:

ظهرت بعض الأسماء الصقلية التي برعت في الهندسة والفلك ومن هؤلاء أبو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد المنعم الصقلي، فقد ذكرت المصادر أنه من أصحاب العلم بعلمي الهندسة والنجوم ماهر فيها قيم بها مذكور بين الحكماء هناك بأحكامها.

ولا تعرف عن جهوده شيئا فقد اكتفت المصادر بوصفه أنه من أهل الفلسفة والفلك وأنه أحد أدباء الذين ذكرهم ابن القطاع في درة الخطيرة[2].

ومن العلماء الصقليين في الهندسة والفلك المهندس أبو محمد بن عبد الكريم الصقلي، وكان قد أرسل في طلبه إلى القاهرة الفاطمية، من صقلية وذلك العمل مع مجموعة من المهندسين الفلكين في إصلاح المرصد الفلكي بالقاهرة، وكان استدعاؤه في طلب من المؤمنون البطائحي وذكر المقريزي أن بهذا المرصد مجموعة من المهندسين الملازمين له في كل يوم[3].

وقد ذكر ابن مسير في أخبار مصر أن المهندس والفلكي الصقلي الذي يدعى أحمد بن مفرج بن أبي الخليل الصقلي، كان من مجموعة الشيوخ الصناعة الفلكية الذين عملوا على إصلاح المرصد الفلكي، بعد خراب جرى فيه عند نقله إلى باب النصر في عام (517هـ/1123م).

ومن العلماء الفلك الصقليين أبو محمد عمر بن هارون الصقلي، الذي كان حيا في سنة (398هـ/1007م) كم ذكر هو كتابه "العلم المنير في الفلك الأثير"[4].

[1] المقري، نفح الطيب، ج1، ص208.

[2] علي بن محمد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، ص502.

[3] محمد بن علي بن محمد الخطيبي الزوزوني، تاريخ الحكماء، المكتبة الصقلية، 419.

[4] تقي الدين أحمد بن على المقريزي، أعلام المهندسين في الإسلام، ص45.

العلاقات الثقافية مع المغرب:

على اعتبار أن فتح صقلية تم على يد علماء وقادة من القيروان، فقد امتزجت ثقافة صقلية بثقافة القيروان وليس معنى ذلك عدم استقلالية صقلية ثقافيا، فقد برزت فيما بعد كمركز هام من مراكز الثقافة الإسلامية في الدولة الإسلامية بل أصبحت تضاهي المراكز الإسلامية الكبرى كالأندلس مثلا.

وظهر فيها العلماء في كثير من المجالات وأصبحت صقلية بعد ذلك ذات تأثير كبير في حركة الترجمة، والتأثير على أوروبا بظهور الجامعات وخلافه[1].

وبدأ أول تأثير من القيروان على صقلية بعد دخول أسد بن الفرات، بانتشار مذهب الإمام مالك رحمه الله بها، وذلك بدخول عدد كبير من أتباعه إليها ومنهم محمد بن قادم وابنه أحمد بن محمد بن قادم فقد كان من أعلام المذهب المالكي الحافظين له وانتشرت "المدونة" في الفقه بعد الفتح في صقلية حيث وفد على صقلية مجموعة تلاميذ سحنون، وظهر تأثيرهم على الدراسات الفقهية في صقلية ومن هؤلاء محمد بن نصر بن حضرم وعبد الله بن سهل القبرياني، وسليمان بن سالم القطان[2]، صاحب كتاب "السليمانية" في الفقه وميمون بن عمرو بن المغلوب الإفريقي.

ومن الفقهاء الذين دخلوا صقلية من القيروان، الفقيه والمؤرخ أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي صاحب كتاب "رياض النفوس" وروى بها كتاب "اللمع في أصول الفقه"[3]لمؤلفه الحسن بن حاتم الأزدي، وأخذه عنه علي بن عثمان الربعي الصقلي.

ومن مظاهر تأثير القيروان في ثقافة صقلية الإسلامية تتلمذ كثير من علماء صقلية على أيدي علماء وفقهاء القيروان، فأصبحوا بعد ذلك أعلاما يشار إليهم بالبنان وأسسوا لصقلية مدرستها الثقافية المستقلة، بداية باستقلالها في الدراسات الفقهية[4].

---

[1] أبو الفضل عياض بن موسى، المصدر السابق، ص64.

[2] تقي الدين أحمد بن على المقريزي، المرجع السابق، ص47.

[3] أبو الفضل عياض بن موسى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ص83.

[4] أبو الفضل عياض بن موسى، المرجع السابق، ص108.

العلاقات الثقافية مع الأندلس:

أوردت لنا المصادر ثبتا بعدد من العلماء الصقليين الذين وفدوا على الأندلس وكان لهم دور في الحياة الثقافية فيها، كما وردت معلومات عن عدد من العلماء الأندلسيين الذين وفدوا إلى صقلية والتقوا بعلمائها[1] مما كان له أكبر الأثر في إثراء الحياة العلمية بها، وقد يكونوا التلاقي بين علماء البلدين على غير أرضيهما فقد يكون في مكة أو المغرب أو مصر.

ومن العلماء الذين هاجروا من الأندلس إلى صقلية في فترة الوجود الإسلامي بها، أبو الوليد سعيد بن شعبان بن قره، والذي توفى في صقلية سنة (295هـ/907م) وأشتهر بأنه كان كثير الكتب وضابطا لما كتب[2].

ومن العلماء الأندلسيين الذين رحلوا إلى صقلية لدراسة على شيوخها خلف بن إبراهيم القرطبي، المعروف بابن الخصار المقرئ، فقد درص على أحد أعلام صقلية في القراءات وهو محمد بن على الأزدي المعروف بابن نبت العروق، ودرس الفقه على الفقيه الصقلي عبد الحق، ثم عاد وتصدر للإقراء في المسجد الجامع بقرطبة[3].

ومن مظاهر العلاقات بين الأندلس وصقلية أن كتاب "التقريب" لمؤلفه خلف البلنسي المعروف بالبريلي دخل إلى صقلية وهو كتاب عبارة عن شرح للمدونة.

وفي مجال الأدب نجد أن مظاهر العلاقات الثقافية الأندلسية الصقلية، خروج بعض أدباء وشعراء صقلية إلى الأندلس ومهم أبو العرب مصعب بن محمد بن أبي الفرات الصقلي، والذي قدم إلى الأندلس بدعوة وجهه إليه المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية، مشفوعة بخمسمائة دينار ليتجهز بها ويتوجه إليه وقد أصبح له مكانة كبيرة في البلاط الأدبي للمعتمد بن عباد.

[1] علي بن محمد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، ص531.

[2] المرجع نفسه، ص531.

[3] أبو الفضل عياض بن موسى، المصدر السابق، ص147.

أما العلاقات بين صقلية والأندلس في مجال الطب فتمثلت في مقام به الطبيب الصقلي، أبو عبد الله من المشاركة مع مجموعة من الأطباء الأندلس في ترجمة كتاب ديسقوريدس من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية أيام الخليفة عبد الرحمان الناصر (300.350هـ/912.961م)[1].

العلاقة الثقافية مع مصر:

ارتبطت صقلية مع مصر بعلاقات ثقافية كبيرة، تمثلت في دراسة عدد كبير من الصقليين في مصر ثم العودة إلى أوطانهم حاملين ما درسوه من علوم، كما استقر بها أيضا عدد من الصقلين وكان لهم دور في الحياة الثقافية بها. وكان أول تأثير ظهر واضحا في العلاقات الثقافية بين مصر وصقلية في القراءات فهذا محمد بن خراسان الصقلي، المتوفي بصقلية سنة (286هـ/996م) كانت له رحلة إلى مصر درس فيها على علمائها في القراءات ونحو كالمظفر بن أحمد بن حمدان، وأبي جعفر النحاس، الذي أخذ عن مؤلفاته وكتب عنه ثم عاد إلى ذلك إلى صقلية متصدرا للإفادة والإقراء بمساجدها[2].

ومن أعلام صقلية في النحو والقراءات إسماعيل بن خلف بن سعيد الصقلي، وكان قد التقى بأبي الحسن علي بن إبراهيم الحوفي المقرئ النحوي وأخذ عنه مدة مصاحبته له. ومن العلماء اللغة الذين درس عليهم ابن البر اللغوي في مصر محمد بن علي الهروي، ويوسف بن يعقوب النجرمي وكما التقى فيها بأبي الطاهر إسماعيل بن أحمد التجيبي صاحب كتاب "شرح المختار من شعر بشار" واتفق معه على مغادرة مصر سويا سنة (415هـ/1024م)[3].

[1] علي بن محمد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، ص542.

[2] مرجع السابق، ص543.

[3] أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله البرقي، شرح المختار من شعر بشار، ص253.

المبحث الرابع: أثر الحياة العلمية لصقلية على أوروبا وبلاد المغرب.

1. المغرب الأوسط:

ويشمل التخصصات العلمية كالرياضيات والحساب والهندسة وعلم الفلك والطب ومشابه ذلك.

برع في الطب أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد الأموي، المعروف بابن اندراس أصله من مالقة وفد إلى بجاية واستقر بها وله معرفة بعلم العربية وعلم أصول الدين، إلا أن العلم الذي برع فيه أكثر هو علم الطب حيث توسع فيه، وكان يقوم بتدريسه في بجاية[1] وذكر الغبريني أنه كان من جملة تلاميذه، وقرأ عليه أرجوزة ابن سينا وكليات القانون قراءة فيها إتقان وجودة. وكان من صفاته في الإجابة عن مسألة طبية حتى ينظر ويبحث فيها، وكان تخصصه طب الولادة ببجاية[2]. وقد إنتقل إلى العاصمة تونس باستدعاء من السلطان الحفصي المستنصر بعدما بلغته مهارته في الطب، وجعله من الأطباء الخاصين به وضمه إلى مجلسه، ومن مصنفاته "نظم من الرجز" ذكر فيه بعض الأدوية ثم ألف نظما أخر في الأدوية المفردة من القانون وكان يتسم بذكاء حاد، وفته المنية بتونس 674هـ[3].

وكذلك ممن لهم مشاركة فعلم الطب أبو العباس أحمد بن خالد المالقي الأندلسي.

في المجال التاريخي الجغرافي:

ويندرج فيه علم التاريخ وعلم الجغرافيا، يبدو أن حاضرة بجاية حفلت بمجموعة من المؤرخين الأندلسيين مما يدل على أهمية هذه المدينة كمركز جامع للمدارس العلمية في القرن السابع هجري ومنها المدرسة التاريخية الأندلسية التي تتكون من كبار المؤرخين الذين تركوا ثروة تاريخية مهمة. ولذلك نجد الغبريني في كتابه "عنوان الدراية" يدعو بعض من ترجم لهم من الأندلسيين بـ "التاريخي" لاهتمامهم بتدوين التاريخ[4].

---

[1] أبو العباس الغبريني أحمد، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط:1، بيروت، 1979م، ص101.

[2] المصدر نفسه، ص102.

[3] المصدر نفسه، ص103.

[4] المصدر نفسه، ص251.

ومن الذين أفضى عليهم الغبرني هذا الوصف نذكر عبد الحق الأزدي الإشبيلي، ويكن بأبي محمد ويبدو أنه من المؤرخين الأندلسيين الذين دونوا في التاريخ الإسلامي عموما وتاريخ المغرب الإسلامي على الخصوص. وله تلخيص لتاريخ الطبري، كتاب يتعلق بتاريخ قبيلة صنهاجة بمدينة بجاية وإفريقية سماه "النبذ المحتاجة في أخبار صنهاجة بإفريقية وبجاية"، ومهم أيضا محمد بن أحمد اليعمري الإشبيلي، والمكنى بأبي بكر وقد أفرد له غبريني ترجمة وصفه بالتاريخ[1].

ولعل من كبار المؤرخين خلال القرن السابع الهجري وكان من المستوطنين لبجاية لمدة معينة، المؤرخ محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن عبد الله ابن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلنسي، المكنى بابي عبد الله المعروف بأبي الأبار وهو من أهل بلنسية[2]. وقد كان سبب رحيله من بلده الأندلس متعرضة له مدينته من عدوان نصراني إسباني إذا بأمر من أميرها بعثه في وفد لطلب النجدة من السلطان الحفصي أبي زكرياء، وأنشد أمامه قصيدة السينية المشهورة يستصرخه فيها ولكن النجدة تأخرت فاضطر أمير بلنسية إلى تسليم المدينة إلى النصارى الإسبان، فكان هذا سببا لعودة ابن أبار إلى العدوة المغربية لاجئا مهاجرا هو عائلته طالبا للأمان وبحثا عن مكان يستقر فيه[3].

ومن ثم فإن المتتبع للأندلسيين المستوطنين بحاضرة بجاية سيجد عددا من المهتمين بالتدوين التاريخي، والمساهمين في نشر الثقافة التاريخية، وهذا الأمر جعل من بجاية مركزا للمدرسة التاريخية الأندلسية خلال القرن السبع هجري.[4]

اشتهر في هذا المجال في تلمسان بل وفي كل بلاد المغرب شخصية من بيت أندلسي اعتبرت مرجعا مهما في العلوم العقلية، وهي شخصية العالم الأندلسي التلمساني محمد بن إبراهيم الآبلي.

[1] أبو العباس الغبريني أحمد، عنوان الدراية، ص253.

[2] المصدر نفسه، ص253.

[3] المقري، أزهار الرياض، ج3، ص206.

[4] حسين مؤنس، مقدمة المحقق.

محمد بن إبراهيم الآبلي:

هو محمد بن إبراهيم الآبلي، يكنى بأبي عبد الله، ولد بتلمسان سنة 681هـ، وتعد أسرته من الجالية الأندلسية التي وفدت إلى تلمسان وكان أفرادها يعملون في الجيش الزياني جنودا وضباطا وقادة عسكريين واصهر إبراهيم منهما إلى القاضي بتلمسان محمد بن غلبون في ابنته فولدت له محمدا هذا، ونشأ بتلمسان في كفالة جده القاضي،فنشأ له بذلك ميل إلى انتحال العلم عن الجندية التي كانت منتحل أبيه وعمه فلما كبر وأدرك سبق إلى ذهنه محبة التعاليم ، فبرع فيها واشتهر وعكف الناس عليه في تعلمها وهو في سن البلوغ [1].

وكان الآبلي من أكبر العلماء وأوسعهم معرفة بالعلوم العقلية في عصره وأكثر الشخصيات العلمية تأثيرا في زمانه،وقد أكد عبد الرحمن ابن خلدون الدور الذي قام به شيخه في نشر العلوم العقلية في ربوع المغرب وذلك من خلال قوله "وهو في خلال ذلك يعلم العلوم العقلية، ويبثها بين أهل المغرب، حتى حذق فيها الكثير منهم من سائر أنصارها وألحق الأصاغر بالأكابر في تعليمه"[2].

وأما يحي بن خلدون فيصفه ب:"شيخنا العالم الأعلى ..... المعلم الأصغر"، وبأنه "فاق أهل زمانه في العلوم العقلية كلها " ثم أكد أثره الكبير والعميق والواسع في علماء عصره بقوله" حتى أني لا أعرف بالمغرب و بإفريقية فقيها كبيرا إلا وله عليه مشيخة "[3]، وبعد هذا العمر الحافل بالتدريس والتعليم توفي محمد بن إبراهيم الآبلي بمدينة فاس [4] في شهر ذي القعدة سنة 757هـ[5]، وفي ميدان التاريخ بتلمسان الزيانية كانت هناك شخصية لامعة برزت في هذا الميدان هو يحي ابن خلدون.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، دارالكتب العلمية، بيروت ،2004، ط1، ص49.

[2] المصدر نفسه، ص41.

[3] يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،ص120.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، المصدرالسابق، ص53.

[5] يحي ابن خلدون،المصدر السابق، ص120.

يحيى ابن خلدون:

هو المؤرخ والأديب والشاعر، وقد تجلت ميوله إلى علم التاريخ والتدوين التاريخي في كتابه المهم الذي خصصه لتاريخ ملوك دولة بني عبد الواد الزيانية وسيرة السلطان أبي حمو موسى الثاني وسماه "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد"[1].

ويرى الباحث محمد رزوق أن شخصية يحي ابن خلدون تختلف عن سابقيه في شيئين:

أولا: تختلف عنهما في أن عائلة ابن خلدون استقرت بالمغرب العربي منذ وقت بعيد إذن فقد خبر أفرادها سلوك المغاربة تجاههم وبالتالي فإن الفروق بينهم وبين المغاربة لم تكن بنفس الحدة بالنسبة للأندلسيين.

ثانيا: دخل يحي بن خلدون ميدان التجربة العلمية فمارس مهام سياسة بالفعل وكان له فيها تصرفات معينة، في حين انه لم يدخل سابقاه في أي تجربة في هذا الميدان من شأنها أن تبرز لهم سلوكا معينا[2].

وقد شغل يحي ابن خلدون مناصب سياسية وإدارية في خدمة الأمير أبي عبد الله الحفصي، وفي خدمة السلطان الزياني أبي حمو موسى الثاني، ثم في بلاط الأمير عبد العزيز المريني، ثم عاد أخيرا إلى خدمة أبي حمو الثاني بتلمسان، حيث قتل في رمضان سنة 780هـ وهو لا يزال في مقتبل عمره، وفي بداية مرحلة الإنتاج الفكري.

وكانت السنوات السبع التي قضاها بتلمسان أزهى أيام هذه الفترة الهامة من حياته،فكان التأليف الوحيد الذي انتجه يتناول تاريخ الدولة العبد الوادية[3].

أما في المجال العمراني،فالملاحظ ان التأثير الأندلسي في مجال العمارة والبناء في بلاد المغرب، وبالخصوص على المغرب الأوسط ظهر خاصة في العهد المرابطي والموحدي، إذ استجلب يوسف بن تاشفين المرابطي من قرطبة عددا من الصناع إلى مدينة فاس لبناء لبناء وترميم مساجدها وسقاياتها

[1] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص ص109-103.

[2] محمد رزوق، دراسات في تاريخ المغرب، افريقيا الشرق، ط1، 1991، ص56.

[3] المرجع نفسه،ص57.

وحمامتها [1]، وقد استفاد المرابطون من التقاليد المعمارية الأندلسية، واقتبسوا أنظمتها الفنية المعمارية، وهذا ما تجلى في تخطيط بيوت الصلاة في المساجد التي شيدوها بالمغرب الأوسط مثل جامع الجزائر وجامع تلمسان[2].

واستمر هذا التأثير العمراني الأندلسي في حاضرة تلمسان ، في العهد الزياني ، حيث وفد على سلاطين بني زيان مجموعة من المهندسين والبنائين من الأندلس ، والتي بعثها السلطان الغرناطي أبو الوليد (713هـ.725هـ/1313م.1325م) إلى الأمير الزياني أبي حمو موسى وابنه الأمير ابن تاشفين ، تعزيزا لعلاقات التعاون بين الإمارتين الغرناطية والزيانية ، وذلك للاستعانة بهم في تشييد القصور الفخمة والمنازل الفاخرة والبساتين الأنيقة ، وهذا ما ذكره ابن خلدون حيث قال:" وكانت لا يعبر عن حسنها ، اختطها السلطان أبو حموالأول وابنه أبو تاشفين ، واستدعى لها الصناع و الفعلة من الأندلس لحضارتها وبداوة دولتهم يومئذ بتلمسان، فبعث إليهما السلطان أبو الوليد صاحب الأندلس بالمهرة والحذاق من أهل صناعة البناء بالأندلس فاستجادوا لهم القصور والمنازل والبساتين[3]. ويتأكد هذا التأثير الأندلسي في العمارة التلمسانية الزيانية من خلال ما قام به علماء الآثار من دراسات وأبحاث فيما تبقى من صروح أثرية بمدينة تلمسان.

[1] محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم الى المغرب، ط3،ص37.

[2] عبد العزيز لعرج، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان، شركة ابن باديس للكتاب،الجزائر، ط2، 2011، ص143.

[3] ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الفكر، بيروت لبنان، ج7، ص190.

أثر الحياة العلمية لصقلية الإسلامية على أوروبا:

كانت مساهمات المسلمين في أوروبا العصور الوسطى متعددة وأثرت على العديد من المجالات كالفن والعمارة والطب والصيدلة وشيدوا بناءا حضاريا شامخا وساروا بالحضارة في طريق التقدم في الوقت الذي كانت تعيش فيه أوروبا في عصورها المظلمة.

مرت أوروبا بمرحلة تاريخية مظلمة بدأت منذ سقوط الإمبراطورية الرومانية الغربية سنة 476م، وتبع ذلك انكماش الحضارة الرومانية تدريجيا من إيطاليا وإسبانيا وغاليا وغيرها من البلاد التي خضعت للرومان أيام سطوتهم ، وذبلت المدن الرومانية وأقفلت المدارس أبوابها، وانتشر الجهل ولم يبق اثر للحضارة والمعرفة في غرب أوروبا واتصف ما بقى من التعليم بطابع ديني، حيث اقتصر على من يطلق عليهم رجال الدين[1].

وإذا كان قد ظهر في الغرب الأوروبي بريق حضارة في أواخر القرن الثامن الميلادي وأوائل التاسع، فإنها سرعان ما انطفأت وذلك البريق كان قد ظهر بعد تتويج شارلمان في سنة 124هـ /800م إمبراطورا لعرش غاليا (فرنسا) وعرف بإسم النهضة الكارولنجية واقتصرت هذه الأخيرة على إحياء جانب من التراث القديم دون محاولة الابتكار وتجديد، وأمام هجمات الفايكنغ تفككت تلك الإمبراطورية، وتدمر ما تبقى من مراكز الحضارة وعادت الظلمة من جديد إلى أوروبا، واستمرت حتى نهاية القرن الحادي عشر ميلادي[2].

وعندما أفاق الغرب من سباته وجد نفسه أمام حضارة إسلامية شامخة البناء، فلم تترك أدبا ولا علما ولا فنا إلا وأسهمت فيه بقسط وافر، واتجه طلاب العلم والمعرفة من مختلف أنحاء أوروبا إلى مراكز الحضارة الإسلامية، وكل ذلك أدى في النهاية إلى خروج حضارة شاملة في أوروبا أطلق عليها

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، المدنية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، 1963، ص54.
[2] علي بن محمد بن سعيد الزهراني، المرجع السابق، ص563.

إسم النهضة الأوروبية في القرن الثاني عشر أو إسم النهضة الوسيطة فكانت أطول عمرا وأكثر استمرارا وأوسع أفقا وأشد أثرا مما سبقها من نهضات[1].

وقد ذكر المؤرخون أن الطرق التي وصلت بها العلوم الحضارة الإسلامية إلى أوروبا كان أهمها ثلاث طرق وهي:

2. الشرق الأدنى والحروب الصليبية:

فقد كان لبلاد الشام والشرق الأدنى شأن هام في نقل بعض المظاهر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا في العصور الوسطى، ويرتبط ببلاد الشام الحروب الصليبية وما نتج عنها من صلات سياسية وحضارية وتجارية بين الشرق الإسلامي، والغرب المسيحي[2]، حيث اكتسب الصليبيون بعض معارفهم نتيجة لتلك الصلاة، فانتقلت إليهم بعض الصناعات، والعقاقير والأصباغ وفن العمارة والهندسة وبناء الحصون والقلاع، كما انتقلت إليهم كثير من التقاليد الإسلامية في الملبس والمأكل، ودخلت كثير من ألفاظ اللغة العربية إليهم[3] .

3. الأندلس:

يعد هذا المعبر أهم المعابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا وأشدها تأثيرا في تغيير وجه أوروبا المظلم، فقد عاشت الأندلس عصورا مزدهرة في الناحية العلمية في عصور الخلافة، وعصور ملوك الطوائف ونشطت المدن الزاهرة فيها بالثقافة الإسلامية[4] .

وبعد سقوط طليطلة في سنة 478هـ/1085م في أيدي المسيحيين ازداد تدفق طلاب العلم من مختلف بلدان غرب أوروبا على إسبانيا الإسلامية للاستفادة من الدراسات الإسلامية، فنشطت حركة

[1] المرجع نفسه، ص564.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق، ص56.

[3] علي بن محمد بن سعيد الزهراني، المرجع السابق، ص565.

[4] المرجع نفسه، ص565.

الترجمة عن العربية نشاطا منقطع النظير، فترجم إلى اللاتينية كثير من المؤلفات المسلمين، كما ترجم عن العربية كثير من المؤلفات اليونانيين مثل كتب جالينوس وأفلاطون وأرسطو وإقليدس وغيرهم [1].

4. صقلية:

وهي إحدى معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا،وهي المعبر الثاني الذي انتقلت عنه علوم المسلمين إلى الغرب الأوروبي، حيث صار للمدينة الإسلامية شأن كبير في العصور الوسطى، فالحضارة الإسلامية في جزيرة صقلية لم تنته بانتهاء السيادة الإسلامية بل استمرت في عهد حكامها من النورمان، ونتج عن ذلك كله أن وصلت كثير من العلوم والمعارف الإسلامية إلى جنوب إيطاليا بصفة خاصة وغرب أوروبا بصفة عامة،عن طريق صقلية [2].

وقد كان أثر الحياة العلمية في صقلية الإسلامية على أوروبا واضحا في عدة جوانب وكان منها ان اللغة العربية بقيت بعد سقوط صقلية تشارك غيرها من اللغات في الحياة واليومية وفي الدراسات العلمية بالجزيرة حتى أن بلاط حكام صقلية النورمان أصبح يعج بالمتكلمين باللغة العربية من العلماء والوزراء وغيرهم حتى أصبح الحكام النورمان يستعملونها ويصدرون بها مراسيمهم إلى جانب اللاتينية واليونانية وفي وصف الإدريسي بالرمو على عهد روجر الثاني أي بعد زوال حكم العرب بقليل أشاد بدورها وتطورها والفارق الكبير بين أحوال صقلية الثقافية والعمرانية والاقتصادية والاجتماعية عند بداية احتلال المسلمين لها، وبين أحوالها عند نهاية سيطرتهم عليها[3].

وفي مجال الترجمة ساهمت صقلية بنصيب وافر في ذلك مما كان له أثره المباشر على أوروبا، واشتهر من المترجمين في القرن الثالث عشر فرج بن سالم إليهودي وهو من أصل صقلي حيث ترجم كثيرا من كتب العرب إلى اللاتينية[4]، وفي مجال الجغرافيا كان لصقلية أثرها الكبير على أوروبا ممثلة في الشريف الإدريسي صاحب كتاب" نزهة المشتاق" الذي قسم العالم المعروف آنذاك من جهة الطول، فجعل

[1] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع السابق ص52.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع نفسه، ص53.

[3] سعيد عبد الفتاح عاشور، المرجع نفسه، ص54.

[4] علي بن محمد بن سعيد الزهراني، المرجع السابق، ص567.

كل إقليم مقسما إلى عشرة أقسام متساوية من الغرب إلى الشرق، ثم جعل لكل قسم من هذا الأقسام خريطة خاصة، عدا الخريطة العالمية الجامعة[1].

ولقد ظل الأوروبيين يعتمدون على كتاب الإدريسي اعتمادا كبيرا لمدة ثلاث قرون متوالية، كما أن الأوروبيين اخذوا عن العرب كثيرا من المصطلحات البحرية عن جغرافية الإدريسي، وقد تميز كتاب الإدريسي عن غيره من الكتب الجغرافيين المسلمين بأنه عالمي الطابع شمل مناطق العالم القديم المتباينة بأقاليمها المختلفة وأجزائها العديدة ،وتضمن وصفا لمناطق كان هو الرائد فيها بين الجغرافيين المسلمين وبذلك يعتبر أعظم موسوعة جغرافية خرجت من صقلية في القرون الوسطى، وأوفى كتاب جغرافي تركه لنا المسلمون، ولقد صحح الغرب نظرتهم في كثير من الأمور الجغرافية وعملوا على تقليد المسلمين في رحلاتهم الجغرافية بسبب استفادتهم من كتاب الإدريسي وغيره من الكتب الجغرافية[2].

وفي مجال الطب، فقد انتقل نظام البيمارستانات إلى صقلية في عهد حكامها النورمان ثم أنشأوا بعد ذلك مدرسة للطب ببالرمو في عهد فردريك الثاني، ثم انتقل بعد ذلك النظام إلى غرب أوروبا وتطور ليصبح فيما بعد جامعة الطب في سالرنو.

وإذا كانت مدرسة سالرنو قد أصبحت أول جامعة للطب في أوروبا فإن الفضل يرجع إلى الطب الإسلامي[3].

وأيضا من بين التأثيرات الإسلامية على الدراسات الطبية في صقلية أن اللغة العربية كانت إحدى اللغات التي تستخدم في التدريس في مدرسة سالرنو الطبية[4] .

تلك هي بعض تأثيرات صقلية على أوروبا في الناحية العلمية، وليس ذلك كل شيء، وذلك يرجع إلى أن صقلية عندما كانت معبرا من معابر الحضارة الإسلامية إلى أوروبا لم يقتصر تأثيرها على أوروبا فيما أنتجه الصقليون أنفسهم، بل تعدى ذلك إلى غيره من إنتاج البلدان الإسلامية الأخرى.

---

[1] المرجع نفسه، ص567.

[2] محمد مرسي، الشريف الإدريسي ودور الرحلة في جغرافيته، دار المعرفة الجامعية، 1985، ص ص10-11.

[3] علي بن محمد بن سعيد الزهراني، المرجع السابق، ص571.

[4] المرجع نفسه، ص574.

خلاصة:

كانت نقاط التواصل بين أوروبا والممالك الإسلامية عديدة، لذا فقد انتقلت جوانب من العلوم الإسلامية إلى أوروبا عن طريق صقلية والأندلس، وبالأخص في طليطلة (من خلال ترجمات جيراردو الكريموني بعد أن ضم الإسبان المسيحيون المدينة عام 1085 م). وفي صقلية، بعدما ضم المسلمون الجزيرة عام 965 م، ثم استعادها النورمان عام 1091 م، فتولدت ثقافة نورمانية عربية رعاها حكام أمثال روجر الثاني ملك صقلية، الذي كان لديه جنود وشعراء وعلماء مسلمين في بلاطه. ويعد كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الذي كتبه الإدريسي المراكشي للملك روجر من أعظم مخطوطات جغرافية في العصر الوسطي.

الفصل الثاني: العلاقات العامة للأندلس مع الغرب المسيحي

المبحث الأول: العلوم العقلية

المبحث الثاني: التبادل الثقافي بين بلاد المغرب والأندلس

المبحث الثالث: التأثير العلمي للأندلس على الغرب المسيحي

تمهيد:

إن العلاقة بين المسلمين والنصارى موضوع جدير بالاهتمام والبحث من أجل بناء علاقة قائمة على الاحترام، وذلك بوضع البذور الأولى لبناء مثل هذه العلاقة عن طريق إظهار المحطات التاريخية للتعاون والتفاهم بين الطرفين، والتي من خلالها نستطيع أن نضع أسس التعاون المشترك المبني على مفهوم الإنسانية، فمن الواضح أن العلاقة لم تكن بين الأمم والشعوب عبر التاريخ تسير على وتيرة واحدة من السلم أو الحرب، بل كانت تتأرجح بينهما، وهذا يعود إلى الحكام وثقافة المجتمعات والمصالح الذاتية.

المبحث الأول: العلوم العقلية

سميت هذه العلوم كذلك، لأنها علوم عقلية بحتة قائمة على النظر العقلي والتجربة والتطبيق، وكذلك المهارة اليدوية، وهي إلى جانب ذلك علوم عملية يحتاجها الناس في كل عصر، فهي ضرورية، وتعلمها واجب كالطب والحساب والهندسة وغيرها.

1. الطب.

يقول ابن خلدون في تعريفه للطب: "هذه الصناعة ضرورية في المدن والأمصار لما عرف من فائدتها فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء ودفع المرضى في المدن والأمصار لما عرف من فائدتها فإن ثمرتها حفظ الصحة للأصحاء ودفع المرض عن المرضى بالمداومة، حتى يحصل لهم البرء من أمراضهم "[1].

1.1. في المغرب الأدنى(الدولة الأغلبية):

استفادت العلوم الحكمية (التطبيقية) من حركة الترجمة التي عرفتها الدولة الأغلبية، خاصة في عهد الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني الذي انشأ بيت الحكمة، وحتى يضاهي بيت الحكمة في بغداد دأب على حث العلماء للمجيئ إلى القيروان، وقد سبق الكلام عنها، وكان من مهام هذه المؤسسة العلمية ترجمة الرياضيات والفلك وغيرها من العلوم التي تكون قد جلبت من المشرق من ضمن الكتب التي جلبها إلى هذه المكتبة، وقد أوكلت مهمة الترجمة إلى الصقالبة الذين كانوا يحسنون اللاتينية والعربية[2] ، ومن الكتب التي يعتقد أنها ترجمة في عهد الأغلبي في علم النبات، وكان لها نفع في مجال الصيدلية كتاب بلينوس الروماني[3].

[1] ابن خلدون، (عبد الرحمن)، المقدمة، ضبط، خليل شحاته، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2001، ص127.

[2] ممدوح حسين، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1993، ص80.

[3] المرجع نفسه، ص80.

يصنف الطب ضمن العلوم الضرورية اهتم الأغالبة بهذا العلم بأن أسسوا معهدا خاصا لطب والصيدلية إدراكا لأهمية الصحة وتم في عهدهم بناء أول بيمارسيتان[1](مستشفى) في مكان يسمى الدمنة بالقيروان، وقد كان في تنظيمه شبيها بيمارستان بغداد فهو يجمع بين الاستشفاء والتعليم مهنة الطب، ثم أنشئت كذلك بيمارستانات أخرى في تونس وصفاقس وسوسة، دعما لمهنة الطب، ورغبة في نشرها في أنحاء البلد، ويستدل على ذلك بعدد التلاميذ الذين تتلمذوا على يد إسحاق بن عمران وهو أكبر شخصية ارتبط بها الطب في إفريقية.

1.1.1. إسحاق بن عمران (ت.279هـ/892م):

وهو مسلم من بغداد جلبه زيادة الله الثاني، وهو فيلسوف أيضا عرف بمهارته وحذقه في مهنة الطب وتحضير الأدوية، ويبدو أن هذا ما جعلهم يطلقون عيه لقب "سم ساعة"[2]، لأنه كان عرفا بأنواع العلل والأمراض، عاش في القيروان، وأفاد أهلها في التطبيب وتعليم الطب، قام بفصل الصيدلة عن الطب، فقد تتلمذ على يديه إسحاق بن سليمان الإسرائيلي، كان معاصرا للرازي، أنشأ مدرسة الطب القيروانية، ومن بين أهم مؤلفاته الطبية المتداولة، والتي نالت شهرة واسعة في عصره، وحتى بعد عصره، كتاب "الأدوية المفردة" وكتاب "العنصر والتمام في الطب"[3].

وكتاب في "المالنخوليا" أهمية كبيرة في تاريخ الطب، وله أيضا كتاب في الفصد، وكتاب في النبض، وكتاب المدخل إلى صناعة الطب.

---

[1] البيمارسيتان كلمة ذات أصل فارسي تتكون من مقطعين: بيمار بمعنى مرض وستان بمعنى مكان أي المكان الذي يعلج فيه المرض واختصرت في كلمة ماستان، ينظر عبد العزيز سالم: محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، القاهرة، 2004، ص ص 365-366.

[2] سلمان قطاية، "أحمد بن إبراهيم الجزار القيرواني"، مجلة المورد، مج9، ع1، دار الحرية لطباعة، بغداد، 1980، ص ص57-58.

[3] فاطمة عبد القادر رضوان، مدينة القيروان في عهد الأغالبة 184-296هـ، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1991، ص258.

أسهم إسحاق بن عمران في تطوير الطب في عصره من خلال التجارب التي كان يقوم بها في هذا الميدان وتسجيل نتائج علاجه على المرضى، وهو ما يدل على براعته في هذا العلم[1].

وكتابه المسمى"المالنخوليا" قسمه إلى قسمين:

القسم الأول أسباب ومظاهر المالنخوليا وأعراضها بينما القسم الثاني منه خصصه لطرق العلاج منها، ويستعرض إسحاق العديد من الأمراض يصف حالات الكآبة والهوس والهذيان والصرع الذي قد يقضي إلى المالنخوليا، وهي مرض في الجسم تظهر علامته وأضراره وعلامته في النفس، منها شدة الخوف واستمرار الحزن[2].

ويبدوا أن الأمير الأغلبي زيادة الله الثالث لم يقدر مكانه هذا الطبيب الذي كان ينصح الأمير كلما رأى شراهته في أكل ما يقدم إليه، إلا أن هذا الأخير كان يتجاهل نصائحه الطبية، حتى يروي أنه أشرف على الهلاك ليلا نتيجة تناوله للبن مريب لولا عناية الله به، حيث أرسل في طلب إسحاق بن عمران الذي تمكن من إنقاذه[3]، علاوة على أنه أراد أن ينصرف إلى بلاده بغداد فمنعه، كل هذا جعل العلاقة بينهما تسيء إلى الحد الذي أمر زيادة الله الثالث بقتله صلبا سنة 279هـ/892م[4].

2.1.1. إسحاق بن سليمان الأسرائيلي (ت.320هـ/932م):

أصله من مصر من تلاميذ إسحاق بن عمران، نبغ في الطب فكان أشهر طبيب في قيروان بعد أستاذه إسحاق يقال كان بحوزته كتب يزن مجموعها خمسة وعشرين فنطارا أدرك ملك الفاطميين إذ قربه عبيد الله الشيعي، فأصبح معالجا له من الحصاة، له مؤلفات في مجال الطب منها "بستان الحكيم"[5].

---

[1] إبن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تح فوائد السيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1985، ص85.

[2] مصدر نفسه، ص84.

[3] محمد سويس، نماذج مما قدمه المغرب العربي العلوم والحضارة الإنسانية، محاضرات الملتقى 13 للفكر الإسلامي، الجزء 4، الجزائر، 1979، ص68.

[4] ابن جلجل، المصدر السابق، ص85.

[5] المصدر نفسه، 85.

3.1.1. أحمد بن إبراهيم (المعروف بابن الجزار):

هو أحمد بن إبراهيم بن أبي خالد الجزار يكنى بأبي جعفر أهل القيروان عاش في أواخر عهد الأغالبة وأدرك القرن الرابع الهجري الموافق للقرن العاشر الميلادي[1]، وقد توفى عن عمر يناهز ثمانين سنة، وقد تتلمذ على يد إسحاق بن عمران وإسحاق بن سليمان الأسرائيلي، وكذلك زياد بن بنخلفون المتوفي سنة 308هـ/920م، وألف وحده ما يقارب ثلاثين كتابا في الطب منها: كتاب "طب الفقراء والمساكين"، وكتاب "زاد المسافر وقوت الحاضر والدم"، وكتاب "التحذير من إحراجه لغير حاجة"، وهو الذي فصل الصيدلة عن الطب[2].

2.1. في المغرب الأوسط (الدولة الرستمية):

إن المصادر والمراجع التاريخية لا تعطينا إلا معلومات قليلة جدا عن الطب والأطباء في الدولة الرستمية إلا ما يمكن استنتاجه من بعضها ولما كانت هذه المهنة ضرورية في أي مجتمع فلاشك في أن الرستميين قد اهتموا بهذا العلم إدراكا منهم بأهميته، ولما عرف من طبعهم في تشجيع لكل العلوم ونقلها إلى بلادهم، وفي إطار هذه الاهتمام ذكر ابن أبي أصيبعة أن أكثر من مارس الطب هم إليهود والنصارى، لا سيما إليهود منهم الذين كانت مهنتهم الأساسية هي التجارة والطب، علما بأن عددا من النصارى، وإليهود استوطنوا تاهرت وكان لهم فيها دور عبادة حيث أقام النصارى كنيسة لهم في تاهرت[3].

هذه المؤشرات تدل على وجود أطباء من الجالية المذكورة أو من الرستميين أنفسهم الذين يكونون قد تعلموا هذه المهنة منهم إذا يذكر أن أحد أحفاد عبد الرحمن بن رستم، وهو محمد ابن سعيد[4] قد زاول مهنة الطب لكنه كان مقيما في أندلس.

---

[1] أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج1، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966، ص300.

[2] المرجع نفسه، ص300.

[3] ابن جلجل، المصدر السابق، ص86.

[4] المرجع نفسه، ص107.

يجمع المؤرخين على الحقيقة تاريخية نستقيها من المصادر أن عناية الرستميين كانت شاملة لكل العلوم بما فيها العلوم التطبيقية منها، وما يشير إلى هذه العناية أمثلة عديدة أهمها:

- إرسال الإمام عبد الوهاب ألف دينار إلى البصرة لاقتناء الكتب وقد أرسلت غليه في شكل كتل منسوخة على أربعين حمل مما يدل على أن الكتب كانت لعلوم متنوعة[1].
- مكتبة المعصومة بتاهرت كانت عامرة بالكتب ما يربو عن ثلاثمائة ألف كتاب وقد سبقت الإشارة إلى ذلك، وتدل ضخامة هذا العدد على أن المعصومة بالإضافة إلى محتوياتها من كتل في العلوم الشرعية والأدبية احتوت كتابا في العلوم التطبيقية.
- حرق هذه المكتبة من قبل الفاطميين الذين استولوا على كتب في الطب والفلك والهندسة والرياضيات بعد سقوط تاهرت سنة 296هـ/909م[2]، وجدت مكتبة أخرى في جبل نفوسة عرفت بخزانة نفوسة كانت عامرة أيضا بمختلف أنواع الكتب وقد تحدثت المصادر عن كتب الطب.

3.1. في الأندلس (الإمارة الأموية):

امتاز العلماء الذين اشتغلوا بالعلوم الحكمية في الأندلس بالطابع الموسوعي، فكان الطبيب فيلسوفا ورياضيا في نفس الوقت، ونادرا مكان يفصل بين هذه العلوم، وما ينبغي الإشارة إليه هو أن الأطباء الأندلسيين مارسوا مهنتهم في هذه الفترة اعتمادا على مؤلفات النصارى التي كانت موجودة قبل الفتح الإسلامي، وكانت قدرات الأطباء بسيطة في التشخيص الأمراض[3]، ولم يكن هناك غلا كتاب مترجم يسمى "الإبريشم" ويعني الجامع أو المجموع، ويبدو من عنوانه أنه كان يمثل خلاصة ما انتهى إليه طب الأندلس وهو أرث نصراني.

[1] المرجع نفسه، ص47-58.

[2] عبد الله شريط، تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص133.

[3] بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 1993، ص373.

وما هو جدير بالذكر أن الأمراء الأوبين منذ الأمير عبد الرحمان[1] الداخل اهتموا بتثبيت الأسس العلمية لدولتهم، فكا نحرصهم شديدا على الاهتمام بمختلف العلوم الداخل اهتموا بتثبيت الأسس العلمية لدولتهم، فكان حرصهم شديدا على الاهتمام بمختلف العلوم ورعايتها ومنها علم الطب الذي حظى بمكانة كبيرة لديهم، وهذا أمر طبيعي لأن الأمراء والحكام والملوك في كل عصر يعملون على رعاية صحتهم وحفظها من كل الأمراض، فما من أمير إلا ويوجد في بلاطه من الأطباء، والمداوين من يقوم المهمة فقد عمل الأمير عبد الرحمان الداخل على جعل العلم يدرس في مساجد الدولة كبقية العلوم الأخرى[2]، وقد اتخذ لنفسه طبيبا معالجا وهو الوليد المذحجي (عاش في القرن الثاني الهجري الموافق للقرن الثامن الهجري)، غير أن الفترة التي ازدهر فيها الطب كانت عهد الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن[3]، بالنظر إلى الأطباء الذين اشتهروا في هذه الفترة مع العلم بأن طائفة كبيرة منهم كانت من النصارى ممن يسمون بالمعاهدة، من في هذه الفترة مع العلم بأن طائفة كبيرة منهم كانت من النصارى ممن يسمون بالمعاهدة، من أمثال خالد ابن رومان النصراني وجواد النصراني.

2. الرياضيات:

تهتم الرياضيات من حيث أنها علم عقلي مجرد بالحساب والهندسة، وهي من العلوم التي وجدت في إفريقية على عهد الأغالبة وهي العلوم الضرورية، فالهندسة هي أساس بناء الهياكل الكبرى من قصور، وحصون ومساجد، ورباطات، وغيرها، أما الحساب فيحتاجه الناس في حياتهم اليومية من ذلك أن علم المواريث أو الفرائض له أبعاد شرعية يحتاج إلى نباهة ومهارة ودقة في الحساب[4].

[1] مرجع نفسه، ص374.

[2] عثمان سعدي، عروبة الجزائر عبر التاريخ، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص86.

[3] محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987، ص237.

[4] فاطيمة عبد القادر رضوان، المرجع السابق، ص256.

ومن الذين كان لهم السبق في هذا المجال أبو علي شقران بن علي (ت.186هـ/802م) الذي ألف كتابا في علم الفرائض والمواريث، والتجارة أيضا يحتاج صاحبها لتسيير معاملاته التجارية، وانطلاقا من هذه المعطيات، فلا شك في أن هذا العلم كان له مكانته البارزة بين العلوم الأخرى.

1.2. في المغرب الأدنى (الدولة الأغلبية):

وإذا كان كل علم يعرف إلا بعلمائه، فإن كتب التراجم أو الكتب التي عنيت بالتأريخ للحركة العلمية قد احتفظت بذكر بعض الأسماء التي نبغت في هذه الفترة، وإن كانت قليلة منهم أبو اليسر إبراهيم الشيباني سالف الذكر الذي كان له اشتغال في الرياضيات، وكذلك أبو زكريا يحي بن سليمان الفارسي (ت.237هـ/851م)، له دراية بعلم الفرائض والحساب[1].

2.2. في المغرب الأوسط (الدولة الرستمية):

كان علم الحساب من العلوم التي كان لها شأن كبير في الدولة الرستمية، فالإمام أفلح بن عبد الوهاب وأخته كان لهما معرفة واسعة بالحساب والفلك، والاهتمام بها مرتبط بعدة عوامل أهمها:

- النشاط التجاري الذي تميز بربط علاقات تجارية مع الدول المجاورة وحتى البعيدة عنها فرض عملية العد وما تتطلبه من أرقام في المعاملات التجارية.
- علاقة الحساب أو العدد بالفروض الدينية خاصة ما تعلق منها بالمواريث، وفي ذلك يقول ابن خلدون[2]: "وهي صناعة حسابية في تصحيح السهام لذوي الفروض في الوراثات إذا تعددت، وهلك بعض الوارثين وانكسرت سهامه على ورثته أو زادت الفروض عند اجتماعها وتزاحمها على المال كله".
- عملية تنظيم بيت المال من حيث حساب نفقات الدولة على القائمين بأمورها من قضاة وأصحاب الشرطة وغيرهم وكذلك الحاجة إلى إحصاء والمساكين وتحديد متطلباتهم من الكعام والصدقات.

[1] الدباغ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج1، المكتبة العتيقة، القاهرة، 1972.
[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ص637.

هذا العلم سمى حساب الغبار نسبة إلى الأرقام الغبارية وسميت كذلك لأن الناس في الهند كانوا يأخذون غبارا لطيفا ويبسطونه على اللوح من خشب، أو غيره ويرسمون عليه الأرقام التي يحتاجون إليها في عملياتهم الحسابية، وهي الأرقام المستعملة في المغرب العربي اليوم[1].

3.2. في الأندلس (الإمارة الأموية):

ارتبطت الرياضيات في الأندلس، لاسيما الحساب بعلم المواريث، وكان تطور العمران في الأندلس مدعاة للاهتمام بالهندسة، فتشيد القصور والحدائق والمساجد، والقناطر والأسوار التي عرفتها قرطبة وغيرها من المدن دليل على عناية أهل الأندلس بهذا الجانب التقني من الرياضيات[2].

3. علم الفلك (علم الهيئة):

علم الفلك من أقدم العلوم التي عرفها الإنسان، وقد تبغ فيه المسلمون في المسلمون في العصر الوسيط بل كانوا رواده، وهو يرتبط بمجموعة من العلوم كالرياضيات والفيزياء فيما يتعلق بحركة الأجسام، يعرفه ابن خلدون بأنه "العلم الذي ينظر إلى حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والمتحيرة، ويستدل بكيفيات تلك الحركات على أشكال وأوضاع للأفلاك لزمت عنها لهذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية"[3]، هكذا ارتبط علم الفلك بحساب حركة الأفلاك والنجوم وتحديد أو قات الصلاة، وكذلك تحديد موضع القبلة في كل بلد مسلم[4]، ما يعطي لعلم الفلك أبعاد دينية مميزة للمسلمين.

1.3. في المغرب الأدنى (الدولة الأغلبية):

يجب التنويه هنا بأن هذا العلم كان يؤخذ بحذر بل كان عند بعض الفقهاء من العلوم المكروهة لتعلقه بعلم التنجيم والسحر لأن بعض المنجمين يربط حركة الكواكب والنجوم بما يحدث في الأرض، ويرون في ذلك تأثيرا على الإنسان ومستقبله، وتلك الدلالات التاريخية السياسية التي تشير إلى أن

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص637

[2] السيد عبد العزيز سالم، المرجع سابق، 18-27.

[3] ابن خلدون خلدون، المصدر السابق، ص641.

[4] مصطفى محمد طه، تراث المسلمين في علم الفلك، مجلة الأفاق التراث والثقافة، ص172.

بعض الأمراء استغل التنجيم المرتبط بالفلك لإضفاء الشرعية على حكمهم تندرج ضمن هذا السياق، وهذا فيه مضار في الدين والدول، كما يعبر ابن خلدون[1].

ومن هذا المنطلق يجب التميز بين علم الفلك وعلم التنجيم، فالأول علم عملي قائم بذاته يهتم برصد الكواكب وكل الأجرام السماوية، يستفيد منه المسلمون في حياتهم اليومية وهو ما يتماهى مع الآية الكريمة ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[2]، بينما الثاني يهتم بمعرفة الطوالع وهو نظري يعتمد على الغيبيات[3].

تأثر الأغالبة بالعلوم التي حظي بها الشرق في بغداد التي كانت حاضرة العلوم من خلال إحضارهم للكتب التي تعني بمختلف هذه العلوم، وما بيت الحكمة الذي أنشأه الأمير الأغلبي إبراهيم الثاني إلا دليل على هذا الاهتمام والرعاية، فقد أحضر هذا الأمير الكتب المتعلقة بعلم الفلك من المشرق لأنه كان شغوفا بهذا النوع من العلوم، وقد قيل أن بيت الحكمة كانت تحتفظ بآلات فلكية لرصد الكواكب والنجوم[4].

2.3. في المغرب الأوسط (الدولة الرستمية):

إن اهتمام الرستميين بعلم الفلك كان بنفس مستوى الاهتمام بالحساب لارتباط أحدهما بالآخر ولاهتمام علماء المسلمين بهذا العلم سواء في الدولة الرستمية أو غيرها عوامل هي:

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ص717.

[2] سورة البقرة، آية 164.

[3] مصطفى محمد طه، المرجع السابق، ص170-171.

[4] فاطمة عبد القادر رضوان، المرجع السابق، ص258.

- العلاقات التجارية مرتبطة بالمسالك والطرق، ورصد مواقع النجوم يسهل عملية الاهداء إلى الطرق خاصة لتلك القوافل التي تسير ليلا، وهذا ما توضحه الآية الكريمة: ﴿**وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ**﴾[1].
- الفروض الدينية المتعلقة برؤية القمر مصدقا لقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾[2]، وقد اعتبر هذا العلم من العلوم الواجب تعلمها لهذه الاعتبارات، حتى أن أحد الرستميين قال: "معاذ الله أن تكون عندنا أمة لا تعرف منزلة القمر".
- وعلاوة على ذلك فإن أهمية علم الفلك من رصد لحركة القمر والنجوم والكواكب هو تدبر وتأمل في خلق الله وفي ذلك عبادة.
- ثم إن مسالة إنتساب الرستميين للفرس يدعو إلى القول بأن التنجيم، والفلك صناعة فارسية تنم عن الأصل الفارسي للرستميين، علما بأن بعض الروايات التاريخية تقول بأن والد عبد الرحمن بن رستم كان منجما، وقد أخبر بأن ولده عبد الرحمن سيكون ملكا في المستقبل، رغم أن مثل هذه الروايات قد تكون محض خرافات ليس إلا.

3.3. في الأندلس (الإمارة الأموية):

خضع علم الفلك في الأندلس لرقابة مشددة، واقتصرت وظيفة المشتغلين به بما يمكن الناس من معرفة القبلة وأوقات الصلاة والأهلة، ولم يكن ليسمح بتجاوز هذه الأهداف مخافة أن ينحرف هذا العلم بصاحبه إلى التنجيم والسحر، وقد يرمي من يفرط في تعاطي هذا العلم بالزندقة وممارسة السحر، أما من اشتهر بمزاولة علم الفلك في هذا العصر فهو مسلم بن أحمد بن أبي عبيدة الليثي القرطبي المعروف بصاحب القبلة (ت.295هـ/907م)[3].

[1] سورة النحل، الآية 16.

[2] سورة يونس، الآية 5.

[3] السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 209.

وقصاري القول هو أن الاهتمام بالعلوم العقلية كان بدرجات متفاوتة حسب خصوصية كل علم من هذه العلوم في بلاد المغرب والأندلس، فكل علم توفرت له ظروف العناية به وازدهاره اعتمادا على حاجة المجتمع إليه، رغم تعاطي بعض العلوم كان يخضع لاعتبارات دينية، من حيث الإباحة أو المنع كعلم الكلام علم الفلك لم يفسح له المجال إلى التطور إلا ما يستعان به في معرفة أوقات الصلاة ومواقيت الأهلة وغيرها من الأمور التي لا ضرر فيها على الناس، إذا كان ينظر إليه على أنه باب موجل للشعوذة والتجيم الذي كانت تمارسه الشعوب في القديم مثل الفرس.

والمهم في كل هذا أن هذه العلوم عبرت عن البيئة التي ظهرت فيها، ولو أن الأندلس مثلت نموذجها لبداية نهضة عملية عملية في المغرب الإسلامي خلال القرن الثاني والثالث الهجريين الموافقين للقرنين الثامن والتاسع الميلاديين، في حين تأخر المغرب الأقصى عن هذا المركب مقارنة بالمغربين: الأدنى والأوسط في هذه الفترة، فلا نكاد نقف على ما يمكن أن نسميه فعلا حركة عملية في مجال العلوم العقلية.

4. علم التاريخ:

إذا تتبعنا حركة الدارسات التاريخية في الأندلس، نجد أن الأندلسيين اعتنوا أكثر بكتابة التراجم فقط نشطة حركة التأليف في هذا المجال نشاطا كبيرا خصتا في عصر الطوائف، حيث برز مؤرخين كان لهم جهدا بارزا في إثراء هذا العلم وفي مقدمتهم ابن حيان القرطبي (469هـ/1079م)، الذي عد من أعظم مؤرخي الإسلام، وهو من غير شك أعظم من أجبته الأندلس، ويتضح ذلك من مكانة ابن حيان وما خلفه من كتابات ودراسات تاريخية قيمة، في مقدمتها "كتاب المقتبس" الذي تناول تاريخ الأندلس من الفتح العربي حتى عصر المؤلف تقريبا[1].

وقد أشار إليه ابن حزم حيث يقول ''ومنها كتاب التاريخ الكبير في أخبار أهل الأندلس" تأليف ابن مروان بن حيان الذي جاء بعشرة أصفار، أجل كتاب ألف في هذا المعنى[2].

[1] محمد عبد الحميد عيسى، المرجع السابق، ص340.

[2] ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج1، ص184.

ويتألف المقتبس لابن حيان من عشرة أصفار، ووصلت بعض قطاعه علاوة عن النصوص التي نقلها منه المؤرخون الذين جاؤوا بعده وقطعة التي وصلتنا هي قطعة كبيرة في حدود 188 ورقة تناول عصر الأمير حكم بن هشام (180هـ.202هـ/797م.821م)، وبعض فترات عبد الرحمان الأوسط (206هـ.232هـ/831م.846م) وكانت في حوزة المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال، ثم فقدت منه عام 1957م ولم تظهر بعد[1]. وقطعة ثانية تتناول السنوات الأخيرة من عصر الأمير عبد الرحمان الأوسط وتشمل 95 ورقة، قام بنشرها محمود علي مكي في بيروت، أما الجزء الخامس فهو خاص بسنوات الثلاثين الأولى من حكم عبد الرحمان الثالث، ثم جزء صغير يتناول خمس سنوات من فترت حكم عبد الرحمان المستنصر بالله (360هـ.264هـ/970م.974م) قام بنشره عبد الرحمان حجي في بيروت سنة 1965م[2].

ويعتمد ابن حيان في كتابته التاريخية على من سبقه من المؤرخين كأحمد الرازي وابنه عيسى، كما ينقل عن ابن قرطبي في كتابه "تاريخ علماء الأندلس"، وكان أسلوبه رفيعا بليغا.

وما نستنتجه أن ابن حيان اختص فعلا في علم التاريخ، ولهذا ركزنا عليه بصفة خاصة لتوفره على مواصفات المؤرخ الحقيقي، أما المؤرخين الآخرين فمن الصعب أن نصفهم في تاريخ[3].

وهناك مؤرخ بارع يختلف عن ابن حيان وهو ابن حزم، الذي أسهم بنصيب وافر بالجهد العلمي الجاد، من ذلك تأليفه كتاب جمهرة أنساب العرب الذي وصف بأنه أوسع كتب النسب وأدقها، ولا شك وأن لفكره الموسوعي أثر في وصوله إلى نتائج علمية في ميدان التاريخ والأنساب.

ولابن حزم كتاب أخر إسمه "نقط العروس" الذي يضم معلومات مقتضبة عن خلفاء المشرق والأندلس، والخلفاء الذين ولوا الخلافة صبيانا[4]. وهناك مؤرخ ساهم كتاباته في عمليات التدوين

[1] مقدمة المحقق من كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم، ص13

[2] محمد عبد الحميد عيسى، المرجع نفسه، ص441.

[3] مقدمة المحقق من كتاب ابن حيان: المقتبس في أخبار بلاد الأندلس، تحقيق عبد الرحمان حجي، دار ثقافة، د.ط، بيروت، 1983، ص12-14

[4] المرجع نفسه، ص220.

التاريخي للأندلس وليس أقل شأنا من ابن حيان، وابن أبي الفياض الذب عمل على التكوين الحس التاريخي والاستماع إلى الروايات وتقصي الحديث، كما حرص على الإسناد، ومن بين تأليفه "كتاب العبر" الذي هو كتاب تاريخي بأساس، ولم يبقى منه سوى قطعة صغيرة محفوظة ونصوص متفرقة احتفظ بها المؤرخين المتأخرين في مؤلفاتهم[1].

ولم يقتصر التأليف في التاريخ على الطبقات العامة، بل هناك من السلطة من ساهم في إثراء المكتبة الأندلسية، ككتاب "المظفر" لابن الأفطس مالك بطليوس المعروف بكتاب "المظفر" في خمسين مجلد.

وما نستنتجه أن ميدان التاريخ قد حظيا بكل اهتمام وعناية من طرف الأندلسيين، فظهر فيهم مؤرخون استطاعوا أن يمدوا حركة الدراسات التاريخية بالكثير من الجهود العلمية[2].

5. الجغرافيا:

لقد ارتبط علم الجغرافيا بالتاريخ، ومن ثمة يصعب علينا تصنيف طائفة من الجغرافيين والمؤرخين، فالكتابات بين التاريخ والجغرافيا قد امتزجت بعضها ببعض لذلك لا نجد بما يسمى بالتخصص في ميدان العلوم.

والجدير بالذكر أن الجغرافيين الأندلسيين قد تأثروا بما ورد في كتاب هيروشيش التاريخي، وما تطرق إليه من معلومات جغرافية عن الأندلس كان لها أثر في الدراسات الجغرافية، ولم يقتصروا على هذا الكتاب بل أضافوا إليها ما اكتسبوه من معلومات توفرت لديهم عن طريق التجربة العلمية من رحلات ومشاهدات للمعالم والظواهر الجغرافية[3].

ثم أن الجغرافيين في البداية أي العصر الأموي، حينما تناولوا كتاب هيروشيش حول صفة جزيرة الأندلس، لم يحاولوا تصحيح بعضها، وربما يعود ذلك إلى أنهم سلكوا عمليات التقسيم، حيث تحدثوا

[1] الغبريني، المرجع السابق، ص270.

[2] المرجع نفسه، ص271.

[3] حسين مؤنس، الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، معهد الدارسات الإسلامية، مدريد، العدد3، 1960، ج7، ص286.

عن المسالك والأطوال حسب معرفتهم[1]، ويأتي في مقدمة جغرافيي في عصر الطوائف أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بإبن الدلائي، نسبتا على دالية وهي قرية من أعمال ألمرية[2] (478هـ/1085م)، وقد أظهر مقدرة فائقة في هذا الميدان، ولكن أن المدهش حقيقة أن من ترجم له كالحميدي والضبي وابن بشكوال، لم يتطرقوا إليه كجغرافي وإنما كعالم حديث وهناك من لم يذكره أصلا من بين الجغرافيين كابن حزم، وربما اعتبره محدثا بسيطا لا يصنف من الذين ساهموا في إثراء الحركة العلمية بأندلس[3].

وتتميز كتب العذري ومؤلفاته بالضياع ولم يذكر إلا أسماء عناوينها في المصادر التي نقلت عنها، ككتاب "إفتضاض أبكار أوائل الأخبار" الذي ذكره ابن خير الإشبيلي، وكتاب "أعلام النبوة "أشار إليه ياقوت الحموي، ولم يصلنا منه إلا قطعة صغيرة من كتاب "ترصيع الأخبار وتنويع الآثار" و"والبستان في غرائب البلدان" و"المسالك إلى جميع الممالك"، وتدور معظم أفكاره حول الأندلس، وقد حقق هذه القطعة عبد العزيز الأهواني.

ويمكن أن نصنف أحمد بن سعيد بن الفياض الذي ألف في حقل الدراسات الجغرافية كتاب يسمى "الطرق والأنهار" ولكنه ضاع فيما ضاع من كتب الأندلسيين، غير أن ابن فياض لا يسموا إلى مستوى العذري منهجا ومعرفة، ومرد ذلك إلى التنشئة الدينية لابن فياض. دون أن ننسى مساهمة أبو عبيد البكري في كتابه "المسالك والممالك"، الذي أخذ الكثير من معلوماته عن العذري ومؤلفاته، وله كتاب "معجم ما استعجم"، وهو معجم جغرافي للأماكن التي ورد ذكرها في أشعار العرب[4].

وثمة عوامل كثيرة ساهمت في تطور حركة التأليف في الجغرافيا عند الأندلسيين، منها التأثير المشرقي الذي قدم أنماط مختلفة من التأليف، ومنها أيضا التأثير الترجمة وإطلاع على المؤلفات

[1] المرجع نفسه، ص219.

[2] الحميري، مصدر السابق، ص77.

[3] المقري، أزهار الرياض، المصدر السابق، ج3، ص163، 173.

[4] الحميري، المصدر سابق، ص103.

اللاتينية، يضاف إلا ذلك ازدهار النشاط التجاري والملاحي ودور الرحلات، فكل هذا أدى إلا تطور وبروز هذا العلم[1].

6. العمران:

العمران بأشكاله وهندسته وسحره يمثل ثقافة مجتمع ووعي وذاكرة وعقل، ذلك أن فن العمارة رسالة جمالية حضارية عبّرت عنها المجتمعات بلغة المعمار.

وتعتبر الأندلس من بين الأقاليم الإسلامية التي اشتهرت بفن العمارة الأندلسية لتأكيد الثقافة الإسلامية من خلال تلك الأنماط الفنية.

ثم أن الأندلس قد توفرت لديها معطيات أهلتها لتأسيس عمران في حجم ثقافتها، ذلك أن ما تحتويه هذه الأرض من مواد أساسية كالأحجار التي وجد بأنواع كثيرة، كحجر البجادي الذي ينتشر بكثرة في أشبونة، وحجر يشبه الياقوت الأحمر يوجد ببجانة، وحجر المغناطيس الجاذب للحديد، وحجر الطلق.[2]

كما اشتهرت الأندلس بالرخام، الذي ينتشر في سرقسطة وخاصة الأبيض منه[3]، ويعتبر عصر الطوائف من أزهى العصور التي ازدهر فيها العمران، حيث بلغ فيه الفنانون الغاية في التفنن الزخرفي والأسراف الجنوني في مزج المنظر الطبيعي بالبناء وأحداث تأثير جمالي.[4]

وقد كان للثراء الفاحش في عصر الطوائف دور كبير في أحداث التنافس العمراني فيما بينهم، فحفلت بلاطاتهم بعبقرية فنية نادرة، وتهافتوا على جلب أمهر المهندسين المعماريين، ففي قصر الجعفرية بسرقسطة، الذي يعتبر من بين القصور التي جسّدت الفن الأندلسي، حيث تميزت بسور

---

[1] المقري،أزهار الرياض، ج3، المصدر السابق، ص201.

[2] البكري: المصدر السابق، ص385.

[3] الحميري: المصدر السابق، ص97

[4] عبد العزيز سالم: " العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها"– مجلة عالم الفكر–، المجلد التاسع، العدد الأوّل،أفريل /ماي/جويلية، 1977، ص99

مستطيل الشكل وأبراج مستقيمة ترد الهجمات عنها، أما داخله فنجد غرفا مرتبة حول الصحن وقد فضّل المهندسون الأقواس المتشابكة، حيث صار كل قوس وكأنه نموذج من الخط العربي.[1]

وتميزت جدران القصر بزخرفة هندسية ونقوش كتابية، أما المصلى فهو مربع الشكل، وقد تأثرت سرقسطة في ذلك بالأساليب العراقية في تشييد العناصر المعمارية من كتلة واحدة، بحيث كانت تتخذ مجرد صورة زخرفية رغم حقيقتها المعمارية ونظام بنائها.[2]

أما قصر طليطلة الذي أقامه المأمون بن ذي النون سنة 455هـ / 1063 م، فقد تميز بتقنية عالية، حيث أنفقت عليه أموال طائلة، وبرع المهندسون في بنائه وزخرفته وهندسته، حيث صنعت في وسط القصر بحيرة وفي وسطها قبة من الزجاج ملونة ومنقوشة بالذهب، وجلب الماء على رأس القبة بهندسة عجيبة فكان الماء ينزل من أعلاها على جوانبها محيطا بها، ويتصل ببعضه البعض وكانت قبة الزجاجة في غلالة يسكب خلف الزجاج ماء لا يفتر عن الجريان، المأمون جالس فيها لا يمسه الماء، وقد أوقدت له فيها الشموع.[3]

وما نستنتجه أن هناك روعة في الهندسة تجاوزت منطق الفن إلى فلسفة الفن لأنها تعبر عن فلسفة الأرستقراطية في عيشها وبحبوحتها، وجعل القصر نموذجا ينافس الآخر.

وقد تميزت العمارة في طليطلة بعناصر زخرفية[4]فنية،وكان الثراء مرتبطا بقصورها، والرخام أحد العناصر المكونة للزخرفة، إذ تتميز بكثرة الدور المزخرفة، ومادة البناء هي حجر الصلد والغرانيت.[5]

وأما غرناطة فقد تميزت أبينتها بالطابع الحضاري وبث الحياة المدنية، خاصة في عهد بني زيري الصنهاجيون، وتميزت جدران قصور غرناطة بزخارف وصور تعبر عن المملكة وضرورة حمايتها[1] وكانت

---

[1] جيرلينودوز: المرجع السابق، ص872.

[2] مورينو جوميث: المرجع السابق، ص266 .

[3] عبد العزيز سالم: العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها، ص100

[4] المقصود بالفنون الزخرفية هنا، هي الرسومات التي تزين الآثار الثابتة من عمائر مختلفة أو تزيين التحف المنقولة المصنوعة من الفخار والخزف، أنظر محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، د.ط، بيروت، د.ت، ص67.

[5] مانويل جوميث: مرجع سابق، ص237.

غرناطة نموذجا للعمارة الإسلامية متميزة بشوارعها الضيقة والمتعرجة، ومنازلها المتلاصقة، كما أبدعوا في بناء حماماتهم بشكل هندسي عجيب، حيث يأتيها الماء من نهر يعرف بغلوم[2].

أما بنو صمادح أصحاب ألمرية، فإن قصورهم ملفتة للنظر خاصة فيما يتعلق بتلك الزحرفة الهندسية التي تميزت بها مجالسهم، كالرفوف المزوقة المنقوشة مفرشة بالرخام الأبيض، فقد شيّد المعتصم بن صمادح قصورا محكمة البناء غريبة الزخرفة والتنميقات، غرس في البستان أنواع مختلفة من الأشجار المعروفة والغريبة، كما بنا في وسط هذا البستان بحيرة عظيمة، وقد عرف هذا البستان بالصمادحية[3]. وكان كما يقول ابن خاقان مقتصرا على صمادحيته البديعة وقصبته المنيعة واشتغل بترميق أساطيله.[4] أما العمارة في بلنسية فقد تميزت دورها من الداخل بزخرفة جدارها بالزخارف والتنميقات، وكانت الشرفات ذات اللون الأبيض، مما يدل على أنها كانت تطلى بالجير، كما كانت المنشآت المدنية وعلى رأسها الحمامات تبنى بالقرب من المساجد، حتى يتسنى التطهر والدخول إلى المسجد[5].

تعد كل الآثار التي خلفها ملوك الطوائف ذات قيمة فنية رائعة، كما أن التطور شمل العمارة الأرستقراطية نظرا لتوفر الثراء والبحبوحة المالية والتنافس على بناء العاصمة النموذجية، لذلك فعمران العامة لا يسمو إلى ذلك العمران الأرستقراطي النموذجي، ومهما يكن فإن العمران مثّل بزخرفته وهندسته ثقافة وأسلوب وعيش وتفكير وعقلية ذات مستوى أكثر تفتحا على المحيط،ورغم أن عمران الأرستقراطيين وما تميز به من فلسفة هندسية، إلا أنه كان نقمة على طبقات العامة التي تئن تحت وطأة الفقر، مما جعل تشييد القصور مضربا من الأساطير كانت سببا في اتساع الهوة بين العامة والسلطة.

---

[1] مانويل جوميث: المرجع نفسه، ص303.

[2] الحميري: المصدر السابق، ص23،مريم قاسم طويل: غرناطة في عهد بني زيري، ص308.

[3] المقري، المصدر السابق، ج3، ص366.

[4] ابن خاقان، المرجع السابق، ص 48.

[5] كمال السيّد أبو مصطفى: تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية، ص ص213-215.

7. الخط:

يقصد به فنون الكتاب والكتب المصورة وما يتجلى فيها من فنون تتصل بأسلوب الخط الذي كتبت به، والزخارف التي تزيّن صفحاتها وأغلفتها وما فيها من فن، وبالصور التي تزين وتوضح مضمون مخطوطتها[1]

هذا وقد دخل الخط العربي إلى الأندلس عن طريق النقود والتجارة والحج والاتصالات بين المشرق والمغرب[2].

8. علم الفرائض (المواريث):

نظام الإرث في الإسلام:

وضعت الشريعة الإسلامية نظام التوريث، على أحسن النظم المالية وأحكمها وأعدلها، فقرر الدين الإسلامي ملكية الإنسان للمال، ذكرا كان أو أنثى، بالطرق الشرعية، كما قرر انتقال ما كان يملكه الشخص في حياته إلى ورثته بعد وفاته من الرجال والنساء بدون تفرق بين صغير وكبير وقد بين الكتاب العزيز أحكام المواريث، وأحوال كل وارث بيانا شاملا شافيا، حيث لم يترك لأحد من البشر قسمة أو تحديد أو تحديد شيء من المواريث، فالقرآن الكريم هو العمدة في أحكامها ومقاديرها، وقد ثبت قليل منها بالسنة أو الإجماع، ولا يوجد في الشريعة الإسلامية أحكام تعرض القرآن الكريم ببيانها بيانا تفصيليا مثل أحكام المواريث. وإنما عنى الإسلام بشأن المواريث هذه العناية الفائقة، حتى خصها الكتاب العزيز ببيانها البيان المحكم لأن الإرث من أهم أسباب تملك الأموال، ومال عصب الحياة بالنسبة للأفراد وجماعات، إذ به قوام البشرية وعليه تدور رحى الحياة[3].

---

[1] محمد عبد العزيز مرزوق: المرجع السابق، ص213.

[2] أنتونيو فرناندير بويرتاس: فن الخط العربي في الأندلس – الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس – ج2، ص 909.

[3] الشيخ محمد على الصابوني، كتاب المواريث في الشريعة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، توزيع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص33.

الآيات الدالة على الإرث:

قال تعالى: ﴿**آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾[1].

حديث: قال رسول الله □: «**تعلموا الفرائض وعلموها الناس، فإني امروء مقبوض، وإن هذا العلم سيقبض، وتظهر الفتن، حتى يختلف الاثنان في الفريضة، فلا يجدان من يفصل بينهما**»[2].

تعريف الإرث:

لغة: الميراث في اللغة العربية مصدر (وَرِّثَ) يرث إرثا وميراثا، يقال ورث فلان قريبه، وورث أباه قال تعالى: ﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**﴾[3]، وقال تعالى: ﴿**وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ**﴾[4]، ومعنى الميراث في اللغة انتقال الشيء من شخص إلى شخص أو من قوم إلى قوم، وهو أعم من أن يكون بالمال أو العلم أو بمجد والشرف، ومنه قوله □ «العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورّثوا درهما ولا دينارا، وإنما ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظّ وافر».

تعريف اصطلاح:

انتقال الملكية من الميت إلى ورثته الأحياء، سواء كان المتروك مالا، أو عقارا، أوحقا من الحقوق الشرعية.

[1] سورة النساء، الآية 11.

[2] حديث شريف.

[3] سورة النمل، الآية 16.

[4] سورة القصص، الآية 58.

تعريف التركة:

والتركة هي ما يتركه الشخص، بعد موته من أموال وحقوق مالية أو غير مالية، فكل ما يتركه الشخص بعد وفاته، يقال له في اصطلاح جمهور الفقهاء (تركة) سواء كان على الميت دين أو لم يكن، وسواء كانت ديونه عينية أو شخصية[1].

سبب نزول آية المواريث:

روي في سبب نزول آية المواريث، روايات عديدة منها ما هو في الصحيحين (البخاري ومسلم) وهي أن امرأة (سعد بن الربيع)، جاءت رسول الله □ بابنتيها من سعد، فقالت: يا رسول الله □ هاتان ابنتا سعد ابن الربيع، قتل ابوهما سعد معك بأحد شهيدا، وإن عممها لأخذ مالها، فلم يدع لهما مالا، ولا تنكحان إلا بمال. فقال □: يقضي الله في ذلك، فنزلت آية المواريث قال الله تعالى: ﴿**يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أولادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ**﴾[2]، فأرسل رسول الله □، إلا عمهما أن أعطي إبني سعد الثلثين وأمهما الثمن، وما بقي فهو لك.

ما يستفاد من آيات المواريث:

قوله تعالى: ﴿**لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ**﴾[3] ترشد إلى الأحكام الأتية:

- إذا خلف الميت ذكرا واحد، وأنثى واحدة فقط، اقتسما المال بينهما، للذكر سهمان وللأنثى سهم واحد.

أسباب الإرث:

أسباب الإرث التي يرث بموجبها الشخص ثلاثة وهي:

أ.**القرابة الحقيقية (رابطة النسب): وهي** الوالدان، والأولاد والإخوة، والاعمام، وغيرهم...ويمكن أن نقول بإيجاز: الولدان والأولاد، ومن انتسب إليهم.

[1] الشيخ محمد على الصابوني، المرجع السابق، ص33-34.

[2] سورة النساء، الآية 11.

[3] سورة النساء، الآية 11.

ب.**النكاح**: وهو عقد الزوجية الصحيح، القائم بين الزوجين وإن لم يحصل بعده دخول أو خلوة، أما النكاح الفاسد أو النكاح الباطل فلا توارث به أصلا.

جـ.**الولاء**: وهي قرابة حكمية وتسمى (ولاء العتق) و(ولاء النعمة) وسببها نعمة المعتق على عتيقه، فإذا أعتق السيد عبد ومملوكه إكتسب بذلك صلة ورابطة تسمى (ولاء العتق)، يرث بسببها لأنه أنعم على العبد فرد إليه حريته، وأعاد إليه انسانيته، بعد أن كان ملحقا بالعجماوات، فكافأه الشارع بإرثه عند الموت، إذا لم يكن للعبد العتيق وارث أصلا لا بسبب القرابة ولا بسبب الزوجية[1].

أركان الإرث: وأركان الإرث ثلاثة وهي:

أ.**المورّث**: وهو الميت الذي يستحق غيره أن يرث منه ما خلفه (بعد الموت).

ب.**الوارث**: وهو الذي يستحق الإرث بأسباب السابقة، كالقرابة النسبية والزوجية وغيرها.

جـ.**الموروث**: وهو الشيء الذي يتركه الميت، من مال وعقار وغيره ويسمى الموروث إرثا وترثا وميراثا وتركة وكأنها إسماء لشيء الذي يتركه الميت للورثة[2].

شروط الإرث: وشروط الإرث ثلاثة أيضا وهي:

أولا: وفاة المورث حقيقة أو حكما.

ثانيا: تحقق حياة الوارث عند موت المورث.

ثالثا: العلم بجهة الإرث[3].

موانع الإرث: موانع الإرث هي الأوصاف التي تجب حرمان الوارث من الإرث ثلاثة أيضا وهي: [4]

أولا: الرق.

ثانيا: القتل.

ثالثا: اختلاف الدين.

---

[1] الشيخ محمد على الصابوني، المرجع السابق، ص39.

[2] الشيخ محمد على الصابوني، المرجع السابق، ص39-40.

[3] المرجع نفسه، ص40-41.

[4] المرجع نفسه، ص41-43.

المبحث الثاني: التبادل الثقافي بين بلاد المغرب والأندلس.

تميزت العلاقات الثقافية بين الأندلس وبلاد المغرب بخصوصية جغرافية وسياسة، من حيث أن الأندلس بموقعها الجغرافي وتكوينها الاجتماعي جعلت من أمرائها الأمويين روابطهم الثقافية المشرقية، التي كانت تمدهم بها حواضر المغرب على غرار القيروان وتاهرت واللتين كانتا محطات عبور للثقافة العربية الإسلامية نحو الأندلس.

1.العلاقات الثقافية بين الأغالبة والأمويين في الأندلس:

كانت القيروان قبل تأسيس الإمارات المستقلة محطة عبور بين الأندلس والمشرق، ولما تأسست الدولة الأغلبية في المغرب الأدنى والإمارة الأموية في الأندلس عظم شأنها، فأصبح معظم الأندلسيين يشدون الرحال إليها لغرض تعلم المذهب المالكي أو الاستزادة من فقهه على يد شيوخ المالكية من أمثال الإمام سحنون الذي كان عزيزا بعمله في نفوس الأندلسين، وتركت المجال بين الأندلس والمغرب الأدنى تجاوزت العداء السياسي بين الأغالبة وأموي الأندلس، وتركت المجال واسعا أمام عدد كبير من طلبة العلم والفقهاء الأندلسيين لينهلوا من علوم القيروان، فتمكنوا من إفادة الأندلس بنا أدخلوه إليها من تصانيف ومؤلفات مثل مصنف مسدد بن مسرهد ومصنف وكيع بن الجراح[1].

ومن طلبة الذين رحلوا القيروان وتعلموا من كبار فقهائها، نذكر: عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن بدرون (ت.301هـ/913م)، تتلمذ على يد الإمام محمد بن سحنون، وكان ضليعا في اللغة، وحتى منهم من شاركوا بفقههم وعلمهم في حلقات ومجالس العلم بها، ومن هؤلاء المحدث فقيه بقي بن مخلد (ت.276هـ/889م)[2]، ومحمد بن وضاح (ت.286هـ/899م)، ومحمد ابن محمد بن خيرون النعارفي (301هـ/913م)، وهو من ذكرهم الدباغ في جملة فقهاء القيروان من أصول أندلسية وغيرهم كثيرون.

[1] الحصين بن محمد شواط، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ج1، ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411هـ، ص221-222.

[2] ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج1، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1983، ص380.

وفي المقابل ارتحل عدد من الفقهاء القيروانيين إلى الأندلس لتلقين أهلها أصول المذهب المالكي يظهر ذلك من خلال الأسماء التي نقلتها المصادر الأندلسية من أمثال عامر بن معاوية اللخمي(ت.137هـ/851م)[1]، إبراهيم بن يزيد بن قلزم (ت.268هـ/881م)[2]، وأحمدبن سليمان (ت.296هـ/908م)[3]

2.العلاقات الثقافية بين الرستميين والأمويين في الأندلس:

أقام الرستميين جسرا لتواصل الثقافي مع الإمارة الأموية في الأندلس رغم الاختلاف المذهبي والأصول السياسية، لأن مصلحة الطرفين وحاجة كل واحد كل واحد منها للآخر فرض هذا التقارب السياسي والثقافي، انطلاقا من نظرة واقعية من الجانبين، فنظرة العداء التي لازمت الأغالبة والأدارسة للرستميين، فرضت على حكام تاهرت تعزيز علاقتهم مع الأمويين في الأندلس في إطار ما يشبه حلف سياسي، ولم يكن الأمراء في قرطبة أقل حرصا من الائمة الرستمين في قبول هذا التقارب، نتيجة تربص العباسيين بهم عن طريق ممثليهم الأغالبة في المغرب الأدنى.

والمتأمل للعلاقات الثقافية بين الرستميين والأمويين يدرك أن الود السياسي المستمر بين الطرفين كان الأرضية الصلبة التي قامت عليها هذه العلاقة، فكثيرا ما كان أمراء قرطبة يستقبلون شخصيات رستمية ذات شأن كبير في تاهرت، كتلك الوفادة الرسمية المتكونة من أبناء الإمام عبد الوهابيين رستم والتي استقبلت أحسن استقبال في قرطبة[4]، ماهيك على تبادل الهدايا والتهنئة المتبادلة بالانتصارات التي يحققها كل طرف، وعلى هذا النحو، فالمصالح السياسية قد تجاوزت في معظم الأحيان المبادئ، أو الثوابت المذهبية.

[1] ابن الفرض، المصدر السابق، ص171.

[2] المرجع نفسه، ص221.

[3] الدباغ، المصدر السابق، ج2، 290.

[4] فاطيمة مطهري، المظاهر الحضارية في قيروان وتهرت ابان القرنيين الثاني والثالث هجريين، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015، ص683.

تفصح المصادر والمراجع التارخية عن ارتحال إسماء من المغرب الأوسط، وتحديدا من تاهرت، إلى الأندلس لغرض علمي منهم الفقيه والأديب الرحالة بكر بن حماد التاهرتي، كذلك قاسم بن عبد الله الرحمن بن عبد الله بن محمد التميمي التاهرتي[1].

كما أنه ليس من الغريب أن يظهر بعض من تأثير الإباضية على بعض الأندلسيين، حيث قيل إن جزيرة يابسة كانت على مذهب الإباضية إلى غاية القرن السادس الهجري الموافق الموافق لقرن الثاني عشر ميلادي، وإن لم يرق إلى درجة التمذهب الرسمي، وهذا نتيجة طبيعية لدوام الاحتكاك بين الطرفين، فالتشدد والصرامة الفقهية من بعض الفقهاء كان يوصف على أنه تأثير بالاباضية[2].

وحينما يذكر البكري باب الأندلس في تاهرت، وهو أحد أبوابها، فذلك يعني وجود جالية أندلسية بالمدينة والأسماء التي اختارها عبد الرحمان بن رستم قبل وفاته لاختيار الامام خير دليل على ذلك فقد كان منهم مسعود الأندلسي وعمران بن مروان وقد سبقت الإشارة إليها، ولا شك أن تواجد هذه الجالية كان لأغراض متعددة منها الغرض التجاري والعلمي، وهذا يعني أن الكثير منهم قصد تاهرت لتعلم العلوم التي كانت تدرس فيها من رياضيات وطب وكمياء وغيرها[3]، وهو المناخ العلمي الذي هيأه الأئمة الرستميين من خلال شغفهم بكل العلوم، لأن البيت الرستمي كان بيت علم وأدب وللافت للانتباه أيضا هو أن بعض المذاهب الفقهية والكلامية كالحنفية والمعتزبلة وجدت طريقها إلى الأندلس عبر تاهرت من خلال رحلة فقهاء أحناف إلى الأندلس.

3.العلاقات الثقافية بين الأدارسة والأمويين:

إن تواجد الأندلسيين في فاس أملته عدة عوامل في مقدمتها رغبة إدرسي الثاني في استقدم عرب الأندلس إلى حاضرة ملكه، وما يدل على قدم العلاقة الثقافية بين الطرفين هو أن الكثير من قضاة

[1] إبراهيم بحاز، المرجع السابق، ص386.

[2] محمد عيسى الحريري، مرجع السابق، ص221.

[3] سامة مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، ط1، عين للدارسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2000، ص193.

فاس أمثال عامر بن محمد بن سعيد القيسي[1] كانوا من أصول أندلسية، أو وافدو عليها، وكانت لهم عدوانهم وهي عدوة الأندلس وجامع الأندلس.

وقد تداخلت الأسباب والدوافع السياسية مع أهداف الثقافية، إذ رحل الكثير من رجال الدولة الأموية إلى فاس في مهام سياسية، ولم تمنعهم طبيعة هذه المهام من الاشتغال بالعلم، إضافة إلى الفقهاء أو طلبة العلم الذين اضطرتهم الظروف السياسية غير المستقرة أحيانا في الأندلس لمغادرتها إلى فاس ومدن أخرى فاستفادة المغرب الأقصى عن طريق الأندلس من الثقافة العربية الإسلامية لأنه كان متخلفا زمنيا عنها، وعليه يمكن القول أن الأندلسيين مثلوا ثقلا ثقافيا، حتى لا يقال هيمنة ثقافية على الأدارسة بهم في المجال الثقافي والفكري، وهناك من علماء وفقهاء المغرب الأقصى من رحلوا إلى الأندلس في هذا العهد لقربها الجغرافي، منهم الفقيه المحدث عيسى بن علاء بن نزير بن أيمن المعروف بأبي الأصبغ من أهل سبتة استقر بقرطبة وتوفى بها سنة 306هـ/918م[2].

إن التنوع والتباين المذهبي الذي ميز الخريطة المذهبية للمغرب الإسلامي بداء من القرن الثاني الهجري، وتجلت أثاره في تلك الانقسامات السياسية التي حددتها الخريطة الجغرافية كواقع سياسي فرض نفسه من خلال نشأة الدويلات المستقلة من منتصف القرن الثاني إلى نهاية القرن الثالث الهجريين الموافق لمنتصف القرن الثامن نهاية القرن التاسع الميلاديين، مع علم أن كل دولة من هذه الدول كانت تمثل سيادة مذهب معين، لكن ذلك لا يمنع من إقامة جسور ثقافية تجاوزت في معظم الأحيان الانتماءات المذهبية.

ومن خلال استعراض العلاقات الثقافية بين بلاد المغرب والأندلس يتبين لنا أن هذه العلاقات قامت على أساس علمي رغم أن كل طرف كان يسعى إلى تفوق مذهبه بما يحصله من انتاج فقهي يمثل المشارب المذهبية لكل شريحة من الفقهاء والعلماء سواء داخل الدولة أو خارجها، كما أن العلوم

[1] نفس المرجع السابق، ص194.

[2] ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص567.

الأخرى ترجمة بالفعل التواصل العلمي بين هذه الدول، وكل هذا ساهم في إبراز خريطة ثقافية مميزة للمغرب الإسلامي.

المبحث الثالث: التأثير العلمي للأندلس على الغرب المسيحي.

1. الوضع الثقافي والفكري في الأندلس:

إن الحضارة الإسلامية دامت أكثر من ثمانية قرون في إسبانيا حيث شهدت هذه الأخيرة تطورا وازدهارا كبيرا، وليس من الصدفة أن تدوم هذه الحضارة لعدة قرون بدون علم، فبالعلم استوطنت الحضارة الإسلامية إسبانيا استيطانا مديدا لدرجة أن ذكراها لا تزال في الذاكرة حتى اليوم[1].

شهدت الأندلس في العهد الإسلامي نهضة حضارية متميزة بدأت مع الفتح الإسلامي مرورا بعصر الولاة حتى بلغت الحضارة الإسلامية في الأندلس شأنا متقدما[2]في عهد الدولة الأموية،وقد مرت حضارة الإسلامية بعدة فترات من خلافة الطوائف إلى دولة المرابطين والموحدين إلى سقوط غرناطة حيث شهدت الأندلس في كل عصر من العصور أوضاع فكرية تختلف من عدة نواحي واخذت الأوضاع بين تقدم في فترة معينة وتراجع في فترات أخرى.

1.1. عهد الولاة والإمارة الأموية (92هـ،138/138م،316م):

تولى آمر الأندلس خلال هذه الفترة 22 واليا، حكم واحد منهم مرتين ومعنى ذلك أن متوسط مدة الوالي اقل من سنيتين، هذا وحده يكفي لإعطائنا فكرة عن عدم الاستقرار خلال هذه الفترة.[3]

وهذا ما جعل الأندلس بعد الفتح تبقى ردحا من الزمن البعيد على أن تكون مهدا لنشؤ الحركة الفكرية لأن انشغالاتهم في تلك الفترة كانت كلها مرتكزة على الفتح مما يجعل الأذهان تتجه إلى التفكير والأدب[4]، إلا أن عصر الولاة كان نواة الحياة العلمية وأساس الجانب العلمي والفكري فيها

---

[1] جالك ريسلر، الحضارة العربية، تعريب، خليل احمد خليل، بيروت باريس، منشور عويدات 11993، ص 169.

[2] محمد عبده حتاملة الأندلس تاريخ وحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، عمان /الأردن، 1420هـ/2000م، ص1028.

[3] حسين المؤنس معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد،القاهرة، ط1، ص277.

[4] محمد عبد الله عنان دولة الإسلام في الأندلس، مطبعة المدني، القاهرة، ط1، 1417هـ، ص691.

لاسيما من دخلها من الصحابة والتابعين من أجل الجهاد والرباط المعروفين بأنهم أهل العلم وأهم الرواة [1].

وإنه وكما نعلم أن أول ما يقوم به الفاتحون هو نشر الدعوة الإسلامية، وهذا بتعليم الناس الدين الإسلامي واللغة العربية، ومنه نقول أن التعليم بدأ في الأندلس مباشرة مع الفتح ولو انه اتصف بالقلة[2].

فقد ظهر في هذا العصر البوادر الأولى للأدب العربي المتمثل في الشعر والنثر والخطابة والكتابة التي كانت تقتضيها طبعا ظروف الفتح وإدارة البلاد[3]، الكتابة التي كانت في اغلبها رسائل ديوانية بين الولاة وقادتهم والتي اندرج ضمنها مختلف الكتب كالمبايعة والتولية وعقود الأمان وكتب الصلح والتوقيعات الأدبية التي استخدمت إجابة لمختلف متطلبات مما كان يرفع للأمراء والوصايا والمحاورات[4] والجدير بالذكر ان قضاة عصر الولاة كانوا هم كذلك يمثلون العلم والحياة الفكرية في الأندلس في خضم تلك الفترة المبكرة من عمر الدولة الإسلامية فيها[5].

ينتهي عصر الولاة لتنتقل الأندلس إلى عصر آخر وهو عصر الإمارة الأموية والذي يبدأ مع دخول عبد الرحمان بن معاوية، وذلك بعدما انتقلت الخلافة إلى العباسيين في الشام [6].

---

[1] عبد الواحد المراكشي المعجب في تلخيص اخبار المغرب، من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط 1، 2006/1926، ص20.

[2] اشرف يعقوب الاشتيوي الأندلس في عصر الولاة 91هـ، 138هـ,/711م,756م، اطروحة ماجستير في التاريخ, جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين,2004, ص138.

[3] خليل إبراهيم السمرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 200م، ص315/314.

[4] منجد مصطفى بهجت، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ,95هـ/897م، دارل الكتب للطباعة والنشر، الموصل 1988م، ص95.

[5] عبد العزيز بن محمد بن عبد الله اليحي، جهود الحكام الامويين في وحدة الأندلس الفكرية ،13هـ/422هـ/756م، 103،م، أطروحة دكتواره فبي التاريخ الإسلامي، جامعة القصيم، السعودية، 2016، ص20.

[6] عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص23.

وبما أنه قد عرف عن عبد الرحمان الداخل انه كان ذا سعة من العلم وراجحة وبداهة للعقل ما جعل هذا العطاءات الخاصة أن بداية هذا العصر عرف نوعا من الاستقرار السياسي[1] رغم علاقة الدولة الأموية بالعباسية التي اتصفت بالعداء إلى أن التبادل الثقافي كان قائما بينهما وذلك بسبب رابط العقيدة الإسلامية[2] مما جعل تلك الرابطة والتواصل بينهما يفجر ثورة علمية وثقافية وفكرية كبيرة ومنه قد عمل جل أمراء الذين تعاقبوا على حكم الأندلس في هذا العصر على إيجاد أهم الوسائل التي تساهم في رقي الحياة العلمية من خلال تقريب العلماء إليهم و تشجيعهم وإعطائهم المكانة التي تليق بهم، فاهمو عبد الرحمان الداخل يولي العلماء والجانب الديني مكانة رفيعة من خلال العمل على نشر العلم وتوقير العلماء، فكان أول ما قام به في الجانب الديني بناء مسجد قرطبة الكبير الذي توالى الخلفاء على إكماله في صورته النهائية.

بعد وفاة عبد الرحمان الداخل تولى ابنه هشام فكان هذا على ثكالة أبيه محبا للعلم وقرا له، فكان هشام إذ حضر مجلسا إلا امتلئ أدبا وتاريخا ومن إنجازاته كذلك تجديده لقنطرة قرطبة وإكماله بناء الجامع[3] بعدها تولى الحكم بن هشام وقد كان عهده عهد ازدهار واسترخاء حضاري[4] وقد كان عبد الرحمان الأوسط أو الثاني عالما هو الآخر أولى العناية بعلماء فكان أديبا وعالما بفلسفة والشريعة فقد كان بلاطه محبة العلماء ورجال الأدب والشعراء [5]وتوسعت قرطبة في عهده وعمل هو الأخير على استكمال المسجد الكبير لقرطبة.

---

[1] محمد المنوني وغيره، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، شركة النشر و التوزيع المدارس ، الدار البيضاء ، ط1 ,14، هـ، 1991م، ص9.

[2] علي عبد السلام سعد كعوان، أشهر علماء الأندلس التي كانت لهم رحلة الى المشرق الإسلامي في القرنين،43هـ/109م، أطروحة ماجيستر في التاريخ الإسلامي، جامعة الفاتح، ليبيا،2007/2006، ص 12.

[3] المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان 1900، ص ص334-338.

[4] مصطفى شاكر، الأندلس في التاريخ، دار الاشبيلة سوريا، 2002م، ص35.

[5] محمد بشير العامري وآخرون: الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، ص78.

بعدها تنتقل الخلافة إلى الأمير محمد ابن عبد الرحمان الذي تقلد مقاليد الحكم بعد والده ووصف بالعلم والإكرام ولقد كان ذا نباهة في الرياضيات وعرف بتفوقه في الحساب و امتهن الطب و الصيدلة وصناعة الأدوية[1] ومن خلال تتبع الحياة الفكرية في عصر الإمارة الأموية ندرك أن الإمارة لم تكن ذات قوة ونفوذ فقط بل أن ما يميزها هو الحركة الفكرية الآتي كانت قرطبة حاضرة الفكر فيها فقد كانت قرطبة أكثر بلاد الأندلس علما فقد كان أهلها يعتنون بخزائن الكتب ويتنافسون لظفر بها فقرطبة منذ بداية الفتح موطن للعلم وبؤرة للعلماء فما كانت تخلو منها منطقة إلا وفيها كاتب أو شاعر أو عالم[2].

ولقد غلب على هذه النهضة الفكرية في الأندلس زمن عهد الإمارة الطابع الديني أي يمكن القول أن العلوم السائدة هو العلوم الأدبية أكثر من العلوم التجريبية أما فيما المذهب المتبع في هذا العصر فقد تبنوا المذهب المالكي عن طريق العلماء الذين كانت لهم رحلة إلى المشرق فدروا هذا المذهب ثم قاموا بنشره في الأندلس وكان ذلك في عهد عبد الرحمان الداخل.[3]

2.1. عهد الخلافة والدولة العامرية 316هـ . 422هـ:

بلغت الحياة الفكرية والثقافية والعلمية في الأندلس ذروتها في عهد الدولة العامرية مثل ما كانت سائدة في عصر الخلافة في عهدي الخليفة عبد الرحمان الناصر وابنه الحكم المستنصر[4] لان الحاجب المنصور كان على صلة قديمة بالثقافة وقد ارتبط بها منذ نشأته وانه كان مصاحبا للعلماء وقد عرف الجانب العلمي تطورا كبيرا في عهده حيث عني بمكتبة قربى التي بلغ عدد كتبها أربعمائة كتاب وهو

[1] سعد عبد الله البشيري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، (316هـ/422هـ, 928م/1030م) أطروحة ماجيستر في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، ص ص59-60.

[2] أبو الحسن على بن بسام الشنتريني، الذخية في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط1، ص33.

[3] مجدي خليل محمد البرداويل، الابداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهد الامارة والخلافة، (138هـ-422هـ, 755م-1030م)، أطروحة ماجستير في التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة، 1435هـ، 2014م، ص42.

[4] حازم غانم الحياة العلمية والثقافية في الأندلس، رسالة ماجستير منشورة، الموصل، 1983م، ص172.

زمن لم يعرف الطباعة وإنما ظهور النسخ اليدوي[1]، وبذلك يعد عهد الناصر من المع العصور الفكرية في الأندلس ارتقت فيه العلوم والآداب فظهر من الشعراء والأدباء والعلماء أجلهم، فمن بين عملاء الذين جمعوا بين مختلف العلوم أمثال احمد بن محمد بن موسى الرازي توفي 344هجري المؤرخ الكبير وكذلك بن القوطية توفي 367هجري إضافة إلى كونه مؤرخ كان راويا حافظا للأحداث الأخبار الأندلس ولقد كان الناصر هو الأخير أديبا وعالم قرب الأدباء والشعراء إليه[2] كما اهتم الناصر بالكتب اهتماما بالغا فبلغ ذلك ملوك عصره فقد أهداه الإمبراطور البيزنطي إرما نوسن هدية سنة 337هـ/948م، وهي عبارة عن كتابين من تصانيف الأوائل في الطب والأخر في التاريخ[3].

ولقد بلغ العمران مع الناصر درجة كبيرة من التوسع والفخامة فقد كان فيها ثمان مائة مسجد كذلك حال الحدائق المدهشة والبلاطات الراقية [4]، وقد قام هذا الأخير بتعديلات على مسجد قرطبة الأعظم وأجمل ما قام به في هذا الجانب هو بناؤه كمدينة الزهراء بقرطبة بداية من سنة 325هـ[5].

ينتقل بعده مقاليد الخلافة ابنه الحاكم المستنصر بالله توفي 366هـ[6] سنة 350هـ وكان هذا الأخير محبا للعلم شغوفا فيه يقتني أنفس الكتب من مختلف البلدان باحثا أيضا في الأنساب وتأليف قبائل العرب[7].

ولقد احذ هذا الأخير الحكمة من أبيه وأصبح عهده من أزهى العصور جمل المدن وبنى الملاجئ للفقراء والمشافي والحمامات والجوامع والكليات حيث صارت جامعة قرطبة من أشهر الجامعات فكان

[1] راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، مؤسسة إقرا للنشر والتوزيع والترجمة، ط2, 2099م، ص223.

[2] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص296.

[3] سعد عبد الله صالح البشري، المرجع سابق، ص68.

[4] مصطفى شاكر، المرجع السابق، ص49.

[5] المقري، المصدر السابق، ج2، ص ص230-231.

[6] الضبي احمد بن يحي أبو جعفر، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العرب، القاهرة،1967م، ص ص18-20.

[7] ابن الآبار محمد بن عبد الله، الحلة السيراء، تح، حسن مؤنس، دار المعارف، ط 2، 1958م، ص200.

يولي يساعد ذوي الكفاءات من وعلماء وشعراء أو فنانين من خلال نشر مؤلفاتهم[1]، ولقد بلغت العلوم العقلية أوجها عهد المستنصر فقد دفع هذا الأخير عجلة الطب وتركيب الأدوية والصيدلة، وممن وجب ذكره في هذا المجال هو خلف بن عباس الزهراوي توفي 403هـ لذي برع في هذا المجال وكان أعظم الجرحين والإطباع في الإسلام على الإطلاق [2]والعديد من العلماء الذي ذاع صيتهم زمان المستنصر لأنه كان محبا للعلم والعلماء قدرا وشانا فاستجاب الله له وجعل من الأندلس عهده بلاد الفكر والعطاء الزاخر في جميع المجالات.

يأخذ هذا العصر منعرج آخر يتولى هشام المؤيد إبن الحكمت 399هـ[3]، مقاليد الحكم وهو ابن تسع سنين[4]، حيث بويع الصبي هشام يوم 3صفر 366هـ، ولم يكن قد بلغ من النضوج والمقدرة ما يجب الحاكم أن يتقلد مقاليد الحكم أن لا يكون قد بلغها ولم يكن السلطان من يومها بل كان مآله.

إلى جعفر المصحفي توفى 372هـ ومحمد بن أبي عامر توفي 392هـ [5]،المدعومين من السيدة الكبرى صبح أم هشام[6]، ولتدخل هنا الأندلس تحت ظل الدولة العامرية التي حكمت الأندلس باسم الخلافة.

ويذكر إبن الاثير أن أبي عامر كان قائما على دولته، اشتغل بالغزو وان بلاد الأندلس امتلأت بالغنائم وفتح من بلدان الأعداء كثيرا وعدل بين رعيته [7]، وقد لقب بالمنصور ثم تولى بعده ابنه عبد الملك بن محمد الملقب بالمظفر ومن ثم تولى أخاه عبد الرحمن بن محمد الملقب بالناصر[8].

---

[1] جاك ريسلر، المرجع السابق، ص ص159-161.

[2] سعد عبد الله صالح البشري، المرجع السابق، ص360.

[3] ابن الابار،المصدر سابق، ص ص2-5.

[4] المقري، مصدر سابق، ج1, ص396.

[5] المصدر نفسه، ص402.

[6] عبد المجيد نعني، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية،بيروت، ص422.

[7] ابن الأثير، المصدر السابق، ص220.

[8] محمد بن فتوح بن أبي الناصر الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية، للتأليف والنشر، القاهرة، 1966م، ص17.

ولقد شهدت الأندلس في هذه الفترة "الدولة العامرية" حركة حضارية وعلمية لم تختلف هي الأخرى عن سابقتها فقد كان المنصور أديبا مهتما بالشعر والشعراء[1].

3.1. عهد ملوك الطوائف ودولة المرابطين (484هـ.520هـ)

دخلت الأندلس مرحلة جديدة تغيرت أثرها الخريطة السياسية إذ فقدت الأندلس وحدتها السياسية وانقسمت البلاد إلى دويلات[2] صغيرة وقد أدى هذا انقسام إلى ضعف سياسي وعدم استقرار، ولقد تميزت هذه الفترة بالتناقضات على المستوى الداخلي للأندلس بين تطورات سلبية سياسيا واقتصاديا وبين التيارات الإيجابية ثقافيا وفكريا من جهة أخرى [3].

وعليه برز في هذا العصر العديد من الأدباء والعلماء نذكر منهم: أبو وليد ابن زيدون توفي سنة 463هـ وكان أبو الوليد من وجهاء الفقهاء بقرطبة وفرع أدبه وجاء شعره وعلا شانه، وانطلق لسانه[4].

وتميزت بلاد الأندلس بنخبة كبيرة من الشعراء وأدباء الذين ذاع صيتهم في الأقطار الإسلامية وذلك بتشيع من ملوك الطوائف الذين كان معظمهم علماء وفقهاء وأدباء حتى أصبحت الأندلس نواة الآداب والعلم، كذلك منهم من برع في مختلف العلوم كالجغرافيا فقد عرفت هذه الفترة أشهر الجرافين ومنهم: أبو عبيد البكري توفي487هـ صاحب الموسوعة الجغرافية المسماة "المسالك والممالك"[5]،وكتاب "معجم ما استعجم"، وغيرها من المؤلفات.

إلى جانب ذلك يمتاز عهد الطوائف بنبوغ جماعة من العلماء الأفذاذ الذين يرتفعون إلى الذروة في تفكيرهم ومستواهم العلمي الرفيع، وفي مقدمة هؤلاء الفيلسوف أبو محمد علي بن حزم، وقد كان

---

[1] علي احمد عبد الله القطاني، الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضارية (367-399هـ/978-1009م)، أطروحة ماجيستير في التاريخ الإسلامي، جامعة أم القرى1401هـ1981م، ص321-322.

[2] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص224.

[3] .محمد المنوني وغيره، المصدر السابق، ص94

[4] عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الي سقوط غرناطة، دار القلم،بيروت، ط1،1981، ص414.

[5] ابن الأبار، المصدر السابق، ج2، ص185.

عصره في نضوج الذهن ودقة البحث[1]، وهو يعد ضمن أفضل فلاسفة عصره لما قدمه من جهود رائعة [2].

إذ يحتل القرن الخامس للهجري من الأندلس عن القرن الذي سبقه تألقا وحضارة وغنى من الناحية الثقافية والفكرية[3]، فالتنافس على استقطاب العلماء والأدباء وجعلهم في قصور الأمراء كان ميزة ذلك العصر [4]، ويظهر ان التركة الثقافية والحضارية للخلافة الأموية للأندلس كانت قاعدة انطلاق منها ملوك الطوائف، حيث انه من خلال استعراض الحركة العلمية وتطورها يتضح عما كان لهذا النشاط العظيم من تأثير عميق في سير الحركة العلمية قد اتى بثماره اليانعة في عصره وما تلاه من عصور[5].

فضلا عن النهضة الأدبية والفكرية الشاملة يمتاز كذلك عصر الطوائف بالازدهار الدراسات العلمية فقد نبغ فيه مجموعة من أكابر الرياضيين الفلكيين أشهرهم أبو إسحاق بن إبراهيم الزرقالي الذي توفي في 480هـ صاحب الجداول الفلكية الشهيرة.

ووافق ازدهار الحركة الفكرية في الأندلس في عصر الطوائف، ذيوع المكتبات العامة والخاصة التي شملت أجود الكتب[6]، وراح ملوك الطوائف يتنافسون في جمع وإنشاء المكتبات القيمة واقتناء الكتب النادرة وقد بقيت قرطبة مركز العلوم ودراسات الممتازة، واحتلت إشبيلية المركز الثاني بعد قرطبة في تقدم العلوم والثقافة[7].

---

[1] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص422.

[2] خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس في عصر ملوك الطوائف، رسالة ماجستير في التاريخ إسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2006م-2007م، ص7.

[3] مصطفى شاكر، مرجع سابق، ص75.

[4] خيرة شريفي، الترجمة في الأندلس وأثرها على الحضارة الأوروبية، رسالة ماستر في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس، جامعة طاهر مولاي، سعيدة-الجزائر,2016م-2017م، ص6.

[5] سعيد عبد الله البشري، المرجع السابق، ص227.

[6] خليل إبراهيم السمرائي وآخرون، المرجع السابق، ص339.

[7] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص ص436-437.

أما العلوم العقلية فقد حظيت بنهضة زاهرة في هذا العصر لم تكن سوى امتداد للنهضة الفكرية في عصر الطوائف وظهر في عهد المرابطين عدد من الشخصيات التي تعتبر من أقطاب العلم الأندلسي بل من أقطاب العلم في سائر العصور والأمم، حيث تقدمت العلوم الطبية والصيدلانية في عصر يوسف بن تاشفين تقدما تستمد به الأسماء والأعلام التي تألقت في حضارة الأندلس والمغرب[1].

أما عن الفلك والتنجيم فكان للمرابطين علماء أبرزهم أبو العباس بن يوسف التنوخي صاحب كتاب "القيس المستنبط" بالإضافة إلى إبن باجة الذي نبغ في الرياضيات والفلك والفلسفة[2].

لقد اثبت عصر المرابطين أن الحياة الفكرية لم تختلف عن عصر ملوك الطوائف ولم تتراجع بل بقيت في ازدهار وتطور.

4.1. عهد الموحدين ومملكة غرناطة (540هـ.620هـ/635هـ.897هـ):

استمرت الحركة العلمية بالازدهار برعاية الخلفاء الموحدون والمسؤولون منهم، فأسسوا المدارس وعمرو المعاهد وجلبوا كبار العلماء، واقترحوا تدوين الكتب وعقدوا المناظرات والامتحانات،وجمعوا المجامع العلمية المتنوعة، وأسسوا خزائن الكتب، وسبقوا إلى التعليم الإجباري وابتكروا التعليم المجاني، ووضعوا مناهج التعليم[3].

امتازت الحركة الفكرية الأندلسية خلال العهد الموحدي بوفرة دراسة علوم الدين والفقه والأدب وكثيرا من هؤلاء العلماء الذين يمتازون بالتفوق في العلوم الدينية، كانوا في نفس الوقت يمتازون بتمكنهم في الأدب وعلوم اللغة وبعضهم ينظم الشعر مثل بن علي بن بيش العبدوي الذي توفي في 582هـ وكان يعدمن أعظم فقهاء العصر وحفاظه[4]، كما عرفت هذه الفترة العديد من الأطباء أشهرهم أبو جعفر احمد الغافقي الذي توفي 561 هـ.

---

[1] حميدي عبد المنعم محمد حسن،جذوة المرجع السابق، ص258.

[2] عبد الرحمان حجي، المرجع السابق ص451.

[3] محمد المنوني، العلوم والأدب والفنون على عهد الموحدين، دار المغرب، الرباط، ط2، 1997 ص16.

[4] محمد عبد الله عنان، المرجع السابق، ص ص650-651.

أما الفكر الفلسفي عاش عصره الذهبي في هذه الفترة إذ وجد الفلاسفة الحماية والعطف في بلاد الموحدين، وأعطيت لهم الحرية المطلقة في عملهم وتعاليمهم شريطة الا تنتشر على العامة لان الموحدين كانوا يعتبرون الفلسفة نوعا من الحقائق الباطنية المحصورة في فئة المتنورين [1]، اشتهر هذا العصر بأعظم الفلاسفة مثل أبو بكر ابن طفيل،أحد الفلاسفة المسلمين كان محققا بجميع أجزاء الفلسفة [2].

بعدها تدهور وضع الموحدين واهتز نفوذهم في الأندلس مع بداية منتصف القرن السابع الهجري ولاسيما بعد انتصار النصارى على الخليفة محمد الناصر الموحدي في معركة حصن العقاب عام 609هـ وعلى آثرها خشي أهل غرناطة على مدينتهم خصوصا بعد مقتل أميرهم بن عمود من جيوش القوط التي كانت تهدد أملاك المسلمين وسيطرة عليها، فتصل بابن الأحمر وبعثوا إليه بيعتهم والدخول في طاعته فاستجاب لهم دخل غرناطة واتخذا منها حاضرة لمملكته[3]، رغم كل هذه الأحداث عرفت ازدهارا وتطورا كبيرا في جميع المجالات الفكرية وبرز في عهد بني الأحمر عدد كبير من العلماء والأدباء، ففي ميدان الشعر ابن الخطيب توفي776هـ، وأما في ميدان التاريخ فعرفت غرناطة أشهر المؤرخين من بينهم لسان الدين ابن خطيب صاحب كتاب "اللمحة البدرية" وبالإضافة إلى ابي سعد الغرناطي توفي 685هـ صاحب كتاب "المغرب في حلي المغرب" وغيرهم من المؤرخين[4].

ومن ناحية العلوم الدينية فقد بقيت مملكة غرناطة على المذهب المالكي[5]، ومنة ناحية الطبية فلقد تقدم علم الطب في مملكة غرناطة سواء من ناحية طرق العلاج أو عمل الدواء، فاشتهر محمد

[1] د.ي لاسي اوليري، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، تر: إسماعيل البيطار، دار الكتاب اللبناني بيروت , 1982م، ص211-212.

[2].عبد الواحد المراكشي، المصدر السابق، ص176.

[3].عبد الحكيم الذنوان، آفاق غرناطة، دار المعرفة دمشق، ط1, ص40.

[4] عبد القادر بحسون، الأندلس في عهد بني الأحمر, أطروحة دكتورة في المغرب الإسلامي، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر 2013ص196.

[5] لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية الدولة النصرية، تح: محمد زينهم، الدار الثقافة لنصر، مصر, 2003,ص41.

بن فرج القربلياني توفي 761هـ الذي احتضن في الجراحة وحقق في ذلك نجاحا هائلا، صاحب كتاب "الإستقصاء والإبرام الجراحات والأورام"[1].

لقد استطاعت الأندلس تأسيس حضارة إسلامية في قمة الرقي والإزدهار الفكري والحضاري رغم الظروف السياسية التي كانت تعاني منها بعض الفترات وتكابد الحروب النصرانية لاسترداد الأندلس من يد المسلمين إلى أن تمكن من دخول داخل الأسوار مملكة غرناطة آخر معاقل المسلمين بالأندلس فيما كانت الأندلس في قمة الازدهار الفكري والحضاري في مقابل كان الغرب المسيحي يعيش في ظلمات التخلف والجهل والتراجع الفكري.

2. الأوضاع الثقافية والفكرية في الغرب المسيحي:

في الفترة التي كانت فيه بلاد الأندلس في قمة الازدهار الثقافي والفكري في مختلف المجالات، وما توصلت إليه من رقي علمي وحضاري بلغ أوجه فكان الإسلام أول دافع ومحفز للتعليم والعلم كذلك الحب والشغف من طرف العلماء وتشجيع الحكام لهم خلال توفير الجو الملائم في جميع المستويات من أجل الإبداع الفكري، فكانت في هذه الفترة يعيش الغرب المسيحي ضعف والانحطاط ثقافي وفكري، حين أغار الجرمان على الدولة الرومانية، أصبحت الكنيسة هي السيدة على المجتمع الغربي، تحتل الصدارة الفكرية فأصبح رجل الدين هو الوحيد الذي يعرف القراءة والكتابة والحديث باللاتينية والعديد من الامتيازات التي ينفرد بها رجل الدين عن غيره[2].

ولقد عادت الكنيسة عن الدين المسيحي المعروف انه دين بحكم العلاقة بين الإنسان وربه وهو دين تعبدي ارتكز في شرائعه على التعاليم الواردة في العهد القديم، فتحكمت بغير علم في أمور العلم والدنيا فنتج عنه اضطهاد وسيطرة لكل خارج من تعاليم الكنيسة بعذاب الله[3].

---

[1] أحمد محمد الطوقي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب جامعة، ص374.

[2] مباركة بور ورو، تأثير الحضارة العربية على أوروبا خلال القرون الوسطى، أطروحة ماستر في الحضارة العربية الإسلامية، جامعة تلمسان 2011م-2012م، ص10.

[3] عبد اللطيف الصباغ، تاريخ أوروبا الحديث، ص ص03-04.

وعليه وقع العالم الغربي في مستنقع الجهل والتعصب والجمود الفكري فأصبح يعيض التخلف وعصور سميت بعصور الظلام[1].

فها هو التعليم هو الأخير يخضع لسيطرة الكنيسة فكانت هي التي تقر الفنون التي تدرس وهذا بكل تأكيد وفق أسس مسيحية حيث أصبحت لا تهتم إلا بتدريسهم اللاهوت والموسيقى الدينية والكتاب المقدس وترسيخ الخرافات وسير القديسين التي هي ليست سوى خرافات كانت نتيجتها أعداد رجال الدين للمستقبل لا أكثر[2].

كما أصبحت المراكز الثقافية في الغرب عبارة عن الأبراج يسكنها الأمراء ورجال الكنيسة والإقطاعيون فقط، وأصبحت الكتب الثقافة شيء نادر جدا[3].

وليست الكنيسة وحدها جعلت من العالم الغربي يعيش هذا الاضطهاد بل كذلك، السيطرة من طرف الملوك الذين فوضوا كذلك،أن كل ملك له الحق في تحديد دين دولته ومن لا يعجبه المذهب الديني يرحل لدولة أخرى إن لم يقتل[4]، كما أنهم كانوا خيرات والأموال البلاد في حين تعيش شعوبهم البؤس الشديد[5].

لم يكن هناك تشجيع للفكر والعلم عكس ذلك الذي رأيناه من طرف أمراء وخلفاء الأندلس الإسلامية وهذا جعل مجتمع الغرب المسيحي يعيش حياة فكرية متدنية لأبعد الحدود.

وعليه فان الغرب المسيحي شهد انهيار للفكر والثقافة من طرف الكنيسة والسلطة الحاكمة التي كانت هي بدورها تحت يد الكنيسة مما جعل مجتمع الغربي يعيش حياة الطبقية والبؤس الذي لا يشجع نهائيا على الفكر والإبداع والعلم لاسيما أن الكنيسة حاربت ذلك، وما زاد تدهور الفكر هو

[1] هاني المبارك، شوقي أبو خليل، دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوربية، دار الفكر، الفكر المعاصر، سوريا، لبنان، ط 1417،1هـ-1996م، ص31.

[2] سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصور الوسطى النظم والحضارة، مكتبة النهضة المصرية القاهرة,1959,ص124-125-126.

[3] امير احمد عبد العزيز، الحضارة الإسلامية في الأندلس وتأثيرها على أوروبا، مجلة العمارة والفنون، ص68.

[4] نقاشات في ورش العمل، مجلة فضاءات الوسط، العدد 193، 2007م ، ص7.

[5] راغب السرجاني، مرجع السابق، ص16

الحروب الصليبية، وكثرة الحروب بكل تأكيد لا تشجع إطلاق الحركة الفكرية سواء في الاستمرارية أو الارتقاء وإنما القضاء عليها نهائيا.

3. العلاقات العامة بين الأندلس الإسلامية والغرب المسيحي:

أثرت العلاقات الأندلس مع الغرب المسيحي على انتقال الفكر العلمي الإسلامي للغرب المسيحي إذ بلغت الأندلس درجة عالية من الرقي الحضاري وبلغت العلوم أوجها مما اثار اهتمام الغربيين بهذه الحضارة ومحاولة توطيد العلاقات السياسية والدبلوماسية مع ملوك الأندلس وإرسال طلبة الغرب لتعلم والاستفادة من الإنتاج العلمي الإسلامي والأندلسي، بالإضافة إلى ذلك فقد ساهم تجار الغرب المسيحي من الاحتكاك مع مسلمي الأندلس في نقل الثقافة المسلمين إلى الغرب.

1.3. البعثات الأوروبية:

من خلال ما تطرقنا إليه عن الحياة الفكرية في الأندلس رأينا كيف كان الحكام يشجعون العلم والعلماء ويتنافسون على طلب العلم وإنشاء الجامعات والمدارس والاهتمام بجمع الكتب النادرة وإنشاء مكتبات حيث بلغت الحضارة في الأندلس ذروتها وأصبحت اغلب مدنها حواضر علمية مثل قرطبة واشبيلية وطليطلة غرناطة وسرقسطة وغيرها ويبدو ان هذا التطور العلمي الذي وصلت إليه الأندلس كان عاملا في استقطاب الطلبة الذين وفدوا إليها من مدن الغرب المسيحي[1]، حيث تم نقل الحضارة الأندلسية عن طريق الطلاب الذين التحقوا بالجامعات الإسلامية في الأندلس ثم عادوا إلى بلادهم يحملون افانين العلم والمعرفة والحكمة[2]، حيث كان الغرب المسيحي يرسل بعثاته العلمية للأندلس ذات طابع رسمي من قبل حكومات الغرب المسيحي [3].

ويذكر إبن عبد البر في كتابه الاستذكار : "أن ملوك انجلترا والفال (فرنسا) والنرويج أرسلوا رسالة لخليفة قرطبة من أجل إرسال أبنائهم لطلب العلم في الأندلس وأخذ نماذج من فضائل أهل

[1] حورية يحياوي، المرجع السابق، ص43.

[2] أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط10، 1990م، ج4 ،ص150.

[3] خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص477.

الأندلس لتكون بداية حسنة في إفتاء اثر الأندلسيين لنشر أنوار العلم في الغرب المسيحي الذي كان يحتاجه الجهل والتخلف وكانت أميرة دوبانت على بعثة بنات الانجليز "[1]، وقد استقبل خليفة الأندلس البعثة أحسن الاستقبال ورد على رسالة ملك إنجلترا وقد حظيت هذه العثة رجال الدولة الذين قرروا أن يتم الاتفاق على هذه البعثة من بيت مال المسلمين[2]، وفي الوقت نفسه عمد بعض ملوك الغرب المسيحي إلى إحضار الأساتذة والخبراء والمهندسين من الأندلس لتأسيس المدارس والمصانع ونشر ألوية العلم والعمران[3]، في خلال القرن التاسع ميلادي وما بعده وقعت حكومات هولندا وسكسونيا وانجلترا على عقود مع حوالي تسعين من الأساتذة العرب في الأندلس بمختلف العلوم [4]، قد اختير هؤلاء من بين أشهر العلماء الذين يحسنون اللغتين العربية واللاتينية[5].

ومن بين هؤلاء العلماء العالم الجغرافي الإدريسي حيث كتب تحت رعايته كتابه "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، وتعد هذه البعثات العلمية تأثير غير مباشر قد عملت على وضع أول خطوة في طريق تغيير العقلية الأوروبية[6].

وأخذت البعثات الأوروبية تتدفق على الأندلس وكانت إحدى هذه البعثات من فرنسا برئاسة اليزابيث ابنة خال لويس سادس ملك فرنسا [7]، كما كانت هناك جهود فردية بهدف الدراسة والاطلاع على الكتب العربية [8]والدراسة في معاهد الأندلس العلمية وساهموا بقسط كبير في نقل

---

[1] ابن عبد البر النمري الأندلسي،الستذكار، تح : عبد المعطي أمين القلعجي، دار قتيبة للطباعة ونشر ، دمشق ، بيروت ، ط1، 1993 ص13.

[2] سليم طه التركيتي، أوروبا ترسل بعثتها إلى الأندلس، مجلة الوعي الإسلامي، ع: 37 ، الكويت، 1968م، ص90.

[3] المرجع نفسه، ص92.

[4] إبراهيم خليل السامرائي واخرون، المرجع السابق، ص497.

[5] حورية يحياوي، المرجع السابق، ص44.

[6] خوان قرينيت، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، تر: نهاد رضا، داراشبيلية، ط1، 1997م، ص 81.

[7] أمير احمد عبد العزيز، المرجع السابق، ص76.

[8] وجدان فريق عناد، تأثير الحضارة الأندلسية على اوروبا العلوم العقلية، مجلة كلية التربية الأساسية،بغداد، العدد 2، 2010، ص92.

الحضارة الإسلامية إلى الغرب المسيحي [1]كان في مقدمة هؤلاء الراهب الفرنسي جريرت دي أورياك الذي وفد إلى الأندلس في عصر الحكم المستنصر 350.366هـ، واهتم بصورة خاصة بدراسة العلوم الرياضية وبرع فيها حتى خيل لعامة فرنسا بعد رجوعه آنذاك بأنه ساحر وأصبح فيما بعد بابا روما بإسم سلفستر الثاني ، وله دور بارز في محاولة نشر العلم العربي في الغرب المسيحي [2].

2.3. التقارب السياسي والعلاقات الدبلوماسية:

إن التطور والازدهار الحضاري للأندلس جعل العديد من دول الغرب المسيحي تسعى إلى توطيد العلاقات مع دولة الإسلام الأندلس خاصة في عصر الخلافة الأموية في عهد الخليفة عبد الرحمان الناصر 350 هجري الذي اجتمعت فيه مواهب عدة أهلته لان يكون حاكما ناجحا فهو سياسي مرن وقائد شجاع وإداري صلب بالإضافة إلى الثقافة الأدبية الواسعة تمكن من خلال شخصيته ولجهوده الجبارة من بناء دولة مزدهرة لها فكر علمي يؤممها أصحاب العلم وطلابه من كل صوب كما تمكن من تحقيق سمعته السياسية في الخارج سمحت له لان يكون موضع إعجاب وتقدير الشخصيات المعاصرة له التي سعت إلى صداقته وإقامة علاقات ودية معه[3]، ويبدو ان الدولة البيزنطية كانت من الدول التي سعت إلى توطيد العلاقات مع الأندلس، فمن أجل هذا توثقت الصداقة بين البلاط الأندلسي والبيزنطي فقد سعى الإمبراطور قسطنطين بورفيروجيتوس المشهور عنه[4]اهتمامه بالعلوم والأدب وكتب الأقدمين[5]إلى توثيق صداقته مع ليفة الناصر وكسب وده فبعث إلى البلاط الأندلسي سنة 336هجري سفارتين حيث زين الناصر القصر الخلافي بأنواع الزينة وأصناف الستور[6].

---

[1]سليم طه تكريتي، المرجع سابق، ص 93.

[2]عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، دار العلم، بيروت، ط3، 1993 م، ص64.

[3]إبراهيم بيضون، الدولة العربية في اسبانيا، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1986،3-م1406هـ، ص ص239-294.

[4]نهاد عباس زينل، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس، دار الكتب العلمية، لبنان ط1، 2013م، ص410.

[5]نهلة شهاب احمد، الأندلس بوابة التواصل الحضاري العربي الإسلامي الأوروبي، جامعة الموصل، كلية التربية، العراق، ص06.

[6]ابن خلدون، المصدر السابق، ص183.

ليس هذا فقط إنما حرصت أيضا الدولة الرومانية على إقامة علاقات دبلوماسية مع الدولة الإسلامية العربية في الأندلس ويشير إلى ذلك ابن العذري المراكشي[1] وابن خلدون باختصار إلى سفارة من قبل الإمبراطور الألمان أوتو الكبير، وصلت إلى الأندلس سنة 342[2] هجري برئاسة الراهب جان دي جورز وهو أحد علماء عصره في البحث والمناظرة [3]وقد استقبلت هذه السفارة ونزل أعضائها في أحد القصور الرسمية ولكن ممثل الإمبراطور لم يكن على قدر السلوك الدبلوماسي ، فقد وصلت إلى مسامع البلاط أن السفير يحمل رسالة جدلية حول موضوع الإسلام، أسرى السفير على مواجهة الخليفة وطرح محتويات الرسالة أمامه وقد رفض الخليفة الناصر استقباله حتى يستوثق من الرسالة التي يحملها السفير وجه نظر الإمبراطور أوتو الكبير أو أن حاملها الوافد [4]، فتم الإتفاق إلى إرسال سفارة عربية إلى اتو الكبير تطلب منه التغير لسفارته، و أوكلت هذه المهمة إلى احد المستعمرين الذين يجيدون اللاتينية إجادة تامة ويدعى راثموندو أو ربيع بن زيد ، وقد استقبلت هذه البعثة من الإمبراطور في مدينة فرانكفورت وانتهت المهمة بنجاح وعادت إلى الأندلس برفقة السفارة الألمانية الجديدة حملت توجيهات محددة إلى السفارة السابقة [5] .

وبعد انصراف السفراء بعث الناصر هشام بن كليب يحمل جوابا يؤكد على المودة ويحسن الاستجابة وقد استغرقت السفارة أو بعثة هشام بن كليب سنتين عاد بعدها إلى الأندلس[6] ، كما أرسلت سفارة ثانية 338هجري وأمر الخليفة عبد الرحمان الناصر باستقبال تلك السفارة استقبالا حافلا[7]، ومن نتائج هذه السفارات دخول المؤلفات المهمة إلى الأندلس ككتاب "الحشائش في الطب والصيدلة" للديقو ريدس و"كتاب هروشيش في التاريخ " الذي يحتوي أخبار الروم في العصور القديمة

[1] ابن عذري المركشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الياقوتة الحمراء للبرجيات، ج2، ص119.

[2] خليل إبراهيم السمارائي وآخرون، المرجع سابق، ص176.

[3] نهلة شهاب احمد، المرجع السابق، ص7.

[4] إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص297.

[5] خليل إبراهيم السمارائي، واخرون، مرجع السابق، ص ص176-177.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص 183.

[7] ابن عذاري المركشي، المرجع السابق، ج2، 215.

وقد استعانت الخلافة الأندلسية بدول البيزنطية من أجل ترجمة هاذين الكتابين[1]، وذكر المقري في كتابه فنح الطيب "إن مباني قصر الحمراء اشتملت على أكثر من مائة غربية استخدمت في بناء وتزيين مدينة الزهراء إهداء سارية وتخف صاحب القسطنطينية"[2].

لقد كانت لهذه السفارات فوائد قيمة ومهمة فقد أسهمت في تقديم معرفة أفضل لبلاد الخليفة عن أحوال الإمبراطورية الرمانية المقدسة وثرواتها وقواتها ونظام الحكم السائد هناك[3]، وبالإضافة إلى ذلك تمكن ربيع بن زيد رثموند لقاء المؤرخ الألماني لوثيراتد وحثه على وضع كتاب في التاريخ يهتم بأخبار وحوادث العصر[4]، كما أن الهدف من هذه السفارات هو تدعيم الروابط العلمية والثقافية بين الأندلس والغرب المسيحي كجلب كتاب نادر الذي توجد حيازته لدى احد الطرفين، أو في مكتسباتها العامة أو لاستدعاء كبار العلماء للمساهمة في الحركة العلمية لبلادها، أو لتسهيل مهمة طلاب العلم ليلتقي العلم في الجامعات الكبرى في مراكز الحضارة الإسلامية[5]، وبلا شك ان هؤلاء السفراء قد استفادوا من وجودهم في قرطبة، ووقفوا على الحضارة العربية الإسلامية وحملوا في عودتهم بعض المخطوطات العلمية، كما كانت للممالك الإسبانية علاقات دبلوماسية مع حكومة قرطبة على الرغم من الصراعات العسكرية هي التي كانت غالبة على العلاقة بين الطرفين، إلا أن كانت تدخل في وفاق عندما تكون عاجزة عن القيام بأي فعل عسكري اتجاه الدولة العربية في الأندلس، وحتى الحروب التي كانت دائرة بين الطرفين لعبت دورا في التلاقح الفكري من خلال الأسرى، إنما لبث البعض من أسرى المسلمين من علماء وأطباء أن تحولوا للعمل في بلاط الأمراء الإسبان، وفي الجانب

[1] أحمد بدر، تاريخ الأندلس لعصر الخلافة، دمشق,197،ص139، نقلا عن نهلة شهاب احمد، مرجع سابق،ص ص6-7.

[2] المقري، مصدر السابق، ج1، ص566.

[3] إبراهيم خليل السامرائي وآخرون، مرجع سابق، ص177.

[4] إبراهيم بيضون، المرجع االسابق، ص298.

[5] إبراهيم احمد العدوى، السفارات الإسلامية أوروبا في العصور الوسطى، دار المعارف بمصر، ط1،1957، ص17-18.

الآخر أيضا وقع بعض الأسرى الأوروبيين بيد المسلمين، وعندما فك أسرهم نقلوا ما سمعوه وشاهدوه من تقدم حضاري في الأندلس[1].

3.3. العلاقات التجارية

في العصور الوسطى كانت مدن إسبانيا ايبيريا الإسلامية (الأندلس) مراكز اقتصادية مهمة لتجار جميع مناطق عالم البحر الأبيض المتوسط والغرب المسيحي[2]، فقد كانت تلك المدن أسواق للتجار الأندلسيين والأجانب يقمون فيها بأعمال التجارة الدولية، قد بقيت التجارة الأندلسية شديدة الارتباط بمناطق اخر من العالم المتوسط الإسلامي من أواسط الفترة الأموية في القرن الرابع الهجري العاشر ميلادي حتى ذروة الانتصارات المسيحية في حرب الاسترداد في أواسط القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي، كان التجار وبضائعهم ينتقلون بحرية على امتداد الخطوط البرية والبحرية التي تصل الأسواق الأندلسية بأسواق المغرب والمشرق الأدنى[3]، ولقد كانت المدن مثل بلنسية ودانية واشبيلية والمرية ومالقه من أعظم مراكز التجارة الخارجية، حيث كانت التجارة الخارجية، حيث كانت التجارة مزدهرة، ولقد بلغت التجارة في المرية ذروة نشاطها عصر المرابطين، وغضون ذلك نشير إلى ما ذكره الإدريسي" لم يكن بالأندلس كلها أيسر من أهلها ولا اتجر منهم في جميع التجارات تصريفا وادخارا....والمدينة في ذاتها كبيرة كثيرة التجارات، والمسافرون إليها كثيرة لم يكن في بلاد الأندلس أحضر ممن أهلها نقدا ولا أوسع منهم وصولا".

ويبدو الازدهار الاقتصادي والتجاري في بلاد المسلمين الأندلس قد حمل مشعل الحضارة العربية عبر الأندلس، وكانت التجارة من وسائل المهمة في عملية انتقال التأثيرات الحضارية إلى الغرب المسيحي، فكان تجار ليون، وجنوا والبندقية ونورمبرج دور الوسيط بين مدن الغرب المسيحي والمدن

[1] نهلة شهاب احمد، مرجع سابق، ص7.

[2] حورية يحياوي، مرجع سابق، ص49.

[3] سلمى الخضراء الجيوسي، المرجع السابق، ج1 ص1063.

الأندلسية[1]، بالإضافة إلى ذلك ففي منطقة اللورين أي شرق فرنسا وغرب ألمانيا قامت علاقات تجارية بينهم وبين الأندلس ولاسيما تجارة العبيد الذين كانوا ينقلون من هذه المناطق إلى جنوب الأندلس، حيث يتم تصديرهم إلى جهات أخرى، إذ أدت هذه التجارة إلى زرع بذور الثقافة العربية الإسلامية الأندلسية ونشرها في مناطق الغرب المسيحي شمال ألمانيا وفرنسا وانجلترا[2]، وأيضا "قد لعب احتكاك ملايين الحجاج من الغرب المسيحي في طريقهم إلى سنتياجو بالتجار العرب والحجاج المسيحيين القادمين من شمال الأندلس، كما ساهم سيل التجار المتدفقين سنويا من الغرب المسيحي على إسبانيا في نقل أسس الحضارة الأندلسية إلى بلادهم"[3].

[1] زيغريدهونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، تر: بيضون وكمال شوقي، دار الجبل، بيروت-لبنان، ط8, 1413هـ /1993م، ص212.

[2] محمد حمام، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1، 1995م

[3] زيغريدهونكه، المرجع سابق، ص532.

خلاصة:

خلال القرنين الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين، انتقل الكثير من المسيحيين إلى الأراضي الإسلامية لطلب العلم، أمثال ليوناردو فيبوناتشي وأديلارد أوف باث وقسطنطين الإفريقي وغيرهم من الطلبة الأوروبيين الذين انتقلوا إلى مراكز العلم الإسلامية لدراسة الطب والفلسفة والرياضيات والعلوم الأخرى، وهذا ما يعد جوهر النهضة الفكرية الحاصلة آنذاك.

خاتـــمـــة

خاتمة:

بعد استعراض مختلف الجوانب المتعلقة بالبحث في أثر الأندلس وصقلية على تطور الغرب المسيحي من خلال مؤلفات العلوم العقلية، وبعد تتبع حلقات البحث تشكلت لنا مجموعة من النتائج لعل من أهمها:

- كانت عملية الفتح الإسلامي لبلاد الأندلس وصقلية دور هام في نشر الدين الإسلامي بين سكان الغرب المسيحي.
- اعتبرت الأندلس القاعدة الحضارية التي انتشرت منها العلوم في سائر أنحاء الغرب المسيحي، وقد اكتسبت مكانة دينية في نفوس أهل المغرب الإسلامي وهو ما جعلها قبلة لطلاب العلم.
- تأثر بلاد الأندلس بالمغرب الإسلامي في الساحة العلمية والثقافية، وهذا التأثر كان ثمرة للرحلات العلمية من خلال إثراء الإنتاج الفكري وتحديدا في العلوم العقلية من خلال المؤلفات والمصنفات.
- إزدهار العلم العقلية ببلاد المغرب الإسلامي هذا ما أفضى إلى بروز عدد من العلماء في الطب والرياضيات والفلك والتنجيم وعلم الفرائض.
- حظي العلماء المشتغلين بالعلوم العقلية بمكانة إجتماعية سامية حيث كانوا محل تقدير وإحترام من العامة والسلطة، فقد كانوا نواقدة للعامة بتمسكهم بعلمهم وتطبيقه في حياتهم اليومية.
- ارتبطت التطورات العلمية في هذه الفترة بالعلوم العقلية لإرتباطها بالدين، بحيث إذ أنها شكلت المظهر العام للحياة الثقافية ببلاد المغرب وأصبح للإنتاج سمعة جيدة.
- عرفت العلوم العقلية بداية متواضعة في النصف الثاني والثالث من القرنين الهجريين، إذ لولى تأسيس بيت الحكمة ما كان هناك اهتمام بها إلا في شكل ثقافة فردية.
- تطور العلوم العقلية بالمشرق الذي عرف إزدهارا نتيجة لكثافة حركة الترجمة، والإحتكاك بالحضارات السابقة المزدهرة ذات تقاليد علمية عريقة.
- كان لبيت الحكمة في إفريقية دور أساسي في العناية بالعلوم العقلية ،من خلال جلب المختصين في هذه العلوم من المشرق و الذين عملوا على نشرها بين المغاربة .

- بيت الحكمة فقد سد نقصا في العناية بالعلوم العقلية ،فإن نشاط هذه المؤسسة الثقافية شكل منطلقا للإنتاج العلمي في القرون اللاحقة ،فظهرت مؤلفات في الطب والفلسفة لم يتبقى منها إلا أسمائها في كتب الطبقات وهي متواضعة من حيث الكم مقارنة بالعلوم العقلية في حواضر المشرق.

و تلخيصا للنتائج السابقة نقول إن العلوم العقلية في المغرب الإسلامي خلال القرنين الأول والثاني الهجري الموافقين للقرنين السابع والتاسع الميلاديين، فتفاوت مستوى الاهتمام بهذه العلوم من قطر لأخر، و لان التركيز على العلوم النقلية قل من حظوظ تألقها.

قائمة الملاحق

الملحق (01): جامع القرويين بفاس[1]

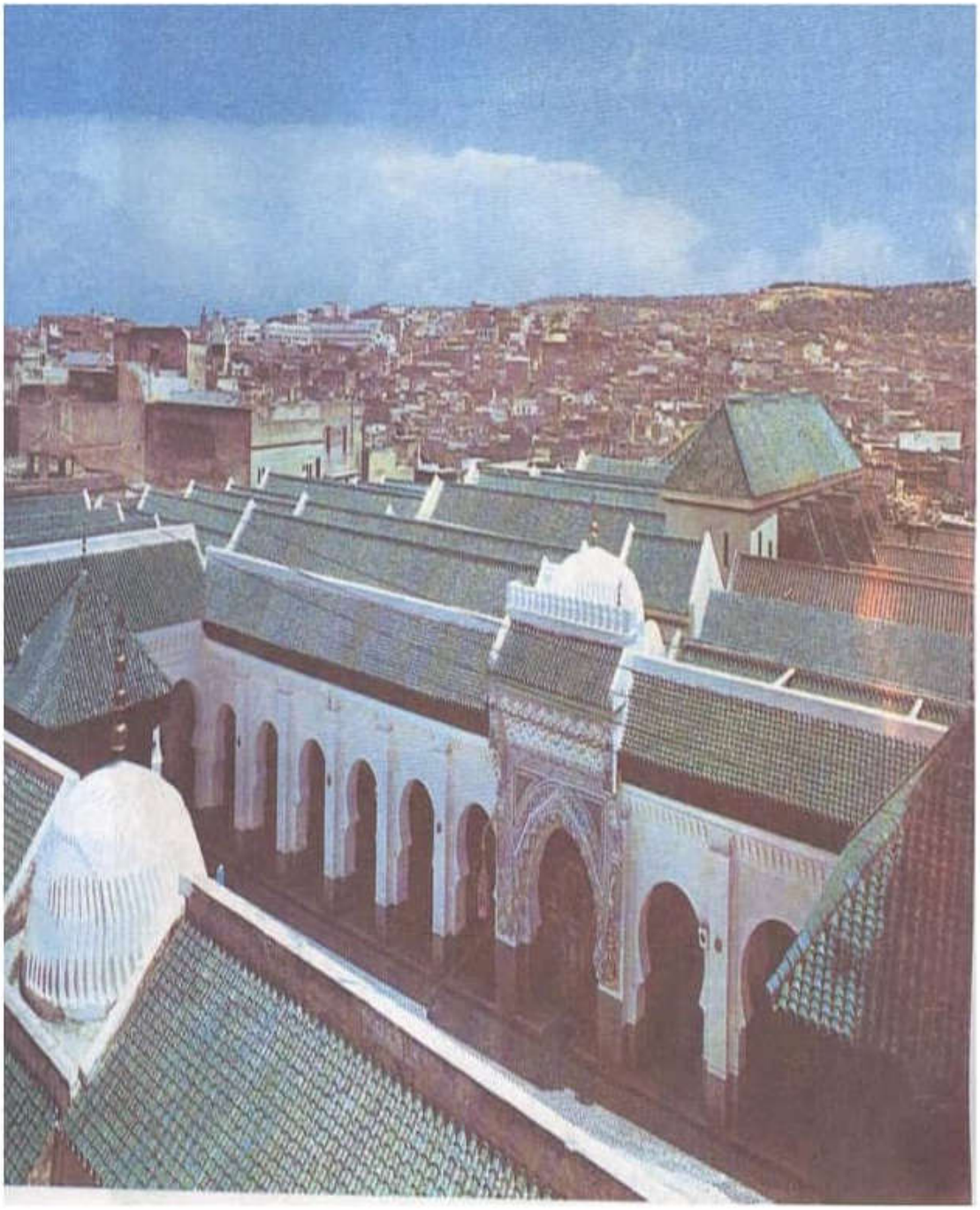

[1] فاطمة الجامعي الحبابي، جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي، ندوة تكريمية لعميدها عبد الوهاب التازي سعود، سلسلة أبحاث وأعلام، تمارة، المغرب، 1996م، ص6.

الملحق (02): باب المسجد الكبير في قرطبة[1]

[1] طارق السويدان، الأندلس التاريخ المصور، ط1، شركة الإبداع الفكري، الكويت 2005، ص98.

الملحق (03): جامع قرطبة[1]

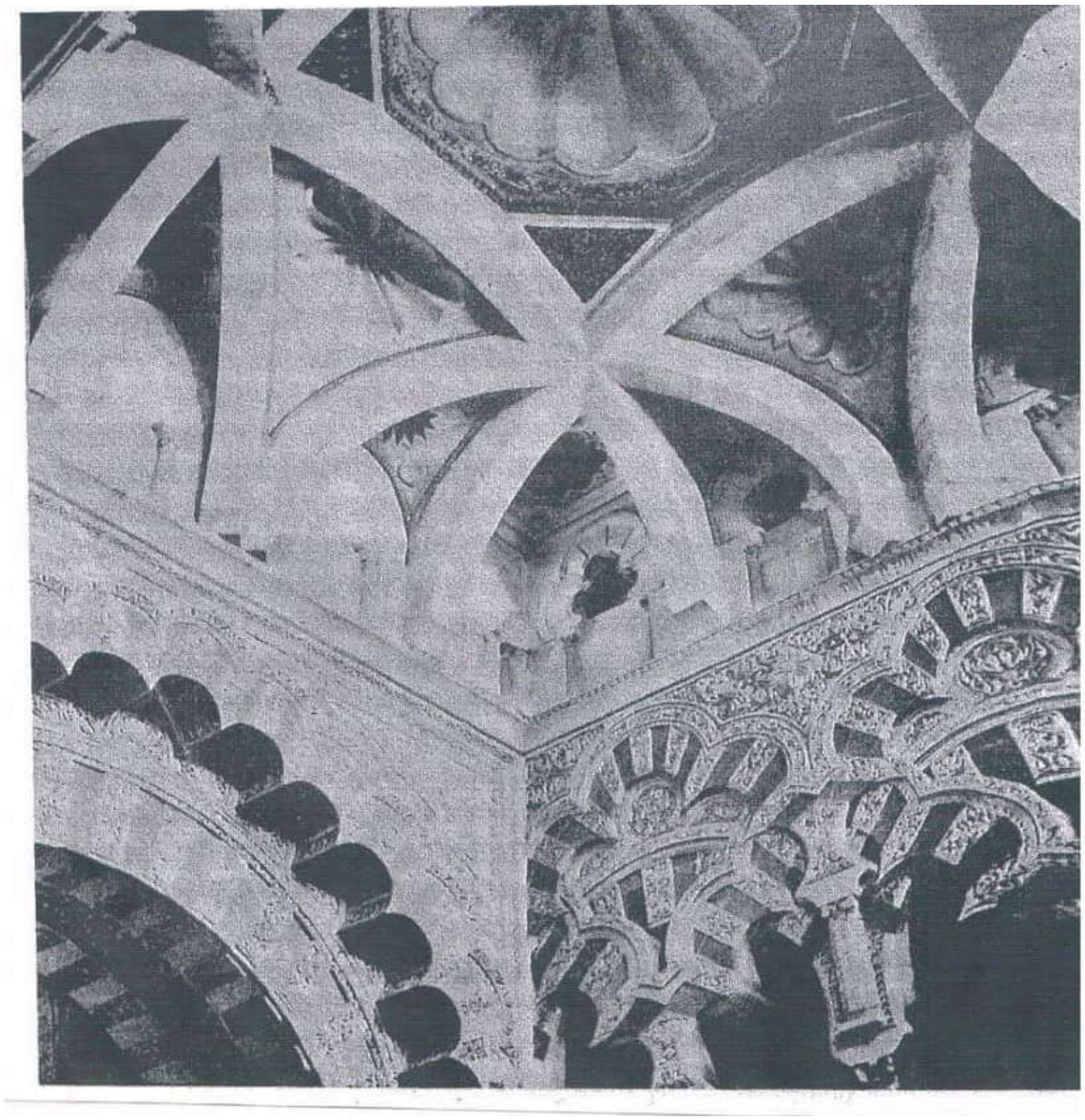

[1] علي إسلام باشا، إسبانيا والأندلس، ص75

الملحق (04): جامع عقبة بن نافع في القيروان[1]

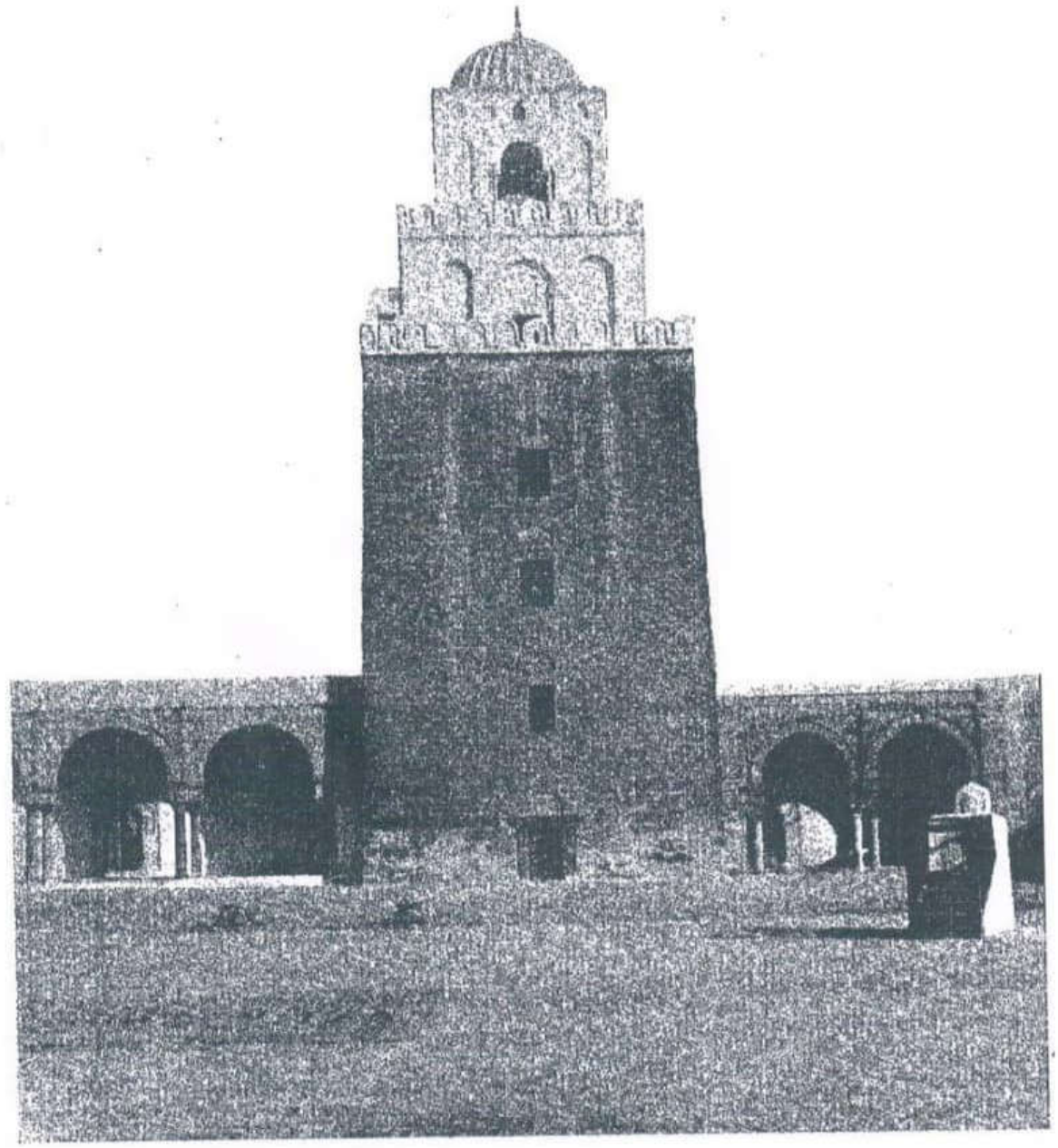

[1] أحمد فكري، مساجد الإسلام، د ط، مطبعة المعارف، مصر، 1939م، ص65.

الملحق (05): خريطة شبه الجزيرة الإيبيرية

الملحق (06): خريطة الدول المستقلة في بلاد المغرب خلال القرنين 2 و3 هـ/ 8 و9م[1]

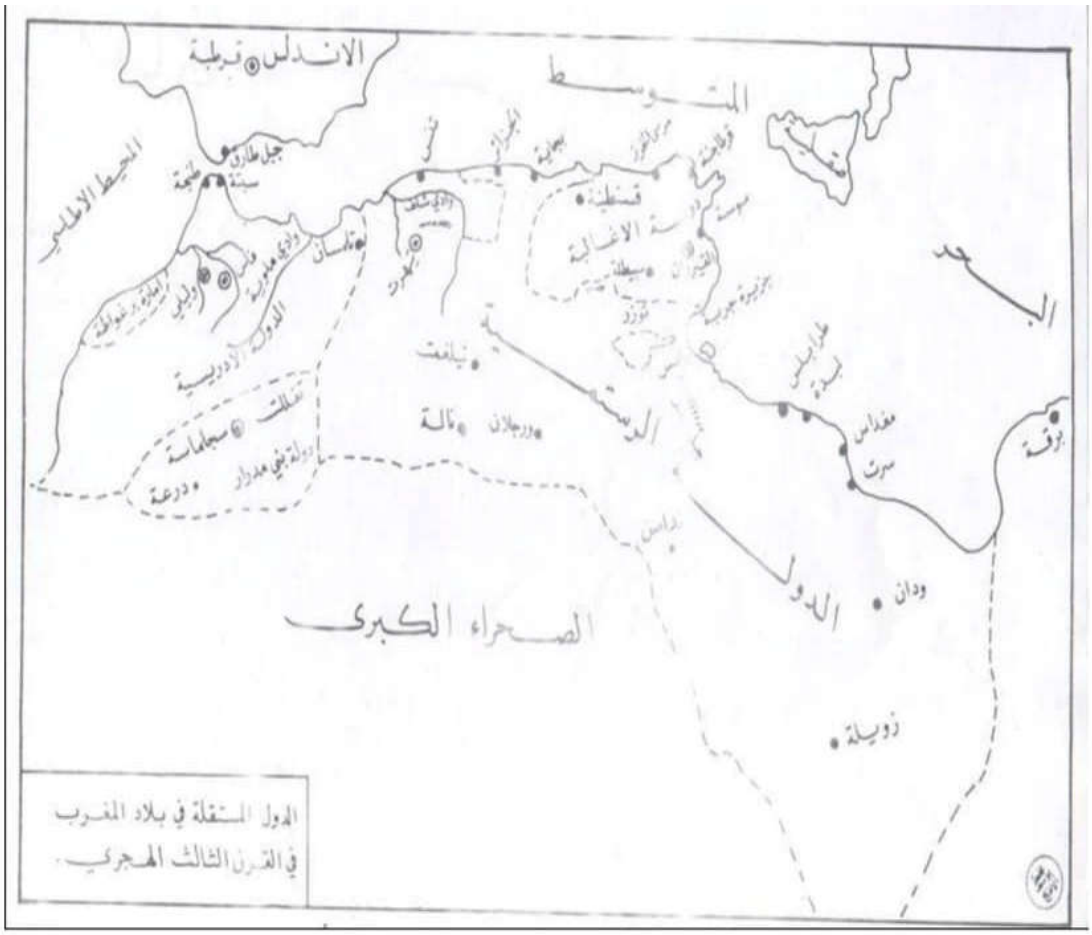

[1] عبد العزيز الفيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، 311.

الملحق (07): كتاب عيون الحكمة لإبن سينا

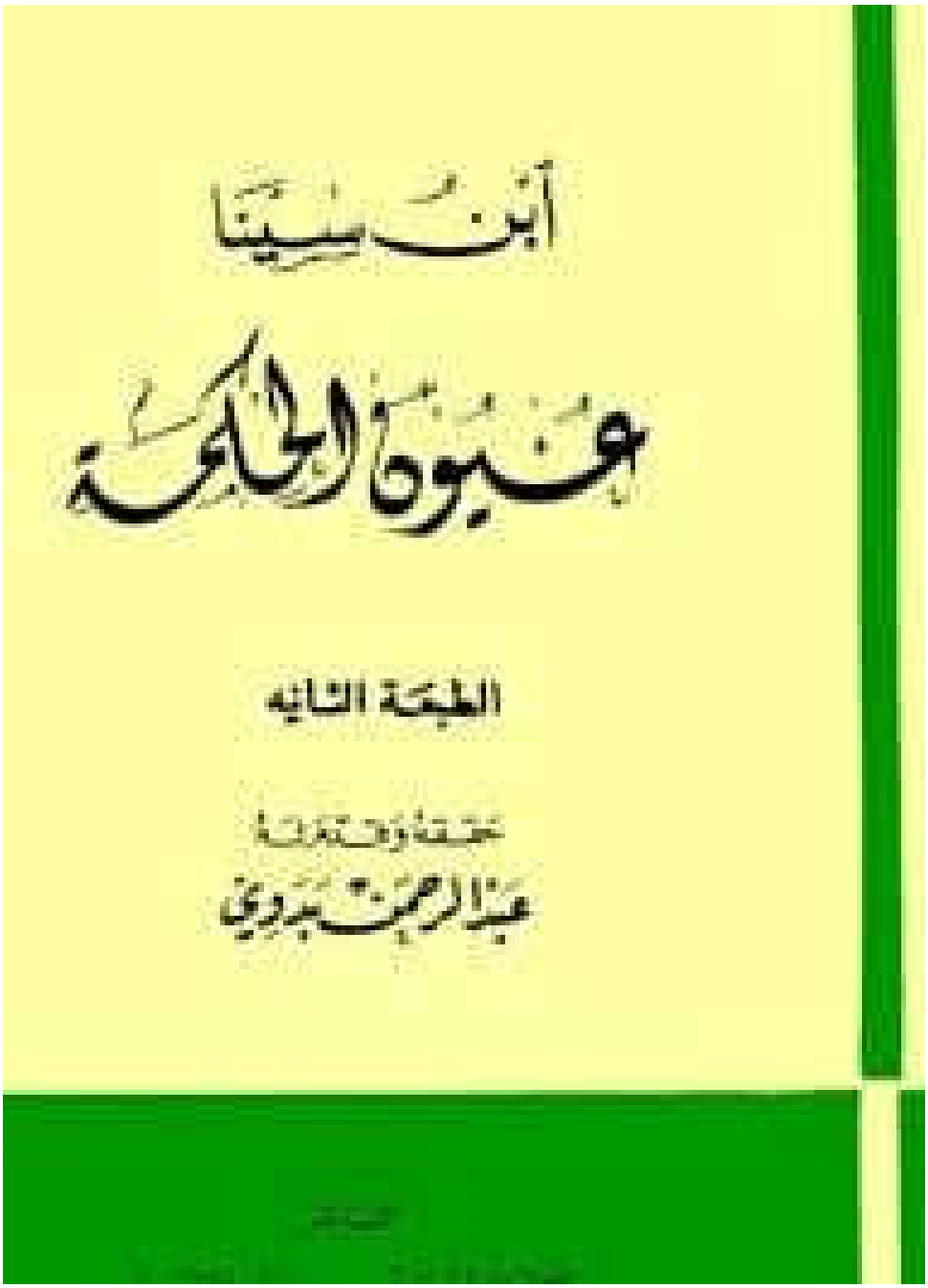

الملحق (08): كتاب محمود عبد العزيز مرزوق، الفنون الزخرفية في المغرب والأندلس

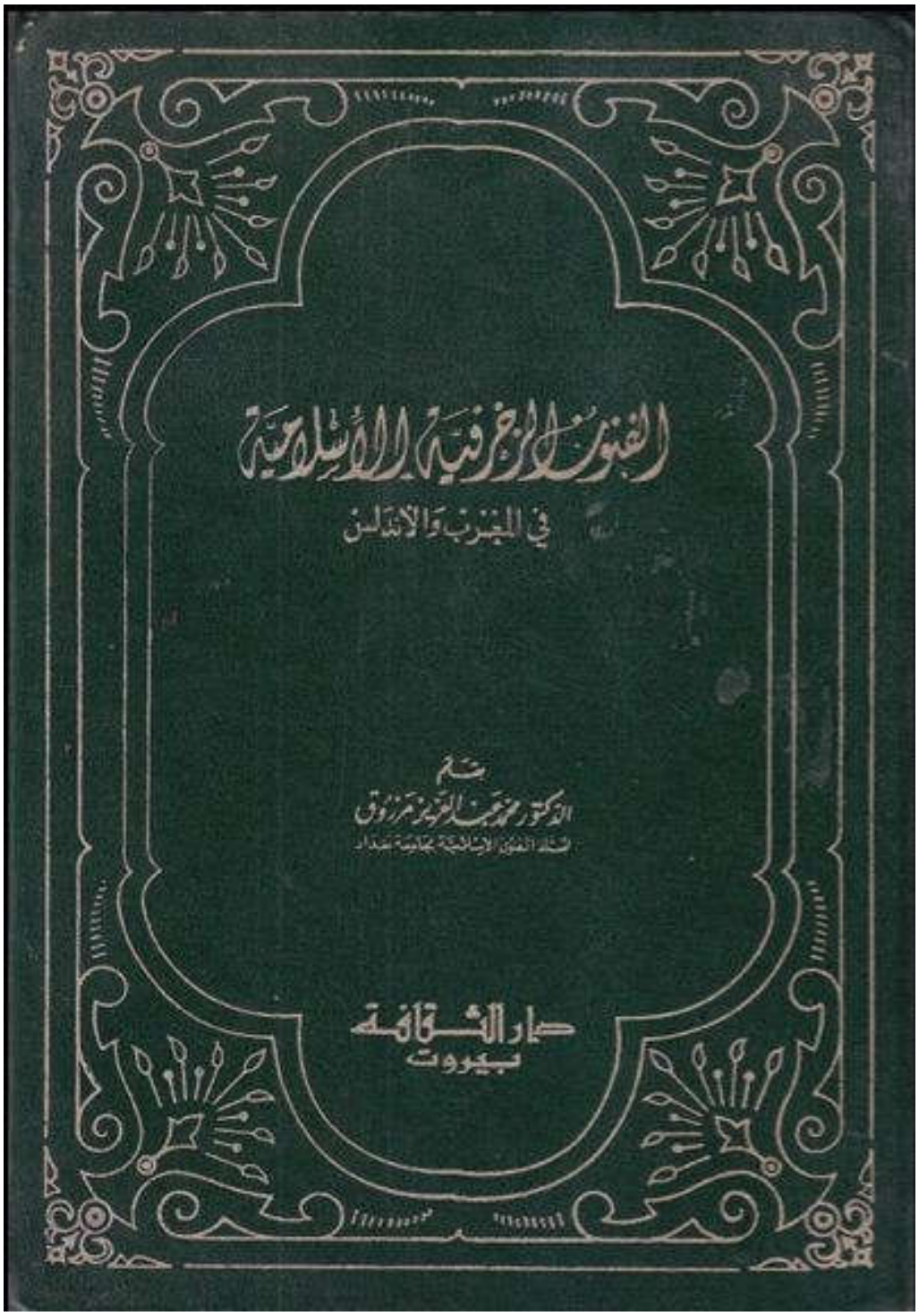

الملحق (09): النزعة العقلية في فلسفة إبن رشد

الملحق (10): كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء للدكتور عامر النجار

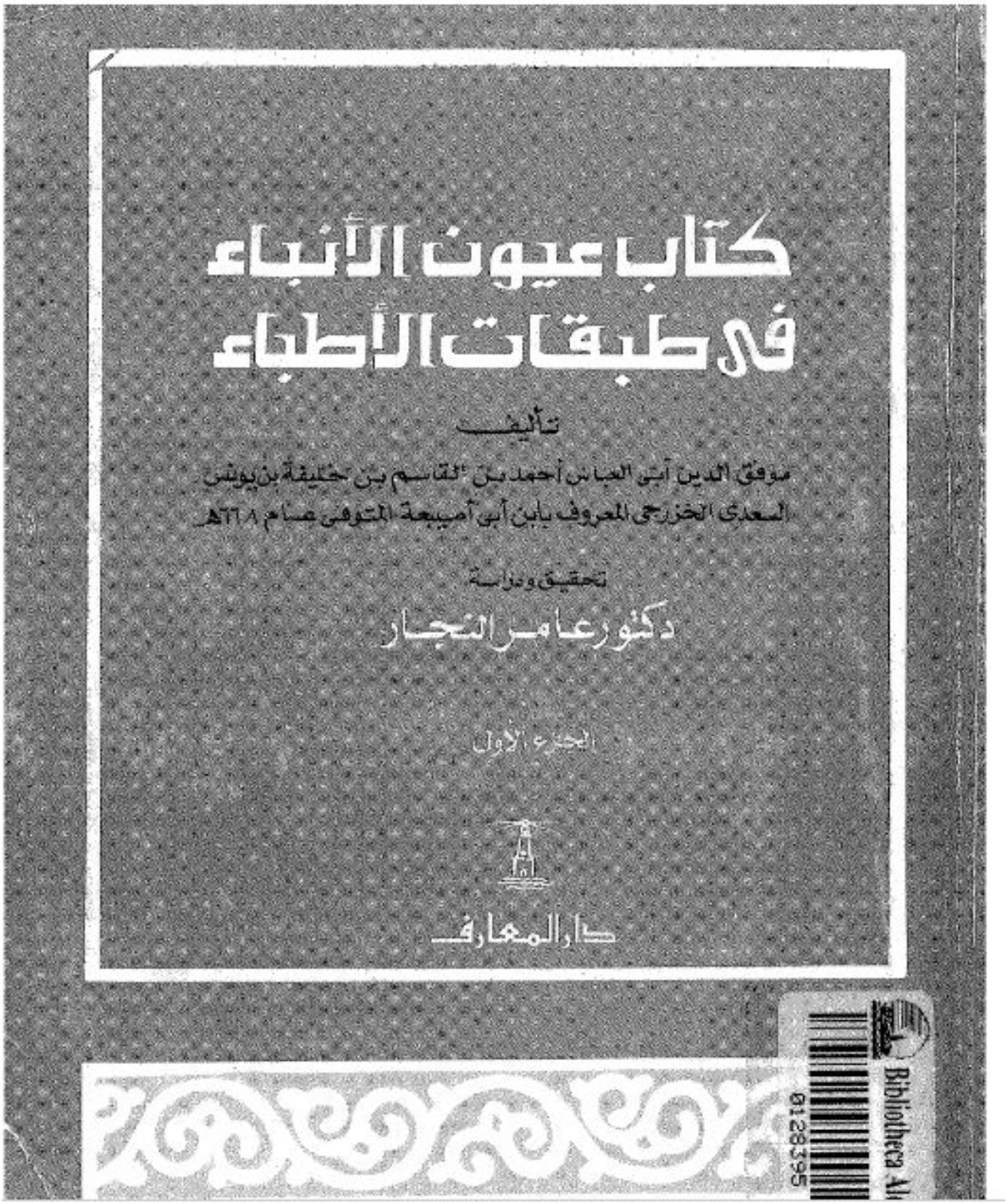

الملحق (11): المعلم بفوائد مسلم للإمام عبد الله محمد

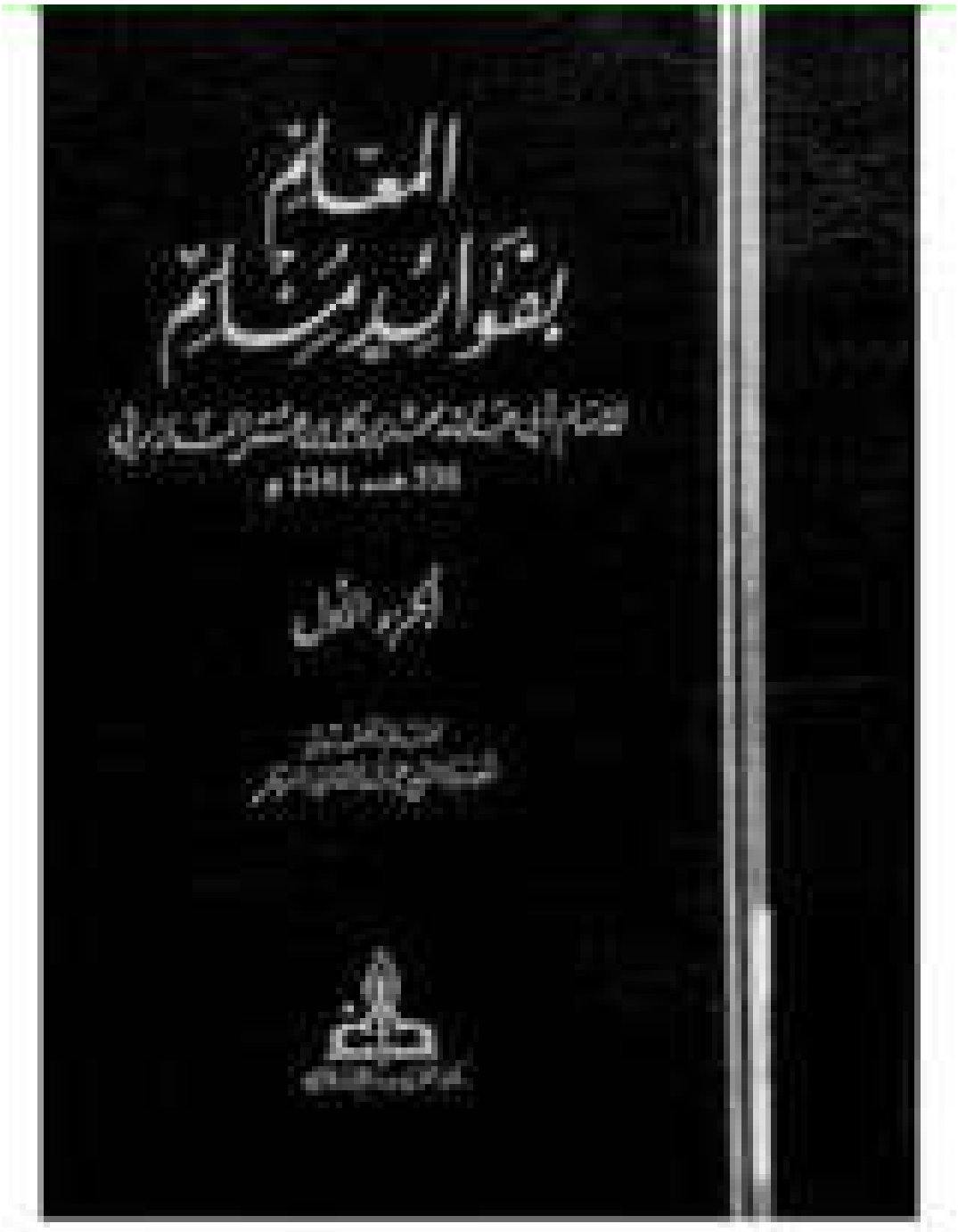

الملحق (12): تراث المسلمين في علم الفلك لمصطفى محمد طه

الملحق (13): تاريخ علماء الأندلس لإبن الفرضي

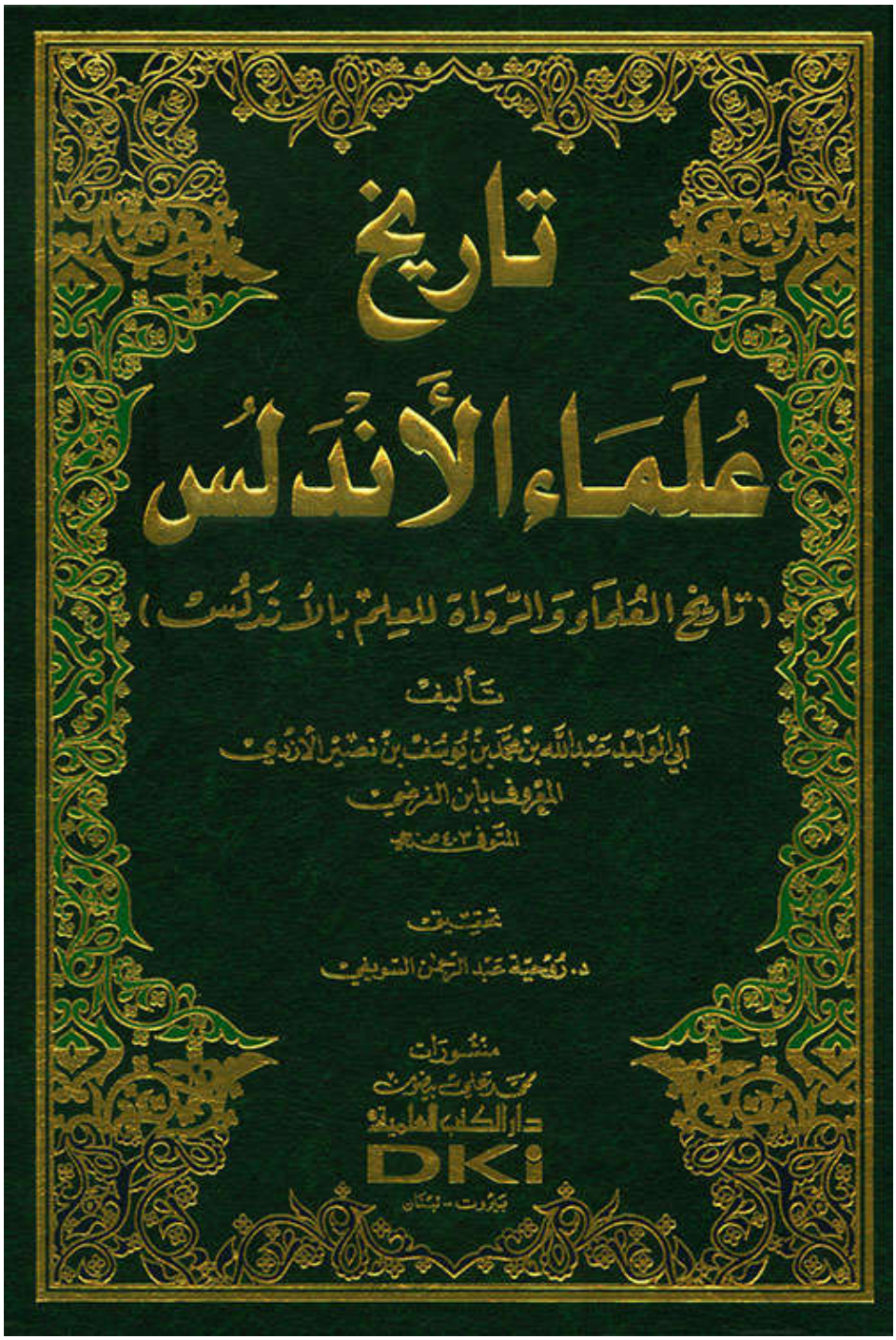

الملحق (14): غلاف مقدمة إبن خلدون

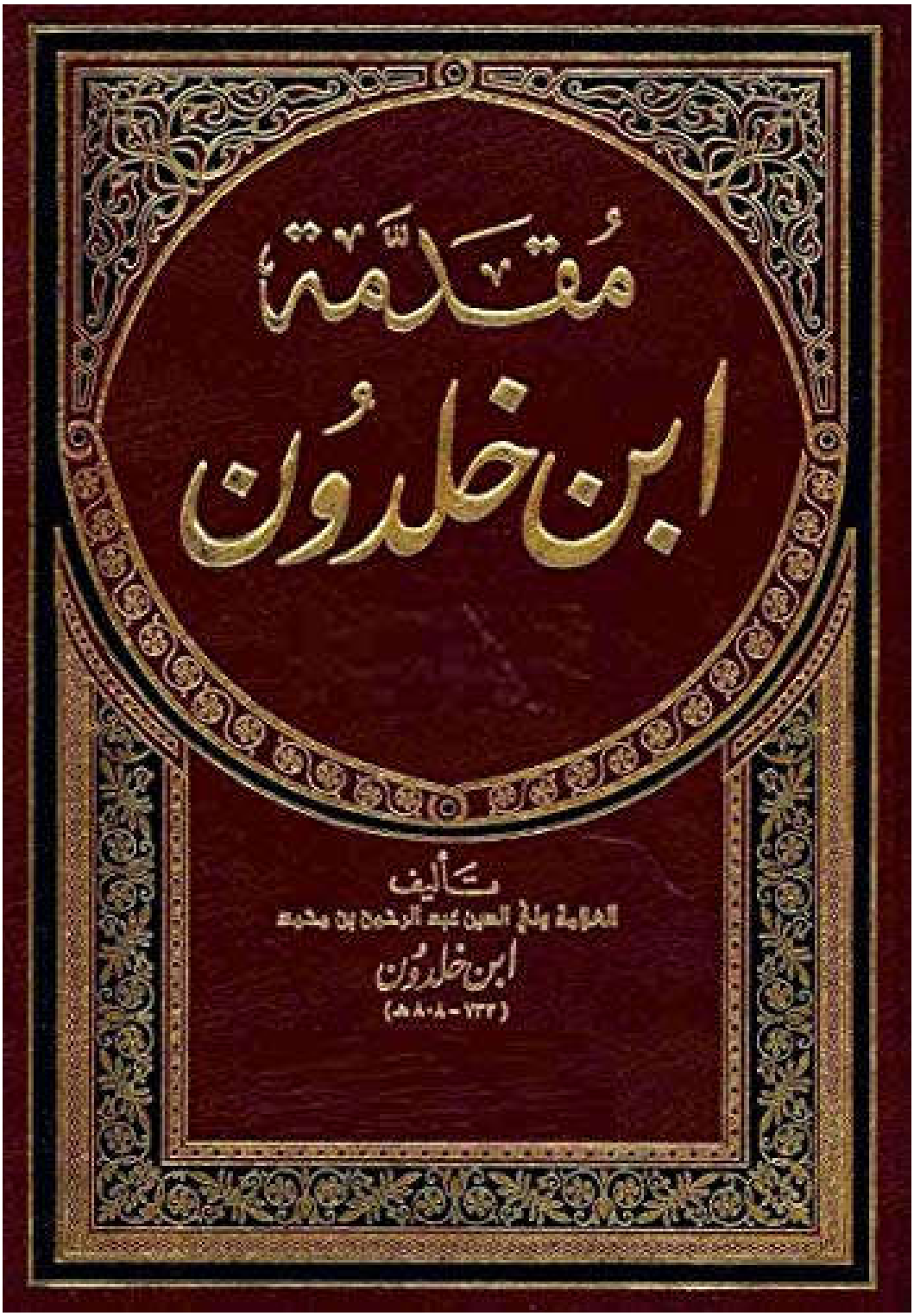

الملحق (15): كتاب صورة الأرض لإبن حوقل

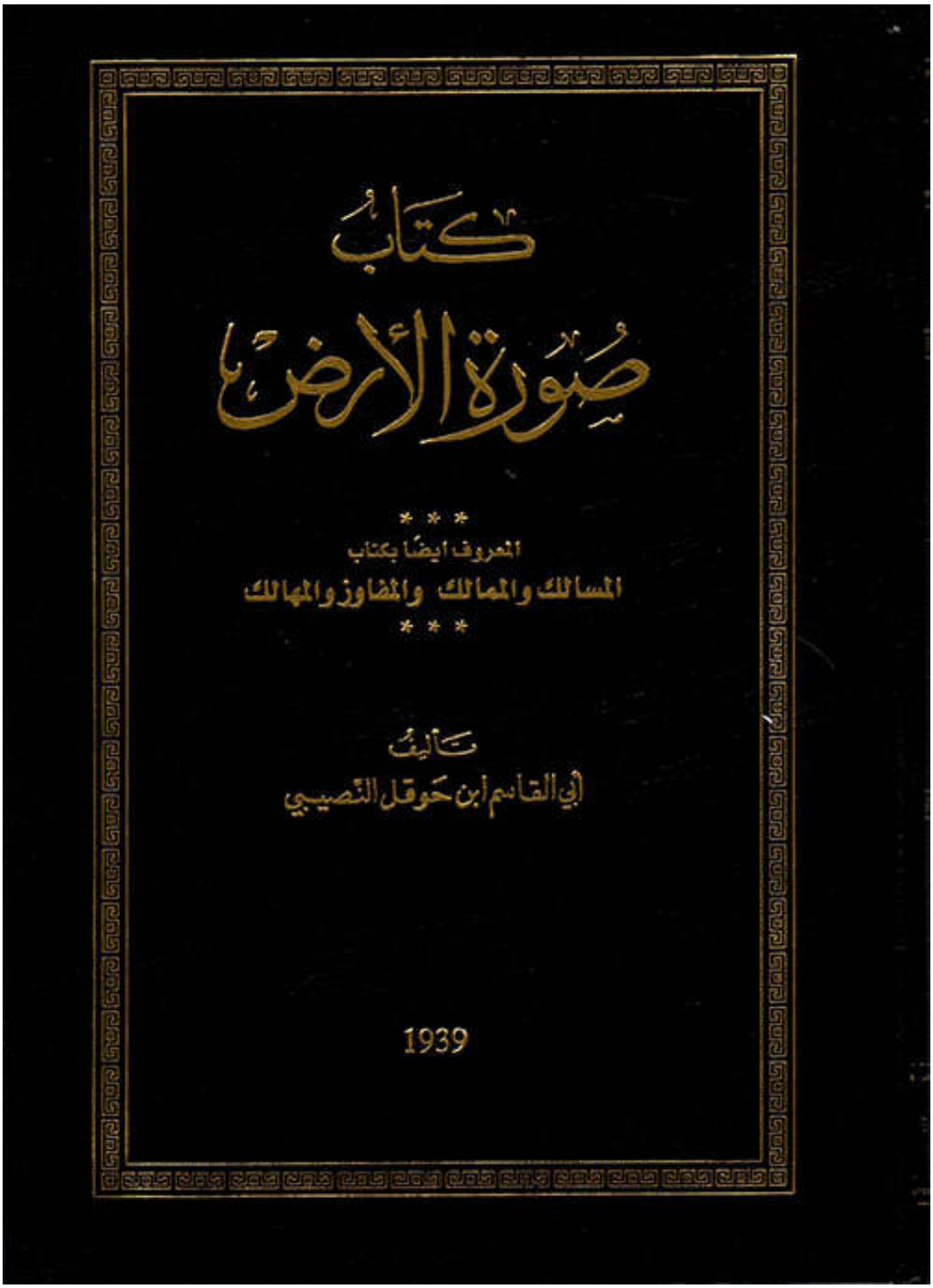
كتاب
صورة الأرض
* * *
المعروف ايضا بكتاب
المسالك والممالك والمفاوز والمهالك
* * *
تأليف
أبي القاسم ابن حوقل النصيبي
1939

الملحق (16): طبقات الأطباء والحكماء لفؤاد رشيد

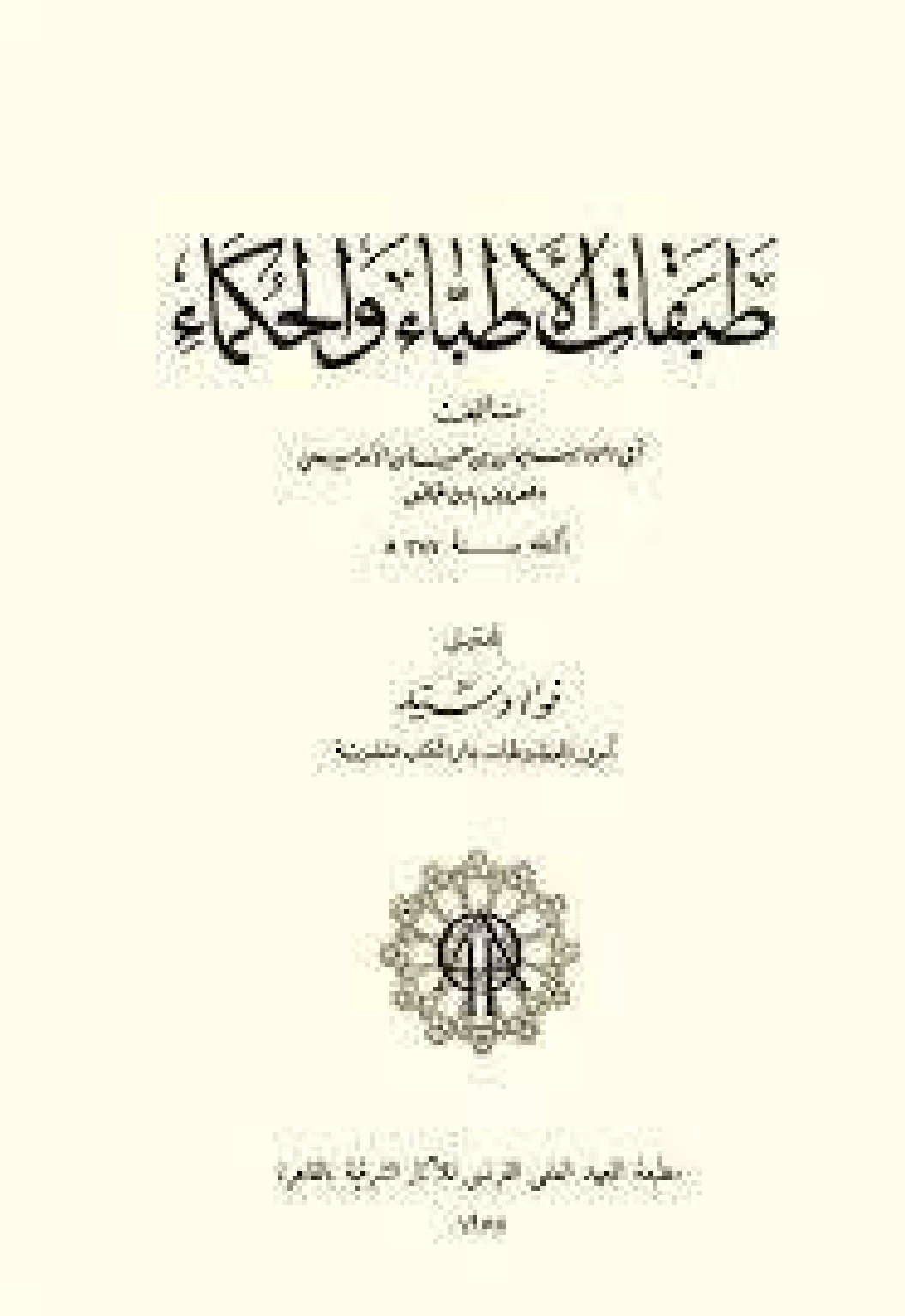
طبقات الأطباء والحكماء

قائمة المصادر والمراجع

3. القرآن الكريم

4. الحديث الشريف

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

5. ـــــــــــــــــــــــ، أوروبا في العصور الوسطى النظم والحضارة، مكتبة النهضة المصرية القاهرة،1959.

6. ابن الآبار محمد بن عبد الله، الحلة السيراء، تح، حسن مؤنس، دار المعارف، ط2، 1958م

7. ابن الأثير أبي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري 63 هـ، الكامل في التاريخ، ج3، دار الصادر، بيروت، ط1، 1407هـ /1987م.

8. ابن الحوقل، صورة الأرض، ج1، دار الصادر بيروت، 1928.

9. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ط1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1983.

10. إبن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، تح: فوائد السيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1985.

11. ابن حزم، رسائل ابن حزم الأندلسي، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، عمان، 1987م.

12. ابن حمديس عبد الجبار أبو بكر بن محمد، ديوان ابن حمديس، روما، 1897.

13. ابن خاقان، تاريخ الوزراء والكتاب والشعراء في الأندلس، تحقيق مديحة الشرقاوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، 2001.

14. ابن خلدون، (عبد الرحمن)، المقدمة، ضبط، خليل شحاته، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، 2001.

15. ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، دار الفكر، بيروت لبنان، ج7.

16. ابن سينا 427هـ/1037 عيون الحكمة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، لبنان، ط2، 1980.

17. إبن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تح: حياة بوعلوان، دار الطبعة، بيروت، 1985.

18. ابن عبد البر النمري الأندلسي، التذكار، تح : عبد المعطي امين القلعجي، دار قتيبة للطباعة ونشر ، دمشق ، بيروت ، ط1 ، 1993.

19. ابن عذري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الياقوتة الحمراء للبربجيات.

20. أبو الحسن على بن بسام الشنتريني، الذخية في محاسن أهل الجزيرة، تح: احسان عباس، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط1.

21. الإدريسي أبو عبدالله أحمد بن عبد الله بن إدريس، وصف المغرب والأندلس من كتاب نزهة المشتاق، طبعة روما، 1975.

22. الاصفهاني عماد الدين، خريد القصر وجريدة العصر (قسم شعراء المغرب)، تحقيق محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلالي بلحاج يحي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط2، 1986، 17.

23. انجل جنتالت بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.

24. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

25. خليفة حاجي، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، م1، دار الاحياء التراث العربي، لبنان، 1941.

26. راغب السرجاني، ماذا قدم المسلمون للعالم، مؤسسة اقرا للنشر والتوزيع والترجمة، ط2، 2099م.

27. زيغريد هونكه، شمس العرب تسطع على الغرب، تر: بيضون وكمال شوقي، دار الجبل، بيروت–لبنان، ط8،1413هـ/1993م.

28. سعيد عبد الفتاح عاشور، المدنية الإسلامية وأثرها في الحضارة الأوروبية، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة،1963.

29. الشيخ محمد على الصابوني، كتاب المواريث في الشريعة الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة، توزيع دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ت.

30. الضبي أحمد بن يحي أبو جعفر، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكتاب العرب، القاهرة،1967م.

31. الطيبي امين توفيق، دراسات في تاريخ صقلية الإسلامية، دار إقرا للطباعة والنشر، ليبيا، ط1، 1990.

32. عبد الحميد زغلول، تاريخ المغرب العربي، الإسكندرية، منشأة المعارف، دط، ج1.

33. عبد الرحمن ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت ،2004، ط1.

34. عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: عبد الله محمد الدرويش، دمشق، دار يعرب 1425 هـ / 2004م، ج1.

35. عبد الرحمن بدوي، دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي، دار العلم، بيروت، ط3، 1993م.

36. عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الي سقوط غرناطة، دار القلم،بيروت، ط1،1981.

37. عبد الواحد المراكشي المعجب في تلخيص اخبار المغرب، من لدن فتح الأندلس الى اخر عصر الموحدين، تحقيق: صلاح الدين الهواري،المكتبة العصرية،صيدا،بيروت، طبعة 1926،2006/1.

38. عبد الوهاب التازي سعود، سلسلة أبحاث وأعلام، تمارة، المغرب، 1996م

39. محمد بن فتوح بن ابي الناصر الحميدي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية، للتأليف والنشر، القاهرة، 1966م، ص17.

40. محمد حمام، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1، 1995م

41. المراكشي أبي عبد الله محمد، الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

42. المسلم، الجامع الصحيح بشرح النووي، المطبعة المصرية، القاهرة، الإمام أبو الحسن.

43. مقدمة المحقق من كتاب ابن حيان: المقتبس في أخبار بلاد الأندلس، تح: عبد الرحمان حجي، دار ثقافة، د.ط، بيروت، 1983.

44. مقدمة المحقق من كتاب جمهرة أنساب العرب لابن حزم.

45. المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان 1900.

46. ممدوح حسين، قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1993.

47. يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد.

48. يوسف حسن نوفل، العرب في صقلية وآثارهم في نشر الثقافة الإسلامية، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1965.

المراجع:

49. إبراهيم بيضون، الدولة العربية في إسبانيا، دار النهضة العربية،بيروت، ط3، 1986م-1406هـ.

50. منجد مصطفى بهجت، الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، 95هـ/897م، دارل الكتب للطباعة والنشر، الموصل 1988م.

51. نهاد عباس زينل، الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس، دار الكتب العلمية، لبنان ط1، 2013م.

52. هاني المبارك، شوقي أبو خليل، دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الاوربية، دار الفكر، الفكر المعاصر، سوريا، لبنان، ط 1417،1هـ-1996م.

53. وديع أبو زيدون، تاريخ الأندلس من الفتح حتى سقوط الخلافة في قرطبة،ج1، أهلية لنشر والتوزيع بيروت، 2005.

54. يوسف عبد التواب، الحضارة الإسلامية بأقلام غربية وعربية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط2، 1996.

55. إبراهيم احمد العدوى، السفارات الإسلامية أوروبا في العصور الوسطى، دار المعارف بمصر، ط1، 1957.

56. إبراهيم رزق الله أيوب، التاريخ الروماني، ط1، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996.

57. ابن عذار، البيان المغرب، ج1.

58. أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله البرقي، شرح المختار من شعر بشار.

59. أبو الفضل عياض بن موسي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك.

60. أبو داوود سليمان بن حسان الأندلسي ابن جلجل، طبقة الأطباء والحكماء، تح فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة، بيروت ط2، 1985.

61. احسان عباس، معجم العلماء والشعراء الصقلين، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1994م.

62. أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج1، ط2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1966.

63. احمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية، مصر، ط10، 1990م، ج4 .

64. أحمد فكري، مساجد الإسلام، د ط، مطبعة المعارف، مصر، 1939م

65. احمد محمد الطوقي، مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر، مؤسسة شباب جامعة.

66. أحمد تيمور باشا، أعلام المهندسين في الإسلام، شبكة الألوكة، 2008.

67. ج.س كولان، الأندلس، دار الكتاب اللبناني بيروت، دار الكتاب المصري القاهرة، الطبعة الأولى سنة 1980.

68. جالك ريسلر، الحضارة العربية، تعريب، خليل احمد خليل، بيروت باريس، منشور عويدات 11993.

69. الحبيب الجنحاني، القيروان عبر عصور إزدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي.

70. حسين المؤنس معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ط1.

71. حسين مؤنس، الجغرافية والجغرافيون في الأندلس، معهد الدارسات الإسلامية، مدريد، العدد3، 1960، ج7.

72. حسين مؤنس، مقدمة المحقق، ابن الأبار، الحلة السيراء، ج1.

73. الحصين بن محمد شواط، مدرسة الحديث في القيروان من الفتح الإسلامي إلى منتصف القرن الخامس الهجري، ج1، ط1، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، 1411هـ.

74. حمود إسماعيل عبد الرزاق، الأغالبة، سياستهم الخارجية.

75. الحميدي، جذوة المقتبس.

76. خليل إبراهيم السامرائي وآخرون، تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديدة، بيروت-لبنان ط1 ،2000م.

77. خوان قرينيت، فضل الأندلس على ثقافة الغرب، تر: نهاد رضا، دار اشبيلية، ط1، 1997م.

78. خوليان ريبيرا، التربية الإسلامية أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية، ترجمة الطاهر أحمد المكي، دار المعارف، القاهرة.

79. د.ي لاسي أوليري، الفكر العربي ومركزه في التاريخ، تر: إسماعيل البيطار، دار الكتاب اللبناني بيروت ، 1982م.

80. الدباغ، أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، ج1، المكتبة العتيقة، القاهرة، 1972.

81. أسيدي الذهبي شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تح: شعيب أرناؤوط وآخرون، أكمله التنوخي، مؤسسة الرسالة، 1986م.

82. الرقيق القيرواني، تاريخ إفريقية والمغرب، تح: محمد عزب، مكتبة الإسكندرية، ط1، 1994.

83. سترابون، الجغرافيا، ترجمة حسان ميخائيل إسحاق، ط1، دار مؤسسة رسلان سوريا،2017.

84. سلمى الخضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج2، مركز الدراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 1998.

85. سليمان الباروني، بن عبد الله، الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، القسم الثاني، ط3، دار البحث، قسنطينة، 2002.

86. شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الاخبار الأندلسية، المجلد الأول، منشورات دار المكتبة الحياة، بيروت، (دت).

87. عبد الحكيم الذنوان، افاق غرناطة، دار المعرفة دمشق، ط1. سامة مصطفى مسعد، العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية، ط1، عين للدارسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، 2000.

88. عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار بيروت: دار الطباعة للنشر والتوزيع، ط4 ، 1421 هـ/2000 م، ج6.

89. عبد العزيز الفيلالي، العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب

90. عبد العزيز لعرج، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان، شركة ابن باديس للكتاب،الجزائر، ط2، 2011.

91. عبد العزيز مجدوب الصراع المذهبي في إفريقية إلى قيام الدولة الزيرية، ط1، دار سحنون، للنشر والتوزيع، تونس، ودار ابن حزم للنشر والتوزيع، ببيروت، 2008.

92. عبد اللطيف الصباغ، تاريخ أوروبا الحديث.

93. عبد الله شريط، تاريخ الثقافة والأدب في المشرق والمغرب، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

94. عبد المجيد نعني، تاريخ الدولة الاموية في الأندلس التاريخ السياسي، دار النهضة العربية،بيروت.

95. عبد المنعم الحميري، صفة جزيرة الأندلس، من كتاب الروض المعطار، نشر ليفي بروفنصال، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988.

96. عثمان سعدي، عروبة الجزائر عبر التاريخ، ط1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

97. عزيز احمد، تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة امين توفيق الطيبي، الدار العربية للكتب، مصر، 1980.

98. علي دياب، انتقال العلوم العربية من شرق الى الغرب وتأثيرها في أوروبا، السجل العلمي لندوة الأندلس قرون من التعليمات والعطاءات، ط1، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1996.

99. أبو العباس الغبريني أحمد، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تح: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط:1، بيروت، 1979م.

100. فاطمة الجامعي الحبابي، جامعة القرويين وآفاق إشعاعها الديني والثقافي، ندوة تكريمية

101. كرد علي، غابر الأندلس وحاضرها، المكتبة الاهلية، مصر، ط1،1923.

102. كمال السيّد أبو مصطفى: تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية.

103. لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية الدولة النصرية، تح: محمد زينهم، دار الثقافة للنصر، مصر، 2003.

104. محمد العربي الخطابي، الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1988م.

105. محمد المنوني وغيره، التاريخ الأندلسي من خلال النصوص، شركة النشر وتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 1412هـ،1991.

106. محمد المنوني، العلوم والأدب والفنون على عهد الموحدين، دار المغرب،الرباط، ط2، 1997.

107. محمد بشير العامري وآخرون، الحياة العلمية في الثغور الشمالية الأندلسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1.

108. محمد بن علي بن محمد الخطيبي الزوزوني، تاريخ الحكماء، المكتبة الصقلية، 419.

109. محمد رزوق، الأندلسيون وهجراتهم الى المغرب، ط3.
110. ـــــــــــ، دراسات في تاريخ المغرب، إفريقيا الشرق، ط1، 1991.
111. محمد عبد العزيز مرزوق: الفنون الزخرفية في المغرب والأندلس، دار الثقافة، د.ط، بيروت، د.ت.
112. محمد عبد الله عنان دولة الإسلام في الأندلس، مطبعة المدني، القاهرة 1417هـ. ط1.
113. محمد عبده حتاملة الأندلس تاريخ وحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجارية، عمان /الأردن، 1420هـ/2000م.
114. محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي حضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1987.
115. محمد محمود علي الجهيمي، صقلية وعمائرها الإسلامية في العصر الفاطمي، ط1، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، 2007.
116. محمد مرسي، الشريف الإدريسي ودور الرحلة في جغرافيته، دار المعرفة الجامعية، 1985.
117. ياقوت الحموي الرومي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح: إحسان عباس، ج:1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1993م.

مذكرات:

118. أبو الفضل، محمد، أضواء على النشاط العلمي في الأندلس، جامعة الإسكندرية، كلية الأدب، بحوث الأندلس (الدرس والتاريخ)، ص ص434-435، ذنون طه، عبد الواحد، دراسات في حضارة الأندلس وتاريخها، صص 43-44، ذياب.
119. اشرف يعقوب الاشتيوي الأندلس في عصر الولاة 91هـ، 138هـ،/711م،756م، أطروحة ماجستير في التاريخ، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين،2004.
120. بحاز إبراهيم، الدولة الرستمية، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، جمعية التراث، القرارة، الجزائر، 1993.

121. البشيري سعد عبد الله، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ لإسلامي، قسم التاريخ، جامعة ام القرى، المملكة السعودية، 1405-1406هـ/1985-1986.

122. حازم غانم الحياة العلمية والثقافية في الأندلس، رسالة ماجستير منشورة، الموصل، 1983م.

123. خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية في الأندلس في عصر ملوك الطوائف، رسالة ماجستير في التاريخ إسلامي، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر،2006م-2007م.

124. خيرة شريفي، الترجمة في الأندلس وأثرها على الحضارة الأوروبية، رسالة ماستر في التاريخ السياسي والحضاري للأندلس، جامعة طاهر مولاي، سعيدة-الجزائر، 2016م-2017م.

125. سعد عبد الله البشيري، الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس، (316هـ/422هـ، 928م/1030م) أطروحة ماجيستر في التاريخ الإسلامي، جامعة ام القرى، مكة المكرمة،السعودية.

126. شملال قروجة وليليا قماطي، الحكم الإسلامي في صقلية وجنوب إيطاليا (212-484هـ/827-1092م)، مذكرة ماستر للتاريخ الوسيط، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة اكلي محند أولحاج، البويرة،2014/ 2015.

127. عبد العزيز بن محمد بن عبد الله اليحي، جهود الحكام الامويين في وحدة الأندلس الفكرية، 13هـ/422هـ/756م، 103،م، أطروحة دكتواره فبي التاريخ الإسلامي، جامعة القصيم، السعودية، 2016.

128. عبد القادر بحسون، الأندلس في عهد بني الأحمر، أطروحة دكتورة في المغرب الإسلامي، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر 2013.

129. علي أحمد عبد الله القطاني، الدولة العامرية في الأندلس دراسة سياسية وحضارية (367-399هـ/978-1009م) أطروحة ماجيستير في التاريخ الإسلامي، جامعة ام القرى1401هـ1981م.

130. علي بن محمد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، رسالة دكتوره،جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1996.

131. علي عبد السلام سعد كعوان،أشهر علماء الأندلس التي كانت لهم رحلة الى المشرق الإسلامي في القرنين،43هـ/109م، أطروحة ماجيستر في التاريخ الإسلامي، جامعة الفاتح، ليبيا،2007/2006.

132. فاطمة عبد القادر رضوان، مدينة القيروان في عهد الأغالبة 184-296هـ، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1991.

133. فاطيمة مطهري، المظاهر الحضارية في قيروان وتهرت ابان القرنيين الثاني والثالث هجريين، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015.

134. مباركة بور ورو، تأثير الحضارة العربية على أوروبا خلال القرون الوسطى، أطروحة ماستر في الحضارة العربية الإسلامية، جامعة تلمسان 2011م-2012م.

135. مجدي خليل محمد البرداويل، الابداع الحضاري للمسلمين في الأندلس في عهد الامارة والخلافة، (138هـ-422هـ، 755م- 1030م)، أطروحة ماجستير في التاريخ، الجامعة الإسلامية، غزة، 1435هـ، 2014م.

136. محمد علي بن سعيد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، رسالة دكتوراه، المشرف ضيف الله بن يحي، جامعة ام القرى، مكة، 1996.

137. المقري، نفح الطيب، تحقيق محمد البقاعي، ط1، ج2 ودار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1998.

138. نسم حسب الاوي، الحياة الفكرية في الأندلس في عهد الدولة الاموية(138-422هـ/756-1031م)، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي إشراف، عبد الحميد حاجيات جامعة الجزائر،2001/2000.

139. نهلة شهاب احمد، الأندلس بوابة التواصل الحضاري العربي الإسلامي الأوروبي، جامعة الموصل، كلية التربية، العراق.

المحاضرات:

140. عبد العزيز سالم، محاضرات في تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، القاهرة، 2004.

141. محمد سويس، نماذج مما قدمه المغرب العربي العلوم والحضارة الإنسانية، محاضرات الملتقى 13 للفكر الإسلامي، الجزء 4، الجزائر، 1979.

المجلات:

142. احمد عماش عبد الله الحياني، صقلية موقعها وأهميتها حتى الفتح الإسلامي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، ع7.

143. أسامة عبد الحميد حسن، دور الأغالبة في فتح جزية صقلية، مجلة ملوية لدراسات الأثرية والتاريخية، ع 9، كلية الآثار، جامعة سأمراء 2017.

144. امير احمد عبد العزيز، الحضارة الإسلامية في الأندلس وتأثيرها على أوروبا، مجلة العمارة والفنون.

145. توفيق الطويل، في تراثنا العربي الإسلامي، عالم المعرفة، الكويت، 1985.

146. سلمان قطاية، "أحمد بن إبراهيم الجزار القيرواني"، مجلة المورد، مج9، ع1، دار الحرية لطباعة، بغداد، 1980.

147. سليم طه التركيتي، أوروبا ترسل بعثتها الى الأندلس، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت،1968.

148. مصطفى محمد طه، تراث المسلمين في علم الفلك، مجلة الأفاق التراث والثقافة.

149. نقاشات في ورش العمل، مجلة فضاءات الوسط، العدد2007،193م.

150. وجدان فريق عناد، تأثير الحضارة الأندلسية على أوروبا العلوم العقلية، مجلة كلية التربية الأساسية، بغداد، العدد 2، 2010.

151. عبد العزيز سالم: " العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها"- مجلة عالم الفكر-، المجلد التاسع، العدد الأوّل،أفريل /ماي/جويلية، 1977.

فهرس المحتويات:

العنوان	الصفحة
بسملة	
شكر وعرفان	
الإهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ
الفصل التمهيدي:	
تمهيد	6
المبحث الأول: العالم المسيحي (جغرافية)	7
المبحث الثاني: صقلية (أصل التسمية . الموقع الجغرافي)	8
المبحث الثالث: الأندلس (أصل التسمية . والموقع الجغرافي)	10
المبحث الرابع: العلوم العقلية (تعريفها)	13
المبحث الخامس: العلوم العقلية في صقلية	15
المبحث السادس: العلوم العقلية في الأندلس	18
خلاصة	22
الفصل الأول: العلاقات العامة لصقلية مع الغرب المسيحي	
تمهيد	24
المبحث الأول: الحياة الثقافية لصقلية:	25
المبحث الثاني: التبادل الثقافي بين حواضر المغرب الإسلامي.	29

1. التبادل الثقافي بين دول بلاد المغرب.	29
المبحث الثالث: أثر علماء صقلية في ديار الإسلام	33
1. الفلسفة	33
2. علم الفلك والهندسة	34
العلاقات الثقافية مع المغرب	35
العلاقات الثقافية مع الأندلس	36
العلاقة الثقافية مع مصر	37
المبحث الرابع: أثر الحياة العلمية لصقلية على أوروبا وبلاد المغرب.	38
1. المغرب الأوسط	38
2. الشرق الأدنى والحروب الصليبية	44
3. الأندلس	44
4. صقلية	45
خلاصة	47
الفصل الثاني: العلاقات العامة للأندلس مع الغرب المسيحي	
تمهيد	49
المبحث الأول: العلوم العقلية	50
1. الطب.	50
2. الرياضيات	55
3. علم الفلك (علم الهيئة):	57
4. علم التاريخ	60
5. الجغرافيا	62

6. العمران	64
7. الخط	67
8. علم الفرائض (المواريث)	67
المبحث الثاني: التبادل الثقافي بين بلاد المغرب والأندلس.	71
1.العلاقات الثقافية بين الأغالبة والأمويين في الأندلس	71
2.العلاقات الثقافية بين الرستميين والأمويين في الأندلس	72
3.العلاقات الثقافية بين الأدارسة والأمويين	73
المبحث الثالث: التأثير العلمي للأندلس على الغرب المسيحي.	76
1. الوضع الثقافي والفكري في الأندلس	76
2. الأوضاع الثقافية والفكرية في الغرب المسيحي	86
3. العلاقات العامة بين الأندلس الإسلامية والغرب المسيحي	88
خلاصة	95
خاتمة	97
قائمة الملاحق	100
قائمة المصادر والمراجع	117
ملخص	

ملخص:

يعد الفتح الإسلامي للأندلس معلما حضاريا وحدثا هاما، حيث امتزجت فيه حضارات سابقة مع حضارة جديدة وهي الحضارة الإسلامية المتخذة من الأندلس كجغرافية محطة للتصدير الإنتاج الحضاري نحو أوروبا.

فالفتح الإسلامي كان ختاما لدور سابق وبداية لدور لاحق تغلغل في الحياة الإنسانية وترك فيها آثارا عميقة، ولعل أثر الأندلس وصقلية هو نموذج لمدى تطور الغرب المسيحي وتقدم الحضارة العربية الإسلامية بها، حتى صارت هذه الفترة من أزهى عصور الدولة الإسلامية، وهذا بإجماع الباحثين والمؤرخين.

Summary :

The Islamic conquest of Andalusia was a cultural landmark and an important event, in which previous civilizations were mixed with a new civilization, which is the Islamic civilization taken from Andalusia as a geography station for the export of cultural production towards Europe.

The Islamic conquest was the conclusion of a previous role and the beginning of a later role that penetrated human life and left deep traces in it. Perhaps the impact of Andalusia and Sicily is a model for the extent of the development of the Christian West and the progress of the Arab Islamic civilization in it, until this period became one of the brightest eras of the Islamic state, and this is by the consensus of researchers and historians.